المرشد الوافي في العروض والقوافي

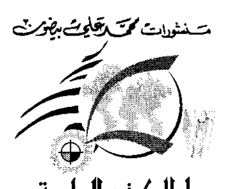
تأليف

الدكتور محمد بن حسن بن عثمان

أستاذ اللغويات في كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين
في جامعة الأزهر الشريف
والأستاذ المشارك سابقاً في كلية اللغة العربية
في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

منشورات
محمد علي بيضون
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

منشورات محمد علي بيضون



دار الكتب العلمية

الطبعة الأولى

٢٠٠٤م-١٤٢٥هـ

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

رمل الظريف - شارع البحتري - بناية ملكارت
الإدارة العامة: عرمون - القبة - مبنى دار الكتب العلمية
هاتف وفاكس: ٨٠٤٨١٠/١١/١٢/١٣ (٥ ٩٦١+)
صندوق بريد: ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
Beirut - Lebanon
Raml Al-Zarif, Bohtory Str., Melkart Bldg. 1st Floor
Head office
Aramoun - Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Bldg.
Tel & Fax: (+961 5) 804810 / 11 / 12 / 13
P.O.Box: 11-9424 Beirut - Lebanon

Dar Al-Kutub Al-ilmiyah
Beyrouth - Liban
Raml Al-Zarif, Rue Bohtory, Imm. Melkart, 1er Étage
Administration général
Aramoun - Imm. Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
Tel & Fax: (+961 5) 804810 / 11 / 12 / 13
P.P: 11-9424 Beyrouth - Liban

ISBN 2-7451-4170-8



http://www.al-ilmiyah.com/

e-mail: sales@alilmiyah.com
info@al-ilmiyah.com
baydoun@alilmiyah.com

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمدُ للهِ عَلَى الإنعام، وَالصلاةُ وَالسَّلام عَلَى سيِّد الأنام، اللهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِ مَا تَعَاقَبَ الليلُ وَالنَّهارُ، وَصَلِّ عَلَيْهِ وَعَلَى آلهِ الأَطْهَار، وَصَلِّ عَلَيْهِ وَعَلَى المُهَاجِرينَ وَالأَنْصَار، وَصَلِّ عَلَيْهِ وَعَلَى أصْحَابِهِ الأَخْيار.

يَا رَبِّ صَلِّ عَلَى النَّبِيِّ وَآلِهِ   عَدَدَ الْخلائِق حَصْرُهَا لاَ يُحْسبُ

وَبْعَدُ، فَيَقُولُ العَبْدُ الفَقيرُ القائمُ عَلَى قَدَمَيِّ العَجْزِ وَالتَّقْصِيْرِ، الرَّاجِى عَفْوَ رَبِّهِ القَدِيْرِ، مُحَمَّدُ بنُ حَسْن بنُ عُثْمَان، عَامَلَ اللهُ الجَميعَ بِفضلِهِ وَإحسَانِه: هَذَا تأليفٌ فِي عِلْمَى العَرُوض وَالقَافية، لَمْ يَسْأَلنى فِيْهِ أحَدٌ؛ لِعلمهم أَنِّى قَليلُ البِضَاعة، غَيرُ دَرىٍّ بِهَذِه الصِناعة، فإِنِّى وَاللهُ لَسْتُ أهْلاً لِقَوْلٍ وَلاَ عَمَلٍ، وَإِنِّى مِنْ ذَلِكَ عَلَى وَجَل، لكنَّ الكَريم يَقْبَل مَنْ تَطَفَّل، وَلاَ يَخِيْبُ مَنْ عَلَيْهِ عَوَّل، فَإِنِّى بالعَجْزِ مَعْلومٌ، وَمِثْلى عَن الخَطَأ غَيْرُ مَعْصُوم، وَبضَاعَتِى مُزْجَاة[1]، وَتَسْمَعُ بالمُعيدىِّ خَيْرٌ مِنْ أنْ تَرَاه، فَشرَعْتُ فِيْمَا قَصَدْتُ، وَذَلِكَ بَعْدَ لُبْثِى حِيْنًا مِنَ الدَّهْرِ أَترَوَّى وَأَتَأَمَّلُ، قَادِنى إِلِى ذَلِكَ أمْلُ ثَوَابِ الآخِرة، سَائِلاً المَوْلى الكَريمَ التوفِيقَ وَالإعانةَ، مُتبرِّئًا مِنْ حَوْلِى وَقُوَّتى إِلَى مَنْ لاَ حَولَ وَلاَ قُوَّة إلاَّ بِهِ، وَالمَأْمُولُ مِنْ ذِى العِزَّة وَالجَلال، أنْ يَنْفَعَ بِهِ فِى الحَال وَالمآل، وَأنْ يَكُونَ تَذْكِرَةً لِنفسى فِى حَيَاتى، وَأثرًا لِى بَعْدَ وَفَاتى، فَلا تَكُنْ مِمَّنْ إِذَا رَأى صَوابًا غَطَّاه، وَإذَا وَجَدَ سَهْوًا نَادَى عَلَيْهِ وَأبْدَاه، فَمَنْ رَأى خَطأً مَنصُوصًا عَلَيْهِ، فَليضفهُ إِليهِ وَيَنُصَّ عَلَيْهِ.

يَا مَنْ غَدا نَاظرًا فِيما كَتبتُ وَمَنْ   أضْحَى يُرَدِّدُ فِيما قُلتُه النَّظَرا
سَأَلتُكَ اللهَ إنْ عَايَنتَ لِى خَطأً   فَاسْتُرْ عَلَيَّ فَخيرُ النَّاس مَنْ سَتَرا

فالْمُوفَّقُ تَكفيه الإشَارةُ، وَلاَ يَنفعُ الحَسُودَ تَطويلُ العِبارة، وَعَلَى اللهِ اعتِمَادى فِى بُلوغ التكمِيل، وَهُوَ حَسْبِى وَنِعم الوكيل، وَسَمَّيتُهُ «المرشد الوافى فى العروض

(١) أى قليلة.

والقوافى»، وَقَدْ تَوَخَّيْتُ فِيهِ السُهولةَ والبيانَ؛ لأَنَّهُ عِلْمٌ يَشُقُّ عَلَى كَثيرٍ مِنَ النَّاس، لَيْسَ فِي هَذَا الزَّمَنِ فَحَسْب، بَلْ هَكَذَا مُنْذُ أَزْمَانٍ، وَأَزْمَان أَعْرِفُ أُنَاسًا ذَوى عِلْمٍ وَأَدبٍ لاَ يُحْسِنُونَه، وَبَعْضُهُم جَهد أَنْ يُلِمَّ بِأصُولِه فَمَا اسْتَطَاع[1].

فَحفزنِى هَذَا إِلَى توخى سُهولة العِبَارة، وَعَرْضَهَا فِى أُسلوبٍ شَائق، حَتَّى يُقْبِلَ الَّذينَ يَتَهيَّبُونَ العروضَ عَلَى قِراءَته وَالإفادةِ مِنْهُ، عَسَى أَنْ أَكُونَ بِهَذَا الصَّنِيع قَدْ أَسْدَيْتُ مَعْرُوفًا، وَأَغَثْتُ مَلْهُوفًا، رَبَّنَا لاَ تُؤاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا، وَتولَّنَا بِرعَايتِكَ، وَآزِرْنَا بِعِنَايتِك، سُبحَانك أَنْتَ وَاهبُ الخَيْر، فَلا تَجْعَلْ وَسِيلَتنا إِلَيْك وَاهِيَة، وَلاَ أَفْئِدَتَنا مِنْ ذِكْرِكَ خَالِية، وَاجْعَلْ بِفَضْلِكَ هَذَا العَمَلَ نَافعًا للمُسلمين، وَثَقِّلْ بِهِ مِيزانَ حَسَنَاتى يَوْمَ الدِّين، وَسَلامٌ عَلَى المُرْسَلين، وَالحمدُ لله رَبِّ العَالمين.

وَمَا مِنْ كَاتِبٍ إلاَّ سَتَبْقَى ... كِتَابَتُهُ وَإِنْ فَنِيَتْ يَدَاهُ
فَلاَ تَكْتُبْ بِكَفِّكَ غَيْرَ شَيْءٍ ... يَسُرُّكَ فِى القِيَامَةِ أَنْ تَرَاهُ

وَكَتبه رَاجى عَفو الله المَنَّان

محمد بن حسن بن عثمان

---

(١) مما جعل بعضهم ينفر منه ويقول:

مستفعلن فاعلن فعولٌ ... مسائلٌ كلُّها فضولُ
قد كان شعر الورى صحيحًا ... مِن قبل أن يُخلق الخليل

ويقول بهاءُ الدِّين السُبكى:

إذَا كُنْتَ ذَا فكرٍ سليمٍ فَلا تَمِلْ ... لِعلمِ عَرُوضٍ يُوقعُ القَلْبَ فِى الكَرْبِ
فكلُّ امرىءٍ عَانى العروضَ فإنَّمَا ... تَعَرَّضَ للتقطيعِ وانسَاقَ للضَّرْبِ

انظر: العيون الغامزة (ص٤٢).

يَـــا نَاظِـــــرًا فـــى الكتاب بَعْــــدى
مُجْتَنيــــاً مــَنْ ثمَــارِ فكْــــــــرى
بِـــىَ افْتِقَــــــــارٌ إلَى دُعَـــــــاءِ
تُهْدِيـــهِ لِـــى فِــــى ظَـــــلامِ لَحْــدى

تعريف علم العروض

العَرُوضُ لُغة: النَّاحِيَة، مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُم: أَنْتَ مَعِى فِى عَرُوضٍ لاَ تُلائِمُنى، أَىْ فِى نَاحيةٍ، قَالَ الشَّاعر:

فَإِنْ يَعْرِضْ أَبُو العَبَّاسِ عَنِّى ... وَيَرْكَبْ بِى عَرُوضًا عَنْ عَرُوضِ

وَاصطلاحًا: عِلْمٌ يُعْرفُ بِهِ صَحِيحُ الشِّعْرِ مِنْ فَاسِدِه، وَمَا يَعْتَرِيهِ مِنْ زِحَافاتٍ وَعِلَلٍ.

* * *

سبب تسميته بعلم العروض

سَمَّاهُ الخَليلُ عَرُوضًا:

أ - إِمَّا لأَنَهُ أُلْهِمَه بِمَكَّةَ، فَسَمَّاهُ بِذَلِكَ تَيَمُّنًا بِهَا.

ب - أَوْ لأَنَّ العَرُوضَ مِنْ نَواحِى العُلوم؛ لأَنَّهُ فِى اللُغةِ بِمَعنى النَّاحية.

ج - أَوْ لأَنَّهُ صَعْبٌ عَلَى دَارِسهِ فِى أَوْلِ عَهْدِهِ بِهِ[1].

د - أَوْ لأَنَّ العَرُوضَ مِنْ الْبَيْتِ جُزْءٌ مُهمٌ، فَسُمِّى بِاسم جُزئه.

هـ - أَوْ لأَنَّهُ يُعْرَضُ عَلَيْهِ الشِّعْرُ، فَمَا وَافقهُ كَانَ صَحِيحًا، وَمَا خَالفهُ كَانَ فَاسِدًا، قَالَ الدَّمَامِينى: وَهَذَا أَقربُهَا[2].

* * *

---

(١) يروى أن الأصمعى ذهب إلى الخليل يطلب علم العروض ومكث فترة، فلم يفلح حتى يئس الخليل منه، فقال له يومًا متلطفًا فى صرفه: قطع لى هذا البيت:

إِذَا لم تَسْتَطِعْ شَيْئًا فَدَعْه ... وَجَاوزه إِلَى مَا تَسْتَطِيعُ

فذهب الأصمعى و لم يرجعْ، فعجبَ الخليلُ مِنْ فطنته. انظر: الكافى (ص٣).

(٢) انظر: الكامل (ص٢٨)، والمعجم المفصل فى العروض (ص٣٣٧).

نشأة علم العروض

وَردت أَقْوال شَتَّى فِي سَبب وَضع الخَليل لِعِلْم العروض:

أ – قِيْلَ: إنَّ الخَليلَ بْنَ أَحْمَد شَقَّ عَلَيْهِ مَا حَقَّقَهُ تِلميذُه سِيبويه مِنْ شُهْرَةٍ عَظِيمَةٍ، فَخَرَجَ حَاجًّا يَدْعُو الله لِيُوفقه لِعِلم لَمْ يَسْبِقهُ إِلَيْهِ أَحَدٌ، وَلاَ يُؤْخَذُ إلاَّ عَنْهُ، فَفَتَحَ الله عَلَيْهِ بِهَذَا العِلْم، وَقَدْ أَشَارَ بَعْضهُم إِلَى هَذَا بِقَوْلِهِ[1]:

عِلْمُ الخَلِيلِ رَحَمْةُ اللهِ عَلَيْهْ ... سَبَبُهُ مَيْلُ الْوَرَى لِسِيْبَوَيْهْ
فَخَرجَ الإِمَامُ يَسْعَى لِلْحَرَمْ ... يَسْأَلُ رَبَّ الْبَيْتِ مِنْ فَيْضِ الْكَرَمْ
فَزَادَهُ عِلْمَ الْعَرُوضِ فَانْتَشَرْ ... بَيْنَ الْوَرَى فَأَقْبَلَتْ لَهُ البَشَرْ

وَهَذَا تَعليلٌ غَيْرُ سَلِيم؛ لأَنَّ الخَلِيلَ سَبَق لَهُ مِنْ ذُيُوع الشُّهْرَةِ مَا كَانَ بِهِ ذَا مَقام مَرْمُوقٍ، وَكَانَ سِيبويهِ مِنْ بَعْض تَلامِيذه.

ب – وَقِيْلَ: إنَّ الخَليل مَرَّ بِسُوق الصَّفارين، فَسَمِع دَقْدَقَةَ مَطَارِقِهم عَلَى الطُسوت، فَأَدَّاهُ ذَلِكَ إِلَى تَقطيع أَبيات الشِّعْر[2]. وَهَذَا تَعليلٌ غَيْر سَلِيم، ذَلِكَ أَنَّ الخَليل كَانَ ذَا دِراية بالنَّغم وَالإِيقاع، حَتَّى إِنَّهُ أَلف فِيْهِ كِتابيّ «النَّغم وَالإِيقاع».

ج – وَقِيْلَ: إنَّ الدَّافع لِتأليفهِ عِلمَ العَرُوض إشفَاقهُ مِنْ اتِّجاه بَعْض شُعَراء عَصره إِلَى نَظْم الشِّعْر عَلَى أَوزان لَمْ تَعرفهَا العَرب[3].

د – وَقِيْلَ: إنَّ الخَليل وَجَدَ نَفْسَهُ، وَهُوَ بِمكَّةَ، يَعِيشُ فِي بِيئةٍ يَشيعُ فِيْهَا الغِناء، فَدَفعهُ ذَلِكَ إِلَى التفكِير فِي الوَزن الشِّعرى، وَمَا يُمكن أَنْ يَخْضَع لَهُ مِنْ قَواعد وَأُصول، وَقَدْ سُئِلَ الخَليلُ عَنْ عِلم العَرُوض، فَقَالَ: مَرَرْتُ بِالمدينة حَاجّاً، فَبينما أَنَا فِي بَعْض مَسالكهَا، إِذْ نَظرتُ إِلَى شَيخٍ عَلَى بَاب دَارٍ وَهُوَ يُعلِّم غُلامًا وَيَقُول لَهُ:

---

(١) انظر: الوجه الجميل فى علم الخليل للأثارى (ص٢).

(٢) انظر: الحاشية الكبرى للدمنهورى (ص١٩).

(٣) انظر: ميزان الذهب (ص٣).

نَعَـمْ لا نَعَـمْ لالاْ نَعَـمْ لاَ نَعَـمْ لَلاْ نَعَـمْ لا نَعَـمْ لالا نَعَـمْ لا نَعَمْ لَـلاَ

فَدَنَوْتُ مِنْهُ، وَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، وَقُلْتُ لَهُ: أَيُّهَا الشَّيخُ، مَا الَّذِى تَقُولهُ لِـهَذَا الصَّبِى؟ فَقَالَ: عِلْمٌ يتوارثُه هؤلاءِ عَنْ سَلَفِهم، وَهُوَ عِنْدَهُم يُسَمَّى التَّنْعِيم؛ لِقَولِهم فِيْهِ: نَعَمْ، قَالَ الخَليلُ: فَقَضيتُ الحجَّ، ثُمَّ رَجَعْتُ فَأَحْكَمْتُهُ.

وَأَيَّا مَا كَانَ البَّاعثُ لِوضعِ هَذَا العِلمِ، فَإِنَّهُ مِـن الثَّابِتِ أَنَّ الخَليـلَ هُـوَ وَاضِعُ عِلمَ العَرُوضِ، وَأَنَّهُ عَكفَ أياماً وَليالِيَ يَسْتَعْرِضُ فِيْـهَا مَـا رُوى مِـنْ أَشْعَارٍ ذَاتِ أَنْغَامٍ مُوسيقيةٍ مُتَعَدِّدةٍ، حَاصراً هَذِهِ الأَنغام فِي خَمْس دَوَائِرَ، ثُمَّ خَرَجَ عَلَى النَّـاس بِخَمسة عَشْرَ بَحْرًا بِقواعدَ مَضْبُوطةٍ، وَأُصُول مُحْكَمَةٍ، سَمَّاهَا عِلْمَ العَـرُوضِ، ثُـمَّ أَتَى تِلميذُه الأَخفشُ الأَوسطُ، فَزَادَ بَحْرًا وَاحِدًا سَمَّاهُ المُتَدَارَك[١].

* * *

فائدة علم العروض

أ - مَعْرِفةُ صَحيحِ الشِّعْرِ مِنْ فَاسِدِه.

ب - أَمْنُ المُوَلَّدِ مِنْ اخْتلاط بُحُورِ الشِّعْرِ بَعْضِهَا بِبَعْضٍ، وَتَمَيْيزِ الشِّعْرِ مِنْ غَيْره كالسَّجْع.

ج - التَّأكدُ مِنْ أَنَّ القُرآنَ الكَريمَ، وَالحديثَ الشَّريفَ لَيْسَا شِعرًا؛ لأَنَّ الشِّـعْرَ كَلامٌ مَوْزُونٌ قَصْدًا، «فَالمَوْزُونُ» يُخْرجُ المَنْثُورَ، «وَقَصْـدًا» يُخْـرجُ مَـا كَـانَ وَزنُـهُ اتفاقًا، أَيْ غَيْرَ مَقْصُودِ الشِّعْريةِ لِقائلِهِ، كَآيات قُرآنية اتَّفَق وَزنـهَا، كَقَوله تَعَالى: ﴿لَنْ تَنَالُوا البِّرَ حَتَّى تُنْفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران: ٩٢]، فَإِنَّـهَا عَلَـى وَزن مَجْزُوءِ الرَّملِ المُسبَّغِ، فَلاَ تَكُونُ شِعْرًا؛ لاستحالةِ الشِّعْريةِ عَلَى القُرآن، قَالَ تَعَالى: ﴿إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ﴾ [يس: ٦٩]، وَكَأَحَـاديثَ نَبويةٍ اتَّفَـق وَزنُـهَا، كَقَوله ﷺ:

«هَـلْ أَنْـتِ إِلاَّ إِصْبَـعٌ دَمِيْـتِ وَفِـى سَبِيـلِ اللـهِ مَـا لَقِيْـتِ»

(١) انظر: العروض تهذيبه وتديونه (ص٣٣)، والمعجم المفصل فى العروض (ص٣٣٧).

فَمِثلُ ذَلِكَ لاَ يُسَمَّى شِعْرًا، نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ ذَلِك، قَالَ اللهُ تَعَالى: ﴿**وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ**﴾ [يس: ٦٩].

قَالَ الأَثارى[1]:

لِلشِّعْرِ حَدٌّ عِنْدَهُمْ مَحْدُودُ	قَوْلٌ مُفِيدٌ وَزْنُهُ مَقْصُودُ
وباتِّفَاق لَمْ يَكُنْ بِشِعْرِ	مُنْسَجِمٍ كَمَا أَتَى فِى الذِّكْرِ
كَقولِه: قُلْ للذينَ كَفَرُوا	إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفْ
وَقَوْلِهِ: إِنِّى وَجَدْتُ امْرَأَةً	تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْ
وَهَكَذا قَوْلُ النَّبِى أَحْمَدَا	فِى عَشْرَةٍ مِنْهَا دَمٌ بَدَا
هَلْ أَنْتِ إِلاَّ إِصْبَعٌ دَمِيتِ	وَفِى سَبِيلِ اللهِ مَا لَقِيتِ
وَحَيْثُ قَالَ الْمُشْرِكُونَ أُعْلُ هُبَلْ	قَالَ لَهُمْ: اللهُ أَعْلَى وَأَجَلْ
وَقَوْلُهُ: أَنَا النَّبِيُّ لاَ كَذِبْ	وَقَوْلُهْ: أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبْ
جَمِيْعُهُ مِنْ بَابِ الانسِجَامِ	لَيْسَ بِقَصْدٍ مِنْهُ فِى الكَلامِ
وَلاَ يُسَمَّى شَاعِرًا قَائِلُهْ	لِعَدَمِ الْقَصْدِ وَلاَ نَاقِلُهْ

وَكَذَلِكَ لاَ يَكُون شِّعْرًا مَا يَقَعُ مِنْ أَىِّ مُتَكلِّمٍ بِلفظٍ مَوْزُونٍ لَمْ يَقْصِد صُدُورَه عَلَى طَرِيقةِ الشِّعْرِ، وَذَلِكَ كَقَوْلِ القَائِلِ: «أَغْلِقْ البَابَ وَأْتِنِى بِالشَّرَابْ»، وَهُوَ يُوافق بَحْر الْخَفِيف المَجزُوء، وَقَول الآخر: «أُخْرُجْ فَوْرًا يَا مَحْمُودْ»، وَهُوَ يُوافق بَحْر الْمُتَدَارَك المجزُوء، وَقَولُ ثَالثٍ: «قُمْ سَيِّدى قُمْ سَيِّدى»، وَهُوَ يُوافق بَحْر الرجز، وَقَولُ رابعٍ: «ذَاكِرْ دُرُوسَكَ فِى الصَّبَاحْ»، وَهُوَ يُوافق بَحْر الكَامل المَجزُوء المُذيل، فَهَذِهِ الأَوزانُ الَّتِى ظَهَرتْ فِى تِلْك العِبَاراتِ جَاءتْ عَفْوًا دُونَ قَصْدٍ إِلَى مُوسيقى الشِّعْرِ.

* * *

الرَّد عَلَى القَائلين بِعَدم جَدْوى عِلم العَرُوض

قَالَ ابْنُ برى فِى العُيون الغَامزة (ص٨٥): وَقَدْ تَجَافَى بَعْضُ المُتَعَسِّفينَ عَنْ

(١) انظر: الوجه الجميل فى علم الخليل للأثارى (ص٤).

هَذَا العِلم، وَوَضَعُوا مِنْهُ، وَاعتقدُوا أَنْ لاَ جَدْوى لَـهُ، ثُـمَّ ذَكَـر مِـنْ حُجَجِـهِمْ مَـا يَلي:

أ – أَنَّ صَانِعَ الشِّعْرِ إِنْ كَانَ مَطْبُوعًا عَلَى الوزن، فَلاَ حَاجَـةَ لَـهُ بِعِلْـم العَروضِ، كَمَا لَمْ يَحْتَجْ إِلَيْهِ مَنْ سَبَقَ الخَليلَ مِنْ العَرَب.

ب – قَدْ صَرَّحَ الجاحظُ بِذَمِّ العَرُوضِ، فَقَالَ: هُوَ عِلْمٌ مُوَلَّـدٌ، وَأَدبٌ مُسْتَبْرَدٌ، يَسْتَكِدُّ العُقُولْ، بِمستفعلن وَفَعُولْ مِنْ غَيْرِ فَائدةٍ وَلاَ مَحْصُولْ.

ج – يُخْرِجُ بَديعَ الأَلفاظِ إِلَى الرَّكَاكةِ، وَذَلِكَ حَالَةَ التَّقْطِيعِ وَالتَّفْعِيـلِ، وَرُبَّمَـا أَوْقَع المرءَ فِي مَهْوَى الزَّلَلِ وَمَقَام الخَجَلِ.

وَالرَّد عَلَى قَوْل المُتعسفين يَنْحَصِرُ فِي أَمْرين:

أَوْلهمَا: بَيان جَدْوى عِلم العَروض.

وَثَانيهمَا: تَفْنِيد شُبههم.

أَوْلاً: أَمَّا جَدْوَى عِلم العَروض: فَحصرُ أَوْزَان الشِّعْر، وَمَعْرفَة مَـا يَعْتَريـهِ مِـنْ الزِّيادةِ وَالنُقْصَانِ، فَالجاهلُ بِعِلمِ العَرُوضِ قَدْ يُوْقِعُه جَهْلُه فِيمَا يَأتي:

أ – قَدْ يَظُنُّ الْبَيْتَ مِنْ الشِّعْرِ صَحيحَ الوَزْنِ، فَيرويهُ مَكْسُورًا.

ب – لاَ يُدْرِكُ مَا يَجُوزُ إِطلاقهُ مِنَ القَوافي وَمَا يَمْتَنِـعُ، فَالشِّعْرُ العَربـيُّ ثَلاثَـةٌ وَسِتون ضَرْبًا عِنْد الخَليل، لاَ يَجُوز إِطلاقُ مُقَيَّدٍ مِنْهَا وإِلاَّ انْكسر الشِّعْر، مَـا عَـدَا ثَلاثَةَ أَضْرُبٍ: أَحَدُهَا فِي الكَامل، كَقَوْلِ الشَّاعر:

أَبُنَـــيَّ لاَ تَظْلِـــمْ بِمَكَّـــةَ (م) لاَ الصَّغَيْـــرَ وَلاَ الكَبِيْـــرْ

هَـذَا الْبَيْـت مُـذال، وَإِنْ شِئْتَ قُلْـتَ: «وَلاَ الكبيرَا» بِإِطْلاَقِ قَافِيَتِـهِ، فَيُصبـح مُرَفَّلاً.

ثَانيها فِي الرَّمْل، كَقَوْلِ الشَّاعر:

يَـا بَنِـي الصَّيْـدَاءِ رُدُّوا فَرَسِـي   إِنَّمَـا يُفْعَـلُ هَـذَا بِالذَّلِيْـلْ

الْبَيْتُ مَقصورٌ، وَلَوْ أَطْلقتَ القَافيةَ وَقُلْتَ: «بالذليلا» لأَصبحَ صَحيحًا.

وَثَالثها فِي الُمتَقَارِب، كَقَوْلِ الشَّاعر:

نُنَـافِسُ فِـي جَمْـعِ مَـالٍ حُطَـامٍ   وَكُـلٌّ يَـزُولُ وَكُـلٌّ يَبِيْـدْ

//٥/- //٥/٥- //٥/٥- //٥/٥   //٥/٥ -//٥/- //٥/٥ -//٥٥

فعـول/ فعولـن/ فعولـن/ فعولـن   فعولـن/ فعـول/ فعولـن/ فعـولْ

الْبَيْتُ مَقصورٌ، وَلَوْ أَطْلقتَ وَقُلْتَ: «يبيدَا» لكَانَ ذَلِـكَ صَحيحًـا. وَغَـيْر هَـذِهِ الثَّلاثَة مِن الأَضرب لَوْ أَطلقتَ الُمقَيَّدَ أَوْ قَيَّدْتَ الُمطْلَقَ لانْكَسَر الْبَيْتُ.

ثانيًا: وَأَمَّـا حُجَجِـهِمْ، فَـأَرُدُّ عَلَيْـهَا وَاحِـدةً وَاحِـدةً، فَـأَقُول: لَـمْ يُوضَـعْ عِلْـمُ العَروضِ لِمَنْ سَبَقَ الخَلِيلَ، إِنَّمَا وضِعَ لِمَنْ جَاءَ بَعْدَهُ، فَـإِنْ كَـانَ لَـهُ ذَوْقٌ يَهْدِيـهِ، فَحَاجَتُه لِهَذَا العِلم كَيْ يَأْمَنَ اخْتِلاطَ البُحُورِ بَعْضِهَا بِبَعْضٍ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَـهُ ذَوْقٌ يَهْدِيه، فَحَاجَتُه مَاسَةٌ لِهَذَا العِلمِ، حَتَّى يَستطيعَ قِراءَةَ الشِّعْرِ العَربـي صَحِيحًـا غَـيْرَ مَكْسُورٍ كَمَا نَطقتْ بِهِ العَربُ، وَيَنْظِمُ إِنْ كَانَ شَاعِرًا كَمَا نَظَمُوا، وَيعرفُ مَواقِعَ الزِّحافِ وَالعِلَّةِ، فَيُدْرِكُ أَنْ القَطْعَ لاَ يَكُونُ فِي الأَسْبَابِ، كَمَا أَنَّ القَصْرَ لاَ يَكُـونُ فِي الأَوتاد، وَغَيْرِ ذَلِك، وَهَذِهِ بَعْض الأَسباب الَّتِـي اسْتُحْدِثَ مِنْ أَجْلِهَا عِلْمُ العَرُوض.

وَأَمَّا الجَاحِظُ، فَكَمَا ذَمَّ العَرُوضَ، فَقَدْ مَدَحَهُ؛ لِيُظْهِرَ قُدْرَتَهُ عَلَـى جَمْـعِ الَمدْحِ وَالذَّمِ فِي شَيْءٍ وَاحِدٍ، قَالَ فِي مَدْحِ العَرُوض: هُـوَ عِلْـمُ الشِّعْرِ وَمِعْيَـارُهُ، وَقُطْبُـه الَّذِي عَلَيْهِ مَدَارُه، بِهِ يُعْرفُ الصَّحِيحُ مِن السَّقِيم، وَالعليلُ مِن السَّلِيم، وَعَلَيْهِ تُبْنَـى قَواعِدُ الشِّعْرِ، وَبِهِ يَسلم مِنَ الكَسْرِ، وَإِنَّمَا يَضَعُ مِنْ هَذَا العِلْم مَنْ نَبا طَبْعُـهُ البَلِيـدُ عَنْ قَبُولِهِ، وَنَأى بِهِ فَهْمُه البَعيدُ عَنْ وُصُوله.

وَهَلْ العَرُوضُ للشِّعْرِ إِلاَّ كَالنَّحْوِ للكَلام، كُلٌّ مِنْهُمَا يُنَـادِي بِـأَنْ نَنْطِقَ بِكَـلامِ العَرَبِ مِثْلَ مَا نَطَقُوا، فَإِذَا نَحْنُ تَجاوَزْنَا حُدُودَ النَّحْوِ الَمرْسُومَةِ، عُدَّ ذَلِـك لَحْنًـا،

كَذَلِكَ لَوْ تَجاوَزْنَا فِي إِنْشَادِنَا مَا كَانَت تَنظمُ عَلَيْهِ العَرَبُ، عُدَّ ذَلِك خُرُوجًا عَلَى أَوْزَانِهم، وَلَمْ نَرَ أَحدًا ادَّعى أَنَّ النَّحو لاَ جَدْوى لَهُ، فَكَيف استساغ هَؤلاء المُتعسفون أَنْ يَقُولُوا: إِنَّ العَرُوضَ لاَ جَدْوَى لَهُ[١].

وَلله دَرُّ القَائلِ[٢]:

وَالنَّحْوُ دُوْنَ شَاهِدٍ لاَ يَكْمُلُ ... وَالشَّاهِدُ المَجْهُولُ لَيْسَ يُقْبَلُ
وَبِالعَرُوضِ تُعْرَفُ الشَّواهِدُ ... وَيَنْجَلِى صَحِيْحُها وَالفَاسِدُ
لَولا قِيامُ الوَزْنِ بِالعَرُوضِ ... لَمَا عَرَفْنَا صَنْعَةَ الْقَرِيْضِ

* * *

حُكم الاقتباس مِن كَلام الله تَعَالى

يَجُوزُ الاقتباسُ مِنْ كَلامِ الله تَعَالى وَكَلامِ رَسُوله ﷺ إنْ لَمْ يَشْتَمِلْ عَلَى سُوءِ أَدبٍ، وَإلاَّ فَحَرام، فَالأول كَقَوْلِ بَعْضهم:

أَقُولُ لِمُقْلَتِيهِ حِيْنَ نَامَا ... وَسِحْرُ النَّوْمِ فِى الأَجْفَانِ سَارى
تَبَاركَ مَنْ تَوَفَّاكُمْ بِلَيْلِ ... وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ

وَكَقُول ابْنِ عَفيف التِلمسانى:

يَا عَاشِقِيْنَ حَاذِرُوا ... مُبْتَسِمًا عَنْ ثَغْرِهِ
فَطَرْفُهُ السَّاحِرُ مُذْ ... شَكَكْتُم فِى أَمْرِهِ
يُرِيْدُ أَنْ يُخرِجَكُمْ ... مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ

أَمَّا الثَّانى، فَقَدْ عَمِدَ بَعْضُ الشُّعْراء إِلَى آياتٍ شَرِيفةٍ أَدْرَجُوها فِى أَشْعَارِهم إِخْلالاً مِنْهُم بِمَا يَجِبُ مِنْ مُراعاةِ الآدابِ، وَالوقوفِ عِنْد حُدودِ الله، كَقَوْلُ أَبى نُواس:

خُطَّ فِى الأَرْدَافِ سَطْرٌ ... فِى عَرُوضِ الشِّعْرِ مَوْزُونْ
لَنْ تَنَالُوا البِرَّ حَتَّى ... تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونْ

---

(١) انظر: الكامل فى العروض (ص٢٤، ٢٥).

(٢) انظر: الوجه الجميل فى علم الخليل للأثارى (ص٢).

وَهَذَا مِنْ أفحش السَّخَفِ وَأَقْبَحه، وَالتهاونُ بِالوقوعِ فِى ذَلِك يَجُرُّ إِلَى الانسلاخِ مِن الدِّينِ وَالعياذُ بِاللهِ تَعَالى[١].

* * *

وَاضعهُ

الخَليل بن أحمد الفراهيدى، سَيِّدُ الأُدباءِ فِى عِلْمهِ وَزُهْدِهِ، أقامَ فِى خُصٍّ بِالبَصْرَة، وَكَانَ أُستاذًا لِسِيبويه، وَكَانَ رَحمهُ الله آيةً فِى الذَّكَاءِ.

مِنْ كَلامُه، رَحمهُ الله: ثلاثةٌ تُنْسِينى المصائبَ: مَرُّ الليالِى، وَمُحَادثَةُ الرِّجالِ، وَالمَرأةُ الحَسْنَاء.

وَمِنَ الطَّرائف الَّتِى تُرْوى عَنْهُ أنهُ كَانَ يَقطِّع بَيْتًا مِن الشِّعْر، فَدَخَل عَلَيْهِ وَلده فِى تِلكَ الحَالِ، فَخَرجَ إِلَى النَّاسِ، وَقَالَ: إنْ أبى قَدْ جُنَّ، فَدَخل النَّاس عَلَيْهِ، فَأَخبرُوه بِمَا قَالَه ابنه، فَقَالَ لَهُ:

لَوْ كُنْتَ تَعْلَمُ مَا أَقُولُ عَذَرْتَنِى　　أَوْ كُنْتَ تَعْلَمُ مَا تَقُولُ عَذَلْتُكَ[٢]

لَكِنْ جَهِلْتَ مَقَالَتِى فَعَذَلْتَنِى　　وَعَلِمْتُ أَنَّكَ جَاهِلٌ فَعَذَرْتُكَا

وُلِدَ الخَليلُ، رَحمهُ الله، فِى أوائل القَرْنِ الثَّانى الهِجْرى، وَمَاتَ سَنة ١٧٤هـ، وَبَلغَ مِنَ العُمْرِ أرْبَعًا وَسبعينَ سَنَةً، وَكَانَ زَاهِدًا فِى الدُّنْيا، مُعْرِضًا عَنْ مَفَاتِنِهَا، فَقَدْ كَتَبَ إِلَيْهِ وَالى الأَهْوَاز سُليمانُ بن عَلَىٍّ يَسْتدعيهِ لِتأديبِ وَلدهُ، فَأَخرجَ الخَليلُ إِلَى رسولِ سُليمانَ خُبزًا يَابسًا، ثُمَّ أنْشأ يَقُول:

أَبْلِغْ سُلَيْمَانَ أَنِّى عَنْهُ فِى سَعَةٍ　　وَفِى غِنَىً غَيْرَ أَنِّى لَسْتُ ذَا مَالِ

شُحًّا بِنَفْسِى إِنِّى لاَ أَرَى أَحَدًا　　يَمُوتُ هَزْلاً وَلاَ يَبْقَى عَلَى حَالِ

فَقطعَ عَنْهُ سُليمان رَاتِبه، فَقَالَ الخَليلُ:

---

(١) انظر: العيون الغامزة (ص١٨)، وحاشية الدمنهورى (ص٢٢).

(٢) العذل: اللوم.

إنَّ الَّـذِى شَـقَّ فَمِـى ضَـامِنٌ لِلـرِّزْقِ حَتَّـى يَتوفَـانِى
حَرَمْتَنِـى خَيْـرًا قَليـلاً فَمَـا زَادَك فِـى مَالِـكَ حِرْمَانِـى؟

فَبَلغَتْ سُليمانَ فَأقامَتْهُ وَأقعَدَتْهُ، وَكتبَ إلَى الخَليلِ يَعْتَذِرُ إلَيْـه، وَهَـذَا المَوقـفُ يَدُلُّ عَلَى قَنَاعة الخَليل وَعِزَّة نَفْسِهِ[1].

* * *

(١) انظر: وفيات الأعيان (٢/٢٤٦)، ومعجم الأدباء (١١/٧٥).

الكِتابة العرُوضية

هِى كِتابة الشِّعْر كَمَا يُلْفظ بِهِ، وَهِى تَقُومُ عَلَى أَمرين:

أ – كُلُّ مَا يُلْفَظُ يُكتبُ، وَلَوْ لَمْ يَكن مَكتوبًا، وَهَذَا يَستلزم:

– اعتبارُ الحرفِ المشدَّدِ حرفان، أَولهُما سَاكنٌ، وَالثَّانى مُتَحرِّكٌ، مِثْل: «شَدَّ» يكتب «شَدْدَ».

– تُكْتَبُ المَدَّةُ هَمزةً بَعدهَا أَلفٌ مِثْل: آمن، تُكْتَب: أَاْمَن.

– يُكْتَبُ التَّنْوينُ نُونًا سَاكنةً، مِثْل: جَبَلٌ، يُكتب: جَبَلُنْ.

– تُكتبُ الأَلفُ فِى الأَسماءِ الَّتِى تَتَضمنُ الأَلفَ نُطقًا لاَ كِتابةً، مِثْل: هَـذَا، تُكتب: هَاْذَا، وَمِثْل هَذِهِ، وَهَذَان، وَهـؤلاءِ، وَالرَّحْمَن، تُكتب عَروضيًا: هَـاذِهِ، هَاذَان، هَاؤُلاءِ، اَرْرَحْمَانُ.

– إِذَا أُشْبِعَتْ هَاءُ الضَّمِير الْمفردِ الْمذَكَّرِ الغَائبِ كُتِبَتْ حَرْفًا مُجَانِسًا للحركة، مِثْل: لَهُ، تُكتب: لَهُو، وَبِهِ، تُكْتَبُ: بِهِى، أَمَّا إِذَا لَمْ تُشْبَعْ فَلاَ تُصَوَّرُ بِأَىِّ حَرْفٍ، وَقَدْ اجْتَمعَ الإِشباعُ وَعدمهُ فِى قَوْل الشَّاعر:

هِـى الأمـورُ كَمَـا شَاهَدْتَهَـا دُوَلٌ   مَـنْ سَرَّ هُـوَ زَمَـنٌ سَاءَتْـهُ أَزْمَـانُ

فَقَدْ أَشْبع هَاءَ «سَرَّهُ» وَبَعدهَا حَركة الزَّاى، وَلَمْ يُشْبع هَـاءَ «سَـاءَتْهُ» رَغْم أَن بَعْدهَا حَركةٌ أَيْضًا، أَمَّا إِذَا وَلِيها سَاكنٌ، فَلاَ تُشْبَعْ، وَمِثَال ذَلِك قَوْل الشَّاعر:

أُعَلِّمُــهُ الرِّمَايَــةَ كُــلَّ يَــوْمٍ   فَلَمَّــا اشْتَــدَّ سَاعِــدُهُ رَمَانِــى

فَلَمْ تُشْبَع هَاءُ «أَعلمهُ»؛ لأَنَّ بَعْدهَا سَاكن.

– لَمَّا كَانَت العَربُ لاَ تَقِفُ عَلَى مُتَحرِّكٍ، فَهُم يَمُدُّون آخرَ الصَّدْرِ وَآخرَ العَجزُ حَتَّى التَّسكين، وَتُسَمَّى الأَحرفُ الْمُتولدة عَنْ الحركات الثَّلاث: «الضَمة، وَالفتحة، وَالكسرة»، أَحرف الإِطلاق، فَإِذَا كَانَت الحَركةُ فَتحةً كُتِبتْ «أَلفًا»،

مِثْل قَوْل الشَّاعر:

إلهِـــى عَبْـدُك العَاصِـــى أَتَاكَـــا   مُقِـرًّا بِالذُّنُـــوبِ وَقْـــد دَعَاكَـــا

وَإِذَا كَانَت الحَركةُ ضَمَّةً كُتِبَتْ «وَاوًا»، مِثْل قَوْل الشَّاعر:

ثَـلاثَـــةٌ لَيْـــسَ لَهَـــا إِيَابُـــو   الْوَقْـتُ وَالْجَمَـــالُ وَالشَّبَابُـــو

وَإِذَا كَانَت الحَركةُ كَسْرَةً كُتبت «يَاءً»، مِثْل قَوْل الشَّاعر:

صَدَعَـتْ قَلْبِـى صَـدْعَ الزُّجَاجِـى   مَـا لَـهُ مِنْ حِيْلَـــةٍ أَوْ عِلاجِـى

ب - كُلُّ مَا لاَ يُنْطَقُ لاَ يُكْتَبُ وَلَوْ كَانَ مَكتوبًا، وَهَذَا يَستلزم:

١ - حَذْفُ هَمْزَةِ الوَصْلِ إِذَا لَمْ يُنطق بِهَا وَنَجد هَذِهِ الهَمزةَ فِى:

- مَاضى الأَفعال الخُماسية وَالسُداسية المبدوءة بِالهمزة، وَفِى أَمرهَا وَمصدرهَا مِثْل: فَانطلق، تُكتب: فَنْطَلق.

- أَمْرُ الفِعل الثُلاثى مِثْل فَاكْتُبْ... فَكْتُبْ.

- «أل» إِذَا كَانَت قَمريةً اكتفى بِحذف الأَلف فَقط، مِثْل: طَلعَ القمر، تُكتب: طَلع لْقَمر.

٢ - تُحذفُ واو عمرو.

٣ - تُحذفُ الأَلفُ وَالواوُ، وَالياءُ السَّاكنة مِن أَواخر الحْروف، وَالأَفعال وَالأَسماء إِذَا وَليها سَاكن، مِثْل: فِى البَحْر مَشى الفَتى، تُكتب: فَلبحر مَشَلْ فَتى.

وَبَعْد الكِتابة العَروضية نَضع خَطًّا صَغيرًا مَائلاً (/) مُقابل كُل حَركة، وَسُكونًا (٥) مُقابل السكون، ثُمَّ نَضع تَحت الحَركات التفاعيل المُناسبة، وَهَذَا يُعْرَفُ بِتفعيل الْبَيْت الشِّعرى[١].

وَفِيما يَلى أَمثلة عَلَى الكِتابة العَرُوضية:

(١) انظر: المعجم المفصل فى العروض (ص٣٨٣)، وعلم العروض التطبيقى (ص٣٠).

إلهـى لَئِـنْ أَقْصَيْتَنِـى أَوْ طَرَدْتَنِـى   فَمَا حِيْلَتِى يَا رَبِّ أَمْ كَيْفَ أَصْنَـعُ؟

كِتابة الْبَيْت عَرُوضيًا:

إلاهـى لئـن أقصيتنـى أو طردتنـى   فما حيلتـى ياربب أم كيـف أصنعو

//٥/٥-//٥/٥/٥-//٥/٥-//٥//٥   //٥/٥-//٥/٥/٥-//٥/٥-//٥//٥

فعولن- مفاعيلن- فعولـن- مفاعلـن   فعولـن- مفاعيلـن- فعولن- مفاعلن

مِثال آخر:

أُحِبُّـكِ يَـا لَيْلَـى عَلَـى غَـيْرِ رِيْبَـةٍ   وَمَـا خَيْرُ حُـبٍّ لاَ تَعَـفُّ ضَمَـائِرُهْ

أحبـك يَـا ليلـى عَلَـى غَـيْر ريبـتن   وَمَـا خير حببن لاَ تعفـف ضمـائره

//٥/-//٥/٥/٥-//٥/٥-//٥//٥   //٥/٥-//٥/٥/٥-//٥/-//٥//٥

فعـول/ مفاعيلـن/ فعولـن/ مفاعلـن   فعولـن/ مفاعيلـن/ فعـول/ مفاعلـن

* * *

الأَسباب وَالأَوتاد وَالفواصل[١]

يَتَأَلَّفُ البَيْتُ الشِّعْرِىُ مِن الأَجْزاء، وَالأَجْزَاءُ هِـى التَّفَـاعيلُ، وَتَتـألفُ التَّفَـاعِيْلُ مِنَ المَقَاطِعِ العَرُوضِيَّةِ، وَهِى الأَسـبابُ، وَالأَوتَـادُ، وَالفواصـلُ، وَالسَّبَبُ قِسْـمَانِ: خَفيفٌ وَثَقِيلٌ.

أ - **السَّبَبُ الْخَفِيفُ:** مَا تَألف مِن حَرَكة وَسُكون (/٥) مِثْل «هَـلْ» وَ«بَـلْ»، وَقِيْلَ للسبب سَبًا؛ لأَنَّهُ يَضْطَـربُ فَيَثْبُـتُ مَـرَّةً وَيسـقطُ أُخْـرى، وَسُـمِّى خَفِيفًـا؛ لِخفته بِسكون الحَرف الثَّانى.

(١) قد أخذ أهل العروض أكثر هذه الأسماء عن الخيمة وأقسامها، فالبيت هـو بيـت الشَّعر، أى الخيمة، والسبب هو الحبـل الـذى تربـط بـه الخيمـة، والوتـد هـو الخشـبة بـها تشـد الأسباب، والفاصلة الحاجز فى الخيمة. انظر: ميزان الذهب (ص٥).

قال الأثارى:

وَشَـبَّهُوا فِـى الوَضْـعِ بَيْـتُ الشِّـعْرِ   تَجَـوُّزًا لَـهُ بِبَيْـتِ الشَّـعْرِ

لِمَـا احْتَـوى عَلَيْـهِ فِـى الْبِنَـاءِ   مِـنْ اتِّفَـاقِ الْوَضْـعِ وَالأَجْـزَاءِ

ب – السَّبَبُ الثَقيل: مَا تَألَّفَ مِن حَركتين (//) مِثْل «لِمَ» وَ«بِكَ» وَ«لَكَ»، وَسُمِّى ثَقِيْلاً؛ لِثقلهُ بِاجتماع مُتحركين.

وَالوتد قِسمان: مَجموعٌ وَمَفرُوقٌ.

أ – الوتدُ المَجموعُ: عِبارةٌ عَنْ مُتحركين فَسَاكن، مِثْل: «نَعَمْ»، وَ«غَزَا»، وَسُمِّى وَتَدًا؛ لأَنَّهُ يَثْبُتُ وَلاَ يَزولُ، وَسُمِّى مَجموعًا؛ لاجتماع مُتحركين بِلا فَاصل.

ب – الوتد المَفروق: عِبارة عَنْ مُتحركين بَيْنَهُمَا سَاكن، مِثْل «قَالَ» وَ«بَاْعَ»، وَسُمِّى مَفروقًا؛ لأَنَّ السَّاكن فَرَّقَ بَيْنَ مُتحركين.

وَالفاصلة قِسمان: صُغرى وَكُبرى.

أ – فَالصُغرى: عِبارةٌ عَنْ ثَلاث حَركات بَعْدَهَا سَاكن، مِثْل «سَكَنُوا»، «مُدُنَا».

ب – وَالكُبرى: عِبارةٌ عَنْ أَربع حَركات بَعْدَهَا سَاكن، مِثْل «نَصرَهُمْ».

وَتَجتمع الأَسبابُ وَالأَوتادُ وَالفواصلُ فِى جُملة:

لَمْ/ أَرَ/ عَلَىْ/ ظَهْرِ/ جَبَلِنْ/ سَمَكَتَنْ[1].

وَأَيْضًا فِى قَولِك: مَنْ/ يَفِ/ بِمَاْ/ قَاْلَ/ رُفِعَتْ/ دَرَجَتُهْ.

وَلاَ يَجُوز فِى الشِّعْرِ اجتماعُ أَكثر مِن أَربعِ حَركاتٍ مُتواليةٍ.

قَالَ الأَثارى، رَحِمَهُ الله:

وَلاَ تُجِزْ زِيَادةً عَنْ أَرْبَعَةْ   قَدْ حُرِّكَتْ عَلَى الوِلا مُجْتَمِعَةْ

---

(١) الفاصلة الصغرى لا ترد إلا فى تفعيلتين هما: مفاعلتن، متفاعلن، أى فى بحرى الوافر والكامل، أما الفاصلة الكبرى، فتكون نتيجة إصابة التفعيلة بزحاف مزدوج مثل: مستفعلن، إذا حذف الثانى والرابع الساكنين جاءت الفاصلة الكبرى.

انظر: علم العروض التطبيقى (ص٢٠).

وَمَا نَحَا ابْنُ مَالكٍ فِي بَابِ كَانْ مِنْ خَمْسَةٍ فَذَاكَ سَهْوٌ مِنْهُ كَانْ
إذْ قَالَ فِي خُلاصَةٍ للمُقْتَفِي وَمَنْعُ سَبْقِ خَبَرُ لَيْسَ اصْطُفِي
وَلَمْ يَجِيءْ بِذَاكَ شِعْرٌ عَرَبِي وَلَمْ يُجِزْهُ عَالِمٌ بِالأَدَبِ

* * *

أَحرف التقطيع

اختَار العَرُوضيون لِوزن الشِّعْر الفَاء، وَالعين، وَاللام، اقتفاءً لأَهلْ الصَّرْفِ فِي وَزن الأُصول بِهَذِهِ الحرُوف، فَحَذْوا حَذْوَهُم فِي مُطلق الوزن بِهَا، وَأَضَافُوا إِلَى ذَلِك مِن الحُروف الزَّوَائدِ سَبْعَة، وَهِي: الأَلف، وَاليَاء، وَالواو، وَالسين، وَالتاء، وَالنُون، وَالميم، مَجموعة فِي قَولنا: لَمَعَتْ سُيُوفُنَا.

وَتُسَمَّى عِنْدَهم بِأَحرف التقطيع، وَسُمِّيَتْ بِذَلِكَ؛ لأَنَّهُم إِذَا أَرادوا تَقطيعَ بَيْتٍ قَطَّعُوه بِواسطتها[1].

* * *

التفاعيل العشرة

هِي أَجزاء البُحور الشِّعرية، وَعَددها عَشر: اثنتان خُماسيتان، وَثمان سُباعية، فَالخُماسيتان: «فَعُولُنْ، وَفَاعِلُنْ»، وَالسُباعية: «مَفَاعِيلُنْ، مُفَاعَلَتُنْ، فَاعِ لاَتُنْ، مُسْتَفْعِلُنْ، فَاعِلاتُنْ، مُتَفَاعلن، مُسْتَفْعِ لُنْ، مَفْعُولاتُ»، وَتَنقسم التفاعيل إِلَى قِسمين: أُصول، وَفرُوع، فَالأَصُول أَربعة، وَهِي كُل تَفعيلة بَدأت بِوَتدٍ، مَجموعًا كَانَ أَوْ مَفروقًا، وَهِي:

١ – فَعُولن (//٥/٥)، وَتتكون مِن وَتدٍ مَجموعٍ وَسببٍ خَفيفٍ.

٢ – مَفَاعِيْلن (//٥/٥/٥)، وَتتكون مِن وَتدٍ مَجموعٍ وَسَببين خَفيفين.

٣ – مَفَاعَلَتُنْ (//٥///٥)، وَتتكون مِن وَتدٍ مَجموعٍ وَفاصلةٍ صُغرى.

٤ – فَاعِ لاَتُنْ (/٥/٥ – /٥ – /٥)، وَتتكون مِن وَتدٍ مَفروقٍ وَسببين خَفيفين.

---

(١) انظر: العيون الغامزة (ص٢٦)، وعلم العروض التطبيقي (ص١٦).

وَالفروع سِتةٌ، وَهِى كُلُ تفعيلةٍ بَدأت بِسببٍ خَفيفًا كَانَ أَوْ ثقيلاً، وَهِى:

١ - **الفَرع الأول:** فَاعِلُنْ (/٥//٥)، ويتكون مِن سَبب خَفيف، ووَتد مَجموع. «ففعولن» الَّذِى هُوَ الأَصل الأَول آخره سَبب خَفيف، فَإذَا قَدمته عَلَى الوَتد يَصير: «لُنْ فَعُو»، وَهُوَ غَيْر مُستعمل، فَأبدلها بِكلمة قَدرهَا مُستعملة عِنْدَهُم وَهِى: «فاعلن».

فَإنْ قُلْتَ: لِمَ لاَ يَجُوز أَنْ يَكُون «فاعلن» مُرَكَّبًا مِن وَتدٍ مَفروق، وَهُوَ «فا ع»، وَسَبب خَفيف وَهُوَ «لُنْ»؟ قُلْتُ: لأَنَّهُ حَيْثُ وَقع يَجُوز حَذفُ أَلفهُ زَحافًا، وَهُوَ الخبن، فَلزِمَ أَنْ تَكُون ثَانى سَبب لاَ ثَانى وَتَدٍ، لِمَا هُوَ مَعْلُومٌ مِنْ أَن الزَّحَافَ مُختصٌ بِثوانى الأَسباب.

٢ - **الفَرعُ الثَّانِي:** مُسْتَفْعِلُنْ (/٥/٥//٥)، وَتتكون مِن سَببين خَفيفين وَوَتد مَجموع.

٣ - **الفَرعُ الثَّالثُ:** فَاعِلاتُنْ (/١٥//٥/٥)، وَتتكون مِن سَبب خَفيف، وَوَتد مَجموع، وَسَبب خَفيف. فـ«مَفَاعِيْلُنْ» الأَصل الثَّانى آخرهُ سَببان خَفيفان، فَإذَا قَدمتهُما مَعًا عَلَى الوَتد المَجموع، يَصير «عِيْلُنْ مَفَاْ» وَهِى مُهْمَلَةٌ، فَأبدلهَا بِلفظ مَعهود وَهُوَ «مُسْتَفْعِلُنْ»، وَإذَا قَدمتَ أَحد السببين عَلَى الوَتد وَأبقيتَ السبب الثَّانى مَوضعه صَار «لُنْ مَفَا عِى»، وَهُوَ مُهْمَلٌ أَبدلهُ بِمُستعمل وَهُوَ «فَاعِلاتُنْ»، فَينشأ عَنْهُ فَرعان.

٤ - **الفَرعُ الرابع:** مُتَفَاعلن (///٥//٥)، وَيتكون مِن فَاصلة صُغرى وَوَتد مَجموع. فـ«مُفَاعَلَتُن» الأَصل الثَّالث آخره سَببان ثَقيل ثُمَّ خَفيف، فَإذَا قَدمتهُما عَلَى الوَتد المَجموع، يَصير: «عِلَتُنْ - مَفَا» وَهُوَ مُهمل، فَغَيَّره إلَى «مُتَفَاعِلُن» المُستعمل عِنْدَهُم، أَوْ قَدمت سَببه الْخَفِيف عَلَى وَتده، وَأَبقيت السبب الثَقيل مَكانهُ، يَصير: «تُنْ - مَفَا - عَلُ» وَهُوَ مُهمل أَبدلهَا بِكلمة وَزنهَا «فَاعلاتُكَ»، وَهُوَ أَيْضًا مُهمل، لَمْ تَقل عَلَيْهِ العَرب شِعرًا، وَإنَّمَا اقتضاه تَفكيكُ الأَجزاءِ، وَلِذَلِكَ وُصل بِكاف الخطاب، فَكأنَّ الشَّاعر خَاطب العَرُوضى، وَسَبب إهمالهُ أَنَّ العَرب لاَ تَقف عَلَى مُتحرك كَمَا لاَ تَبتدأ بِساكنٍ.

٥ - **الفَرعُ الخَامس:** مَفْعُولاتُ (/٥/٥ - /٥/)، وَتتكون مِن سَببين خَفيفين بَعْدَهُمَا وَتد مَفروق.

٦ - **الفَرعُ السَّادس:** مُسْتَفْعِ لُنْ (/٥ - /٥/ - /٥)، وَتتكون مِن سَببين خَفيفين بَيْنَهُمَا وَتد مَفروق. فـ«فَاعِ - لاتُنْ» ذُو الوَتد المَفروق الَّذِى هُوَ الأَصل الرابع آخرهُ سَببان خَفيفان، فَإذَا قَدمتهُمَا عَلَى وَتده يَصير «لا - تُنْ - فاعِ» وَهُوَ مُهمل، فَأبدلهُ بـ«مَفْعُولاتُ»، وَهُوَ المُستعمل عِنْدَهُم، أَوْ قدمت سَببه الأَخير عَلَى الوَتد، يصير «تُنْ - فَاعِ - لا» وَهُوَ مُهْمَلٌ عِنْدَهُم، فَأبدَلَهُ بـ«مُسْتَفْعِ - لُنْ» المُستعملُ ذُو الوَتد المَفروق فِى الوسط، فَنشأ عَنْهُ فَرعان أَيْضًا، فَقَدْ تَمَّتِ الفروعُ الَّتِى نَشأت عَنْ الأُصُول.

قَالَ الأثارى، رَحمهُ الله:

فَأَوَّلُ الأَجْزَاءِ فَعُولُنْ فَاعِلُنْ ... وَمَعْ مَفَاعِيلُنْ أَتَى مُسْتَفْعِلُنْ
كَذَا مُفَاعَلَتُنْ الَّذِى جُعِلْ ... لِمُتَفَاعِلُنْ رَفِيقًا فَقُبِلْ
وَفَاعِلاتُنْ أَصْلُ مَفْعُولاتُ إنْ ... قَدَّمْتَ فَاعِ والخِلافُ قَدْ زُكِنْ
فِى فَاعِ لاتن جَاءَ فِى المُضَارِعِ ... مُبْتَدأً بِفَاعِ مَفْرُوقًا فَعِى
وَجَاءَ أَيْضًا فِى سِوَاهُ فَابْتُدِى ... بِسَببٍ يَلِيهِ جَمْعٌ فَاقْتَدِى
كَذاكَ فِى مُسْتَفْعِ لُنْ فَيُجْعَلُ ... غَيْرُ الْخَفِيفِ مَا مَضَى وَيَعْمَلُ
مِنْ الْخَفِيفِ مَا ابتداؤهُ سَبَبْ ... يَلِيهِ مَفْرُوقٌ لِبَانِيْهَا وَجَبْ

شَرح النَّظْم

- فِى الْبَيْت الأَول يَقُول: فَأول الأَجزاء «فَعُوْلُنْ»، يقصد بالأَجزاء التفاعيل، وَ«فعولن» هِى التفعيلة الأَصلية الأُولى؛ لأَنَّهَا بَدأت بِوَتدٍ، وَفرعها «فاعلن»؛ لأَنَّهَا بَدأت بِسبب خَفيف، ثُمَّ يُشير إِلَى التَّفْعيلة الأَصلية الثانية، فَيقُول: «وَمَعْ مَفاعيلن أتى مُسْتَفْعِلن»، أَىْ أَنْ التَّفْعيلة الأَصلية الثَانية هِى «مَفَاعِيْلُنْ»؛ لأَنَّهَا بَدأت بِوَتدٍ مَجموع وَفَرعها «مُسْتَفْعِلُنْ»، وَذَلِكَ بِتقديم السَببين الخفيفين عَلَى الوَتد.

- وَفِى الْبَيْت الثَّانى يُشير إِلَى التَّفْعيلة الأَصلية الثالثة، وَهِى «مُفَاعَلَتُنْ» وَفرعها

«مُتَفَاعِلُنْ»، وَذَلِكَ بِتقديم الفَاصلة الصُّغْرَى عَلَى الوَتد المَجموع.

– وَفِى الْبَيْت الثَّالث يُشِيرُ إِلَى التَّفْعيلة الأَصلية الرابعة، وَهِى «فَاعِ لاتُنْ»؛ لأَنَّهَا بَدأت بِوَتد مَفروق وَفرعها «مَفْعُولاتُ»؛ لأَنَّ السببين الخفيفين تَقَدَّمَا عَلَى الوَتد المَفروق، ثُمَّ يَقُول: «وَالخِلافُ قَدْ زُكِنْ»، أَىْ أَنَّ الفرقَ بَيْنَ «فاعِ لاتن» صَاحبة الوَتد المَفروق، وَبَيْنَ «فَاعِلاتُنْ» صَاحبة الوَتد المَجموع قَدْ عُرِفْ.

– وَفِى الْبَيْت الرابع يُبَيِّنُ لَنَا الفرقَ بَيْنَهُمَا فَيقولُ: «فاعِ لاتُنْ» الَّتِى بَدأت بِوَتدٍ مَفْروقٍ تَأتى فِى بَحْر المُضارع فَقط «فَعِ» ذَلِك وَتَنَبَّه لَهُ يَا طَالب العلم.

– وَفِى الْبَيْت الخَامس يَقُول: «فَاعِلاتن» الَّتِى بَدأت بِسَببٍ خَفيفٍ يَليه وَتِدٌ مَجْموعٌ، لاَ تَدخل بَحْرَ المُضارع، بَلْ تَدخل بَحْر المَديد، وَالرَّمَل، وَالخَفيف وَالمُجتث، «فَاقْتَدِ» أَىْ اتَّبِعْ أَهْلَ العَرُوض.

– وَفِى الْبَيْت السَّادس يُبَيِّنُ لَنَا الفَرق بَيْنَ «مُسْتَفْعِ لُنْ» وَ «مُسْتَفْعِلُنْ»، الأولى مُكونة مِن سَببين خَفيفين بَيْنَهُمَا وَتْدٌ مَفْروقٌ، وَالثانية مُكونة مِن سَببين خَفيفين بَعْدَهُمْا وَتْدٌ مَجْموعٌ.

– وَفِى الْبَيْت الأَخير يَقُول: «مُسْتَفْعِ لُنْ» الَّتِى بَدأت بِسببٍ خَفيفٍ، يَليه وَتْد مَفْروق، تَدخُل بَحْر الْخَفِيف، وَبَحْر المُجتث، لكنَّ النَّاظم، رَحِمَهُ الله، لَمْ يَذكر بَحْر المُجتث؛ لأَنَّهُ اقتطع مِن بَحْر الْخَفِيف، فَلاَ حَاجة لِذكره، أَمَا «مُسْتَفْعِلُنْ» الَّتِى بَدأت بِسَببين خَفيفين بَعْدَهُمَا وَتْد مَجْموع، فَتدخُل بَحْر البَسيط، وَالرجز، وَالسريع، وَالمنسرح، وَالمُقتضب.

* * *

نَظْم الأَسباب وَالأوتاد[1]

أحرفُ تَقْطِيعِ البُحُورِ عَشَرهْ	فِى لَمَعَتْ سُيُوفُنَا مُنْحصِرَهْ
وَالسَّبَبُ الْخَفِيفُ حَرفَان سَكَنْ	ثَانيهما كَمَا تَقُولُ لَمْ وَلَنْ
أَمَّا الثقيلُ فَهْو حَرْفَانِ بِلاْ	تَسْكِيْنِ شَىْءٍ مِنْهُمَا نِلْتَ العُلاَ

(١) انظر: للعلامة الحفنى ذكره الأستاذ/ أحمد الهاشمى فى كتابه ميزان الذهب (ص٩).

والوتــدُ المجمـــوعُ زَادَ حَرْفَــا مُسَــكَّنًا عَلَــى الثَّقِيــلِ وَصْفَــا
وَإِنْ يَكُ الساكنُ جَافِى الوَسَـطْ فَسَمِّــهِ المَفْــرُوقَ وَاحــذَر الغَلَـطْ

* * *

أسئلة

١ – عَرِّف عِلم العَرُوض، وَبَيِّنْ سَبب تَسميته بِذَلِكَ.

٢ – مَنْ وَاضع عِلم العَرُوض؟

٣ – بَيِّن مَا فِى التفَاعيل التالية مِن الأَسباب وَالأوتاد وَالفواصل:

فَعُولن – مُسْتَفْعِلُنْ – مَفَاعِيْلن – فَاعِلاتُنْ – مُتَفَاعِلُنْ – مُفَاعَلَتُنْ.

٤ – هُناك تَفعيلتان تَرِدُ كُلٌّ وَاحدةٍ مِنْهُمَا عَلَى وَجـهين اثنـين اذكرهُمَـا، ثُـمَّ بَيِّن مَا فِيهمَا مِن أسبابٍ وَأوتاد.

٥ – بَيِّن السَّبب وَنوعه، وَالوَتد وَنوعه، وَالفَاصلة وَنوعها فِيما يَأتى:

حَاسِبُوا أنْفُسكم قَبْلَ أنْ تُحَاسَبُوا – ذَاكِرُوا دُرُوسَـكُمْ – لاَ تَظْلِمُـوا أحـدًا – عِيْدٌ سَعيدٌ – سَمِعْنَا كَلامًا حَسَنًا – شَهِدْنَا بِمَا عَلِمْنَا.

٦ – زن الكَلماتِ التالية بِالميزان الشِّعْرِى بَعْد كِتابتهَا بِرسم التقطيع:

سَاجِدٌ – كَرِيمٌ – مُسْتَطِْلعٌ – مُتَعَاظِمٌ – وَالداتٌ – مُعَاهَدَةٌ – أقْبِلْ عَلَى فِعْـلِ الخَيْرِ – أحْسِنْ إِلَى هَذَا الرَّجل – اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ – يَا لطيفًا بِالعبادِ.

٧ – هَاتِ كَلماتٍ تُوازنُ التفاعيل التالية:

فَعُولن – مُسْتَفْعِلُنْ – مُفَاعِلَتُنْ – مُتَفَاعِلُنْ – فَاعِلاتُنْ – فاعلن.

٨ – اكتب الْبَيْت التالى كِتابة عَرُوضية:

تَستَّــرْ بِالسَّخَــاءِ فَكُــلُّ عَيْـبٍ يُغَطِّيْـهِ كَمَــا قِيْــلَ السَّخَــاءُ

* * *

بيت الشِّعْر

يَتألف بيتُ الشِّعْرِ مِنْ تفاعيل «أجزاء» وينتـهى بقافيـة، ويتكـون مـن قسـمين متساويين وزنًا، ويسمى القسم الأول الصَّدْر، وَالثَّـانى العجـز، وتُسَـمَّى التفعيلـةُ الأخيرةُ من الصَّـدْر «عَرُوَضًـا»، وتُسَـمَّى التفعيلـةُ الأخـيرةُ مـن العجـز «ضَرْبًـا»، والضرب مذكر، والعروض مؤنثة، وَمَا عـدا العـروض والضـرب يُسَـمَّى حَشْـوًا، مِثَال ذَلِك قَوْل الشَّاعر:

ألاَ لَيْـتَ الْعُيُـونَ تَـرَى فُـؤَادى　　لِتُبْصِـرَ مَـا يُكِـنُّ مِـنَ الْــوِدَادِ
حشـــــو / عـــــروض　　حشـــــو / ضَـــــرب
صـــــدر الْبَيْـــــت　　عجـــــز الْبَيْـــــت

وَيُسَمَّى البَيْتُ الواحدُ يتيمًا، وَيُسَمَّى البيتان نتفةً، وتُسَـمَّى الثلاثـةُ إِلَـى السـتة قطعةً، وتُسَمَّى السبعةُ فصاعدًا قصيدةً.

* * *

ألقاب الأبيات

١ – **البَيْت التَّام:** مَا استوفى كُلَّ أجْزَائِهِ بِلا نَقْصٍ، مِثَالُهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

وَإِذَا صَحَوْتُ فَمَا أُقَصِّرُ عَنْ نَـدَى　　وَكَمَا عَلِمْـتِ شَمَائِلى وَتَكَرُّمِـى
متفاعلــن / متفاعلــن / متفاعلــن　　متفاعلــن / متفاعلــن / متفاعلــن

٢ – **البَيْتُ الوَافِى:** مَا استَوفَى كُلَّ أجزائهِ بِنَقْصٍ، وَمِّثَالُهُ قَوْل الشَّاعِرِ:

يَـا خَـاطِبَ الدُّنْيَـا الدَّنِيَّـةَ إِنَّـهَا　　شَـرَكُ الـرَّدَى وقَـرَارةُ الأكْـدَار
متفاعلــن / متفاعلــن / متفاعلــن　　متفاعلــن / متفاعلــن / متفاعــل

٣ – **البَيْتُ المَجْزُوءُ:** هُوَ مَا حُذِفَتْ تَفْعِيلَةُ عَرُوضِهِ وَضَرْبِهِ، وَمِّثَالُهُ:

يَـا خَـاطِبَ الدُّنْيَـا الدَّنِيْـــ　　ـيَـةَ إِنَّـهَا شَـرَكُ الـرَّدَى

متفاعلـــــــلن / متفاعلـــن متفاعلــــــلن / متفاعلـــن

٤ – **البَيْتُ المَشْطُورُ**: مَا حُذِفَ نِصْفُهُ وَبَقِى نِصْفُهُ، وَمِثَالُهُ:

إِنَّكَ لاَ تَجْنِى مِـنَ الشَّـوْكِ الْعِنَـبْ

مستعلـن / مستفعلـن / مستفعلن

٥ – **البَيْتُ المَنْهُوكُ**: مَا حُذِفَ ثُلثَاهُ وَبَقِىَ ثُلُثٌ، وَمِثَالُهُ:

يَـــا غَـــافِلاً مَـــا أَغْفَلَـــكْ

مستفعلـــــن / مستفعلـــــن

٦ – **البَيْتُ المُدَوَّرُ**: مَا اشترك شَطراه فِى كَلمة، وَمِثَالُهُ:

اغْتَنِـمْ رَكَعْتَيْـنْ زُلْفَـى إِلَـى اللَّـ ـــهِ إِذَا كُنْتَ فَارِغـًا مُسْتَرِيْحَـا

* * *

نَظْم ألقاب الأبيات[1]

البَيْـــتُ يُعْـــزَى لِلتَّمَـــامِ إِنْ وَرَدْ مُسْـــتَوْفِيًا أَجْـــزَاءَهُ مِـــنَ العَـــدَدَ

فَإِنْ رَأَيْتَ الجُـزْءَ لَـمْ يَذْهَـبْ مَعَـا بِالاِنْتِقَــاصِ فَــهُوَ وَافٍ فَاسْــمَعَا

وَإِنْ يَكُـــنْ أَذْهَبَـــهُ النُّقْصَـــانُ فَافْـهَمْ فَفِـى قَوْلِـى لَـكَ الْبَيَـانُ

فَذَلِـكَ المَجْـزُوءُ فِـى النِّصْفَيْـنِ إِذَا انْتَقَصْـتَ مِنْـهُمَا جُزْأَيْـنِ

وَالبَيْـتُ إِنْ نَقَصْـتَ مِنْـهُ شَـطْرَهُ فَذَلِـكَ المَشْـطُورُ فَافْـهَمْ أَمْـرَهُ

وَإِنْ نَقَصْـتَ مِنْـهُ بعَـدْ الشَّـطْرِ جُزْءًا صَحِيْحًا مِنْ أَخِيرِ الصَّـدْرِ

وَكَانَ مَـا يَبْقَـى عَلَـى جُزْأَيْـنِ فَذَلِكَ المَنْهُـوكَ غَيْـرَ مَـيْنِ[2]

شَرح النَّظْم

البَيْـــتُ يُعْـزَى للتَّمـامِ إِنْ وردْ مُستوفيـًا أجـــزاءهُ مِـن العددْ

---

(١) انظر: المعجم المفصل فى العروض (ص٤١).

(٢) غير مين، أى غير كذب. انظر: القاموس «مان».

أَىْ أَن البَيْت التَّام هُوَ الَّذِى استوفى جميع أجزائه، أَىْ تَفاعيله بِلا نَقص، وَهَـذَا التعريف لاَ يَصدق إلاَّ عَلَى النوع الأول من بَحْـر الكـامل، وَبَحْـر الرجـز، وَبَحْـر المُتَدَارَك، مِثَال الكَامل قَوْل الشَّاعر:

وَإِذَا صَحوتُ فَمَا أُقصِّر عَنْ نَـدَى وَكَمَـا عَلِمـتِ شَـمائلى وَتَكرُّمـى

مُتَفَاعلـن / مُتَفَاعِلُـنْ / مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُـنْ / مُتَفَاعِـلُنْ / مُتَفَاعِلُـنْ

وَمِثَال الرجز قَوْل الشَّاعر:

لَـوْ كَـانَ يَوْمًـا زَائِـرِى زَالَ العَنَـا يَحْلو لَنَا فِى الْحُبِّ أَنْ نُسْـمَى بِـهِ

/ه/ه//ه-/ه/ه//ه-/ه/ه//ه /ه/ه//ه-/ه/ه//ه-/ه/ه//ه

مستفعلن / مستفعلن / مستفعلـن مستفعلن / مستفعلن / مستفعلـن

وَمِثَال المُتَدَارَك قَوْل الشَّاعر:

جَاءَنَـا عَـامِرٌ سَـالِمًا صَالِحًـا بَعْدَمـا كَـانَ مَـاْ كَـانَ مِـنْ عَـامِرِ

/ه//ه-/ه//ه-/ه//ه-/ه//ه /ه//ه-/ه//ه-/ه//ه-/ه//ه

فاعلن / فاعلـن / فاعلن / فاعلـن فاعلن / فاعلـن / فاعلن / فاعلـن

فَـإِنْ رَأَيْتَ الجُـزْءَ لَـمْ يَذْهَبْ مَعـًا بِالانْتِقَـاصِ فَهْـوَ وَافٍ فَاسْمَعَـا

يَقُول: إِنْ رأيتَ الجُزْءَ، أَىْ التفعيلة لَمْ تَذهب جميعـها بالنُقْصَان، فَهَذَا البَيْت يُسَمَّى وَافِيًا، فالبيت الوافى مَا استوفى جَميع تفاعيله بنقصٍ، أَىْ اعْتَلَّـتْ عَرُوضُه أَوْ ضَربُهُ، وَكثيرٌ مِن أَهْلَ العَرُوضِ لاَ يُفَرِّقُونَ بَيْنَ البَيْت التَّام وَالوافى، إِذْ يَعتبرون أَنَّ الفرق بَيْنَهُمَا لَيْسَ كَبيرًا فيسمون الوافى تَامًّا تَجَوُّزًا.

وَإِنْ يَكُـنْ أَذْهَبَـهُ النُقْصَـانُ فَافْـهَمْ فَفِـى قَوْلِـى لَـكَ البَيَـانُ

فَـذَلِكَ المَجْـزُوءُ فِـى النِّصْفَيْنِ إِذَا انْتَقَصْـتَ مِنْهُمَـا جُزْأَيْـنِ

يَقُول: البَيْت المجزوء هُوَ الَّذِى أُسْقِطَ مِنْهُ جُزْآن، أَىْ تفعيلتان، تفعيلة فِـى آخر صدر البيت وتفعيلة فِى آخر عَجْزِ البَيْت، فَإِنْ كَانَت تفاعيل البَيْت ثمانية أصبحت

بالجَزْءِ ستةً كَمَا فِـى البسيط، والمديد، والُمتَقَارِب، والُمتَدَارَك، وَإِن كَانَت ستةً صارت بالجَزْءِ أربعةً كَمَا فِى مجزوء الوافر، والكامل، والهَزج، والرَّجَزِ، والرَّمَلِ، والخَفِيْفِ، والُمضَارِع، والُمقْتَضبِ، والُمجْتَثِّ.

وَالبيتُ إِنْ نَقَصْتَ مِنْهُ شَطْرَهُ فَذَلِكَ المَشْطُورُ فَافْهَمْ أَمْرَهُ

يَقُول: البَيْت المشطور مَا حُذِفَ شَطْرُهُ، أَىْ نصفه وبقى نصفه، والمشطور يَكُون فِى بحرى الرجز والسَّريع فقط.

وَإِنْ نَقَصْتَ مِنْهُ بَعْدَ الشَّطْرِ جُزْءًا صَحيحًا من أَخِيْرِ الصَّدْرِ
وَكَانَ مَا يَبْقَى عَلَى جُزْأَيْنِ فَذَلِكَ المَنْهُوكُ غَيْرَ مَيْنِ[1]

يَقُول: البَيْت المنهوك هُوَ الَّذِى أصَابه النَّهْكُ، أَىْ أُسْقِطَ مِنْهُ ثُلُثَا أجزائه فيبقى جزآن.

* * *

(١) غير مين، أى غير كذب. انظر: القاموس «مان».

الزحاف والعلة

الزِّحَاف: يُطلق لُغة عَلَى الإسراع، وَمِنْهُ قَوْل الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿**إذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُواْ زَحْفًا**﴾ [الأنفال: ١٥]، أىْ مُسْرِعِينَ، وُسُمِّى بِذَلِكَ لأَنَّهُ إذَا دَخَل الكَلمة أضْعَفَها وَأسْرَعَ النُطْقَ بِهَا.

واصطلاحًا: تغييرٌ يَطْرَأ عَلَى ثوانى[1] الأسْبَابِ[2] دُونَ الأوْتَاد، وَهُوَ غَيْرُ لازمٍ، بمعنى أنَّ دُخُوله فِي بَيْتٍ مِن القصيدةِ لاَ يَسْتلزم دُخُوله فِى بَقيةِ أبياتها، والزَّحَافُ نَوْعان: مفردٌ ومركبٌ.

أولاً: الزحافُ المُفرد: وَذَلِكَ إذَا كَانَ فِى التفعيلة تَغْييرٌ وَاحدٌ، وَهُوَ ثمانيةُ أنواعٍ:

١ - **الخَبْنُ**[3]: هُوَ حَذْفُ الثَّانى السَّاكن مِن التفعيلة، مِثَالُهُ «مُسْتفعلن» تَصِير: «مُتَفْعِلُنْ»، وَمِثْل «فَاْعِلُنْ» تَصِير: «فَعِلُنْ»، وَمِثْل «فَاْعِلاتُنْ» تُصبح: «فَعِلاتُنْ».

٢ - **الإضْمَارُ**[4]: تسكينُ الثَّانى المُتحرِّك مِنَ التَّفْعيلة، ويدخلُ تفعيلةً واحدةً فقط هِى «مُتَفَاعِلُنْ» تَصِير: «مُتْفَاعِلن»، وتُحول إلَى «مُسْتَفْعِلن».

٣ - **الوَقْصُ**[5]: حَذْفُ الثَّانى المتحرك، وَيَدْخلُ فِى مُتَفَاعلن فقط، فَتَصِير

(١) اختص بثوانيها دون أوائلها؛ لأنها محل التغيير.

(٢) اختص الزحاف بالأسباب؛ لأنه أكثر دورانًا من العلة، كما أن الأسباب أكثر وجودًا من الأوتاد، فاختص الأكثر بالأكثر. انظر: الإرشاد الشافى (ص٤٠).

(٣) سمى خبنًا؛ لأن الخبن يطلق لغة على جمع الثوب من أمام إلى الصدر بوضع شىء فيه، وفى الحذف المذكور جمع ثالث الجزء إلى أوله، فهناك مناسبة بين المعنيين. انظر: الإرشاد الشافى (ص٤٣).

(٤) الإضمار فى اللغة: الإخفاء، وفى الاصطلاح إخفاء الحرف بإذهاب حركته، ولا يكون إلا فى متفاعلن. انظر: المرجع السابق (ص٤٣).

(٥) الوقص يطلق لغة على كسر العنق، فالحرف الثانى بمثابة عنق الكلمة؛ لأن العنق ثانى الأعضاء، وأولها الرأس، فلما حذفته كأنك حذفت عنق الكلمة. انظر: المرجع السابق (ص٤٣).

مَـــا لِلْمَقَـــابِرِ لاَ تُجِيْـــبُ   إِذَا دَعَـــاهُنَّ الْكَئِيْـــبُ
مُتَفَـــاعِلُنْ / مُتَفَـــاعِلاَتُنْ   مُفَـــاعِلُنْ / مُتَفَـــاعِلاتُنْ

٤ – **الطَّيُّ**[١]: حَـذْفُ الرَّابِعِ السَّاكِنِ مِنَ التَّفْعِيلَةِ، مِثْل مُسْتَفْعِلُنْ، تَصِير مُسْتَعِلُنْ.

٥ – **القَبْضُ**[٢]: حَذْفُ الخَامس السَّاكن مِنَ التَّفْعيلة، مِثْل مَفَاعِيْلُنْ، تَصِير مَفَاعِلُنْ، وَمِثْل فَعُولُنْ، تَصِير فَعُولُ.

٦ – **العَقْلُ**[٣]: حَذْفُ الخَامِس المُتَحرِّك مِن التَّفْعيلة، وَيَكُونُ فِى مَفَاعَلَتُنْ فَقط، فَتَصِير مُفَاعَتُنْ.

٧ – **العَصْبُ**[٤]: تسكينُ الخامسِ المُتحرِّكِ، وَيَكُونُ فِى مُفَاعَلَتُنْ فَقط، فَتَصِير مُفَاعَلْتُنْ، بسكون اللام، وتحول إِلَى مَفَاعِيْلُنْ.

٨ – **الكَفُّ**[٥]: حَذْفُ السَّابعِ السَّاكنِ مِن آخرِ التَّفْعيلة مِثْل فَاعِلاتُنْ، تَصِير فَاعِلاتُ.

---

(١) الطى لغة لف الشيء، وجمع بعضه إلى بعض، وفى الحذف المذكور جمع الحروف بعد الرابع إلى الذى قبله. انظر: المرجع السابق (ص٤٤).

(٢) القبض لغة ضد البسط، فلما حذف خامس الكلمة انقبض الصوت فى الجزء الذى دخل فيه بعد انبساطه. انظر: المرجع السابق (ص٤٤).

(٣) العقل لغة المنع فوجه التسمية أن فى الحذف المذكور منعًا للحرف الخامس، ولا يكون إلا فى مفاعلتن. انظر: المرجع السابق (ص٤٤).

(٤) العصب لغة المنع والشد، ومنه سُمِّيتْ العِمَامةُ مَثَلاً عِصَابة؛ لِمَنْعَهَا الأَذى عن الرأس، ووجه التسمية أَنَّ الكلمة لما سكن خامسها منع عن الحركة فأشبه الحيوان المقيد الممنوع من الحركة، وهو لا يكون إلا فى مفاعلتن. انظر: المرجع السابق (ص٤٤).

(٥) الكف لغة المنع، فلما حذف الحرف المذكور منع من الحرف المحذوف. انظر: المرجع السابق (ص٤٤).

نَظْم الزحاف المفرد[1]

إِذَا رُمْتَ ضَبْطًا للزَّحَافِ وَعِلَّةٍ فَبَادِرْ بِنَظْمٍ قَدْ أَتَاكَ مُسَلْسَلا
فَكُلُّ جُزْءٍ زَالَ مِنْهُ الثَّانِى مِنْ كُلِّ مَا يَبْدُو عَلَى اللِّسَان
وَكَانَ حَرْفًا شَانُه السُّكُونُ فَإِنَّهُ عِنْدى اسْمُه مَخْبُونُ
وَإِنْ وَجَدتَ الثَّانِىَ الْمَنْقُوصَا مُحَرَّكًا سَمّيْته الْمَوْقُوصَا
وَإِنْ يَكُنْ مُحَرَّكًا فَسُكِّنَا فَذَلِكَ الْمُضْمَرُ حَقًّا بُيِّنَا
وَالرابِعُ السَّاكِنُ إِذْ يَزُولُ فَذَلِكَ الْمَطْوِىُّ لاَ يَحُولُ
وَإِنْ يَزُلْ خَامِسه الْمُسَكَّنُ فَذَلِكَ الْمَقْبُوضُ فَهْوَ يَحْسُنُ
وَإِنْ يَكُنْ هَذَا الَّذِى يَزُولُ مُحَرَّكًا فَإِنَّهُ الْمَعْقُولُ
وَإِنْ يَكُنْ مُحَرَّكًا سَكَّنْتَهُ فَسَمِّهِ الْمَعْصُوبَ إِنْ سَمَّيْتَه
وَإِنْ أَزَلْتَ سَابِعَ الْحُرُوفِ سَمَّيْتَه إِذْ ذَاك بِالْمَكْفُوفِ

ثانيًا: الزَّحَافُ المزدوج أَوْ المركب: وَذَلِكَ عندما يَكُون فِى التفعيلة زحافان، وَهُوَ أربعةُ أنواعٍ:

١ - **الخَبْلُ**: حذف الثَّانى والرابع الساكنين من التفعيلة، أَىْ اجتماع الخبن والطى، ويدخل مُسْتَفْعِلُنْ، فَتَصِير مُتَعِلُنْ. وَهُوَ لغة: فساد الأعضاء، فشبه الجزء الَّذِى حذف مِنْهُ حرفان بالعضو الَّذِى فسد وسقط، وَمِثَالُهُ قَوْل الشَّاعر:

وَزَعَمُوا أَنَّهُمْ لَقِيَهُمْ رَجُلٌ فَأَخَذُوا مَالَهُ وَضَرَبُوا عُنُقَهْ

ووزن البَيْت:

فَعِلَتُنْ / فاعلن / فَعِلَتُنْ / فَعِلُنْ فَعِلَتُنْ / فاعلن / فَعِلَتُنْ / فَعِلُنْ

وأصل «فَعِلَتُنْ» «مستفعلن»، حذفت السين والفاء، فَصَارت «مُتَعِلُنْ»، ثُمَّ حُوِّلت إِلَى «فَعِلَتُنْ»، والبيت من البسيط.

---

(١) من أرجوزة ابن عبد ربه فى علم العروض والقافية. انظر: المعجم المفصل فى العروض (ص٢٦).

٢ - الخَزْلُ: تسكينُ الثَّانى المُتحرِّك، وَحَذْفُ الرَّابعِ السَّاكنِ مِنَ التَّفْعيلة، أَىْ اجتماع الإضمار، والطى، ويدخل «مُتَفَاعلن»، فَتَصِير «مُتَفْعِلُنْ». وَهُوَ لغة قطع السَّنام ونحوه، فشبه بِهِ مَا ذُكِرَ؛ لأَنَّهُ لما سَقَطَ رابِعُهُ أشبه مَا قطع سنامه، وَمِثَالُهُ قَوْل الشَّاعر:

مَنْزِلَةٌ صُمَّ صَدَاهَا وَعَفَتْ أَرْسُمُهَا إِنْ سُئِلَتْ لَمْ تُجِبِ

البَيْت من بَحْر الكامل، ووزنه:

مُفْتَعِلُنْ مُفْتَعِلُنْ مُفْتَعِلُنْ مُفْتَعِلُنْ مُفْتَعِلُنْ مُفْتَعِلُنْ

وأصل البَيْت «مُتَفَاعِلُنْ»، ست مرات أُضْمِرَتْ بتسكين التاء، فَصَارت «مُتْفاعِلُنْ»، ثُمَّ طُويت بحذف الرابع الساكن، فَصَارت «مُتْفَعِلُنْ»، ثُمَّ حُوِّلَتْ إِلَى «مُفْتَعِلُنْ»، الوزنُ المُسْتَعْمَلُ، ويُقَرِّرُ العُلماءُ أَنَّ الخَزْلَ قَبِيحٌ فِى الشِّعْرِ.

وَيَجوزُ أَنْ يَكُون البَيْتُ من الرَّجز المَطْوى، أَىْ المحذوف الرَّابع السَّاكن، وأصل التفعيلة «مستفعلن»، حذفت مِنْهَا الفاء بالطى، فَصَارت إِلَى «مُسْتَعِلُنْ، ثُمَّ حُوِّلَتْ إِلَى «مُفْتَعِلُنْ».

وَقَالَ بَعْضُ العُلماءِ: إِنَّ ذَلِك مُتَعَينٌ، وَلاَ يَجُوزُ أَنْ يَكُون البَيْتُ من الكامل، وَذَلِكَ ارتكابًا لأخف الضررين؛ لأن مُفْتَعِلُنْ تنشأ فِى الرَّجز من تغيير واحدٍ وَهُوَ الطى، أَما فِى الكامل فتنشأ مِن تغييرين هُمَا الإضمار والطى وَهُوَ وجيه[1].

٣ - الشَّكْلُ: حذف الثَّانى والسابع الساكنين من التفعيلة، أَىْ اجتماع الخبن والكف، ويدخل فاعلاتن، فَتَصِير فَعِلاتُ. وَهُوَ لغة التقييد، فَشُبِّه بِهِ حذفُ آخر الجزء وَمَا يلى أوله؛ لمنعه انطلاق الصوت وامتداده كمنع القيد للدابة من الانطلاق فِى المسير، وَمِثَالُهُ قَوْل الشَّاعر:

إِنَّ سَعْدًا بَطَلٌ مُمَارِسٌ صَابِرٌ مُحْتَسِبٌ لِمَا أَصَابَهْ

---

(١) انظر: المجموعة الوافية د/ عبد السلام سرحان (ص٣٠، ٣١).

وَهُوَ مِنْ بَحْرِ الرَّمل فاعلاتن ست مرات، ووزن البَيْت:

فَاعِلاَتُــــنْ فَعِــــلاتُ فَاْعِلُــــنْ   فَاعِلاَتُــــنْ فَعِــــلاتُ فَاْعِلُــــنْ

فالجزءان الثَّانى والخامس مشكولان، وأصل كُل مِنْـهُمَا: فاعلاتن، حذفت الألف الأولى خبنًا، فَصَارت فعلاتن، ثُمَّ حذفت النون كفا، فَصَارت فَعِلاتُ.

٤ – **النقص**: تسكين الخامس وحذف السابع الساكن، أَىْ اجتماع العصب والكف، ويدخل مُفَاْعَلَتُنْ، فَتَصِير مُفَاعَلْتُ، وَسُمِىَّ الجزء منقوصًا؛ لنقصه بالعصب والكف، كَقَوْلِ الشَّاعر:

لسَلاَّمَــــــةَ دَارٌ بِحَفِــــــيْرِ   كَبَاقِى الْخَلَقِ وَالرَّسْــمُ قِفَــارُ

ووزن البَيْت:

مُفَاعَلْــــتُ مَفَاعَلْــــتُ فَعُولُــنْ   مُفَاعَلْــــتُ مُفاعَلْــــتُ فَعُولُــنْ

فالتفعيلات الأولى والثانية والرابعة والخامسة منقوصات، وأصلها جميعًا مُفَاعَلَتُنْ، سَكَنَتِ اللاَّمُ عَصْبًا، ثُمَّ حُذِفَتِ النُّونُ كَفًّا[1].

نَظْم الزحاف المركب[2]

الطَّىُ فِى الَمخْبُون يُدْعَى خَبْــلاَ   وَهْو مَــعَ الإِضْمَــار عُــدَّ خَــزْلاَ
والشَّكْلُ كَفُّ الجُـزْءِ بَعْدَما خُبِـنْ   والنَّقْصُ فِيْهِ الكَفُّ بَالْعَصْبِ قُـرِنْ

* * *

العلة

العلة لغة: المرض، وَسُميت بِذَلِكَ؛ لأَنَّـهَا إِذَا دَخلَـتِ التَّفْعِيلَـة أَمْرَضَتْـهَا وَأَضْعَفَتْـهَا، فَصَـارتْ كـالرَّجلِ العليـلِ. واصْطلاحًـا تغيـيرٌ يطـرأُ عَلَى الأسـبابِ، والأوتادِ مِنَ العَرُوضِ أَوْ الضَرْبِ، وَهِى لازمة بمعنى أَنهَا إِذَا وردت فِى أول بيتٍ

(١) انظر: المجموعة الوافية د/ عبد السلام سرحان (ص٣٢).

(٢) من أرجوزة الكيشوان. انظر: تحفة الخليل (ص٤٣).

مِن القصيدة التزمت فِى جميع أبياتها[١]. والعلة قسمان: علل زيادة، وعلل نقصان.

أولاً: علل الزيادة: لاَ تدخل إلاَّ ضَرب البَيْت المجزوء فقط؛ لأَنَّهَا تَكُون عوضًا عَنْ النقص الَّذِى وقع فِى البَحْر، وَتَكُون بزيادة حرف أَوْ حرفين فِى آخر التفعيلة، وَهِى:

١ – **التَّرْفِيلُ**[٢]: زيادةُ سببٍ خفيفٍ عَلَى مَا آخرهُ وتد مجموع، مِثْل: فَاْعِلُنْ، تقلب النون ألفًا، وتزيد سببًا خفيفًا، فَتَصِير فَاْعِلاَتُنْ، وَمِثْل مُتَفَاعِلُنْ، تَصِير مُتَفَاعِلاَتُنْ، والترفيل يدخل مجزوء الكامل، والمُتَدَارَك.

٢ – **التَّذْيِيلُ**[٣]: زيادةُ حَرْفٍ سَاكنٍ عَلَى مَا آخره وتد مجموع، ويدخل مُتَفَاعلن، فَتَصِير متفاعلان، وَذَلِكَ فِى مجزوء الكامل، ويدخل فاعلن، فَتَصِير فاعلان، وَذَلِكَ فِى مجزوء المُتَدَارَك.

٣ – **التَسْبِيْغُ**[٤]: زيادةُ حرفٍ ساكنٍ عَلَى مَا آخره سبب خفيف، ويدخل فاعلاتن فِى مجزوء الرَّمْل، فتصبحُ فاعلاتان، يَقُول النَّاظم:

وَهَــذِهِ ثَلاَثَــةٌ مُخْتَصَّــةْ ... بِالضَّرْبِ مَا لِلْغَيْرِ فِيْهَا حِصَّةْ[٥]

ثانيًا: علل النقص:

١ – **الحَذْفُ**: إسقاطُ السَّبَبِ الْخَفِيفِ مِنْ آخرِ التَّفْعِيلة، مِثْل مَفَاعِيْلُنْ، تَصِير مَفَاعى، وَتُنْقَلُ إِلَى فَعُولن.

---

(١) انظر: الإرشاد الشافى (ص٥٠).

(٢) سمى ترفيلاً؛ لأنه يطلق لغة على إطالة الثوب، فشبهت به الزيادة المذكورة. انظر: المرجع السابق (ص٥٠).

(٣) يطلق لغة على أن يجعل للشيء ذيلاً، فشبهت به الزيادة المذكورة. انظر: المرجع السابق (ص٥٠).

(٤) أسبغ الثوب أطاله، وأسبغ الوضوء أتمه، فشبهت به الزيادة المذكورة. انظر: المرجع السابق (ص٥١).

(٥) حصة، أى نصيب.

٢ – **القَطْفُ**(١): اجتماع العصبِ مَعَ الحذفِ، ويدخل مُفَاعَلَتُنْ فَتَصِير مُفَاعَلْ، وَتُنْقَل إِلَى فَعُولُنْ.

٣ – **الحَذَذُ**: حذفُ الوتدِ المجموع مِنْ آخرِ التفعيلة، ويدخل مُتَفَاعِلُنْ، فَتَصِير مُتَفَا، وَتُنْقَلُ إِلَى فَعِلُنْ.

٤ – **الصَّلْمُ**(٢): حَذْفُ الوتدِ المفروقِ مِنْ آخرِ التفعيلةِ، وَيَدْخُلُ مَفْعُولاتِ، فَتَصِير مَفْعُو، وَتُنْقَل إِلَى فَعْلُنْ.

٥ – **الوَقْفُ**: تسكينُ السَّابع المتحركِ مِنْ آخرِ التفعيلةِ، ويدخلُ مَفْعُولاتِ، فتصبح مفعولاتْ.

٦ – **الكَشْفُ**(٣): حَذْفُ السَّابع المتحرك، ويدخل مَفْعُولاتِ، فَتَصِير مَفْعُولاَ، وَتُنْقَلُ إِلَى مَفْعُولُنْ.

٧ – **القَصْرُ**: حَذْفُ ساكنِ السَّببِ الْخَفِيفِ، وإسكانُ مَا قبله مِثْل مَفَاعيلن، تَصِير مفاعيلْ.

٨ – **القَطْعُ**(٤): حذفُ ساكن الوتد المجموع، وتسكين مَا قبله مِثْل فاعلن، تَصِير فَاعِلْ.

---

(١) سمى بذلك تشبيهًا بالثمرة التى قطفت، أى قطعت، وقد علق بها شىء من الشجرة، فالسبب كالثمرة، وحذف اللام كقطع جزء من الشجرة معها. انظر: الإرشاد الشافى (ص٥٢).

(٢) هو لغة قطع الأذن، ووجه التسمية ظاهر. انظر: المرجع السابق (ص٥٤).

(٣) أو الكسف، ويطلق لغة على القطع، وحذف الحرف الأخير قطع، والكشف لغة إزالة الغطاء، والحرف الأخير كالغطاء، فشبهت إزالته بإزالة الغطاء. انظر: الإرشاد الشافى (ص٥٤).

(٤) القطع لا يكون فى الأسباب، وقد أحسن فى التورية من قال:

يَا كاملاً شَوقى إليه وَافِرٌ ... وَبَسِيطُ وَجْدى فِى هَواهُ عَزِيزُ
عَامَلتَ أَسْبَابى لديكَ بِقَطْعِهَا ... وَالقطعُ فِى الأَسْبَابِ لَيْسَ يَجُوزُ

انظر: المرجع السابق (ص٥٣).

٩ - **البَتْرُ**: اجتماع الحذف، والقطع مِثْل فعولن، تَصِير فَعْ، وَمِثْل فَاعِلاتُنْ، تَصِير فَاعِلْ.

* * *

نَظْم علل النقص[١]

يُعَدُّ إِسْقَاطُ الْخَفِيفِ حَذْفَا	وَهْوَ مَعَ العَصْبِ يُسَمَّى قَطْفَا
والحَذُّ أَنْ تُسْقِطَ مَجْمُوعَ الْوَتَدْ	وَالصَّلْمُ فِى الْمَفْرُوق مِثْلَه يَرِدْ
وَسَابِعُ الحُرُوفِ إِذْ يُسَكَّنُ	سُمِيَّ وَقْفًا وَهُوَ أَمْرٌ بَيِّنُ
وَإِنْ يَكُنْ مُحَرَّكًا ثُمَّ حُذِفْ	فَإِنَّهُ بِالْكَشْفِ عِنْدَهُمْ عُرِفْ
وَالقَصْرُ طَرْحُ آخرِ الْخَفِيفِ	إِنْ سُكِّنَ المَقْرُونُ بِالمَحْذُوفِ
وَالقَطْعُ مِثْلُ الْقَصْرِ فِى الوُقُوعِ	لكِنَّهُ بِالوَتدِ المَجْمُوعِ
وَالحَذفُ وَالقَطْعُ يُعَدَّانِ مَعًا	فِى الجَزْءِ بَتْرًا فِيهِ إِمَّا اجْتَمَعَا

* * *

الزِّحَافُ الجارى مجرى العلة

هناك زحافٌ يصيبُ العروضَ والضربَ، فيلتزم فِى القصيدة بكاملها، وَيُسَمَّى الزحافُ الجارى مجرى العلة، وأنواعه:

١ - الخَبْنُ فِى بَعْض أنواع المديد بمصاحبةِ الحَذْفِ، فتصبح فِيْهِ «فَاعِلاتن» «فَعِلا».

٢ - الخَبْنُ فِى عروض البسيط، فتصبح «فَاعِلُنْ» «فَعِلُنْ».

٣ - الخَبْنُ فِى عروض وَضَرب مخلع البسيط، فتصبح فِيْهِ «مستفعلن» «مُتَفْعِلُ»، وَتُنْقَل إِلَى «فَعُولُنْ».

٤ - الخَبْنُ فِى عروض مجزوء الْخَفِيف وَضَربِهِ، وَذَلِكَ بمصاحبة القصر، فتصبح «مستفع لن» «مُتَفْعِلْ».

---

(١) من أرجوزة الكيشوان. انظر: المعجم المفصل فى العروض (ص٣٩).

٥ – القَبْضُ فِى عَروض الطويل، فتصبح «مَفَاعِيْلن» «مفاعلن».

٦ – العَصْبُ فِى نوع من ضربى مجزوء الوافر، فتصبح «مُفَاعَلَتُنْ» «مُفَاعَلْتُن»، وَتُنْقَل إِلَى «مفاعيلن».

٧ – الإِضْمَارُ بمصاحبة الحذذ فِى بَعْض أنواع الكامل، فتصبح «مُتَفَاعلن» «مُتْفَا»، وَتُنْقَل إِلَى «فَعْلُنْ».

٨ – الطى بمصاحبة الكشف فِى عروض السريع وَضَرِبِهِ، فتصبح «مَفْعُولاَتُ» «مَفْعُلا»، وَتُنْقَل إِلَى «فَاعِلُنْ».

٩ – الطى فِى عروض المنسرح وَضَرِبِهِ، فتصبح «مُسْتَفْعِلُنْ» «مُسْتَعِلُنْ»، وَتُنْقَل إِلَى «مفتعلن».

١٠ – الطى فِى عروض المقتضب وَضَرِبِهِ، فتصبح «مستفعلن» «مُسْتَعِلُنْ»، وَتُنْقَل إِلَى «مفتعلن».

١١ – الخبل بمصاحبة الكشف فِى عروض السريع وَضَرِبِهِ، فتصبح «مَفْعُوْلاَتُ» «مَعُلاَ»، وَتُنْقَل إِلَى «فَعِلُنْ».

* * *

العلل الجارية مجرى الزحاف

هناك عللٌ غَيْرُ لازمةٍ تَقَعُ فِى بيتٍ من القصيدة، وَلاَ تقع فِى آخر، وَيُقَال لَهَا: علل جارية مجرى الزحاف، وَهِى أربع:

١ – **التَشْعيثُ**: وهو حذف أول الوتد المجموع من «فاعلاتن»، فتصبح «فالاتن»، وَتُنْقَل إلى «مَفْعُولُنْ».

٢ – **الحَذْفُ**: وهو فِى عروض المُتَقَارِب التَّام، فتصبح «فَعُولن» «فَعُو».

٣ – **الخَرْمُ**: وهو إسقاطُ أولِ الوتدِ المجموعِ فِى صَدْرِ الشَّطْرِ الأول، وَلَهُ أسماء تختلف حسب التفعيلة، فالخرم يُسَمَّى:

أ – **ثَلْمًا**: إِذَا دخل «فَعُوْلُنْ» السالمة، فتصبح «عُوْلُنْ»، وَذَلِكَ فِى المُتَقَارِب والطويل.

ب – **ثَرْمًا**: إِذَا دخل «فَعُوْلُنْ» المقبوضة، فتصبح «عُوْلُ»، وَذَلِكَ فِى الْمُتَقَارِب والطويل.

ج – **خَرْمًا**: إِذَا دخل «مفاعيلن» السالمة، فتصبح «فَاعِيْلُنْ»، وَذَلِكَ فِى الهزج والمضارع.

د – **شَتْرًا**: إِذَا دخل مفاعيلن المقبوضة، فتصبح «فَاْعِيْلُ».

هـ – **خَرْبًا**: إِذَا دخل عَلَى «مفاعيلن» المكفوفة، وَذَلِكَ فِى الهزج والمضارع.

و – **عَقْصًا**: إِذَا دخل «مُفَاْعَلَتُنْ» المنقوصة، فتصبح «فَاعَلْتُ»، وَذَلِكَ فِى الوافر.

ز – **قَصْمًا**: إِذَا دخل «مُفَاْعَلَتُنْ» المعصوبة، وَذَلِكَ فِى الوافر.

ح – **جَمَمًا**: إِذَا دخل «مُفَاْعَلَتُنْ» المعقولة، وَذَلِكَ فِى الوافر.

٤ – **الخَزَمُ**: وَهُوَ زيادة حرف إِلَى أربعة أحرف من أول الصدر غالبًا، مِثَال الخزم بحرف واحد قَوْل الخنساء:

[أ] قَذَىً بِعَيْنَيك أَمْ بِالعَيْنِ عُوَّارُ   أَمْ أَوْحَشَتْ إِذْ خَلَتْ مِنْ أَهْلِها الدَّارُ

فزادت ألف الاستفهام، وَلَوْ حذفتها لاستقام الوزن، ومن الخزم بحرفين قَوْل الشَّاعر:

[يَا] مطرُ بْنُ خَارجةَ بْن مُسلمٍ إِنني   أُجْفَى وَتُغْلَقُ دُونِى الأَبْوابُ

فزاد «يَا»، وَلَوْ حذفها لاستقام الوزن. ومن الخزم بثلاثة قَوْل حَسان، رَضى الله عَنْهُ:

لقد عَجِبْتُ لِقومٍ أَسْلَمُوا بَعْدَ عِزِّهِم   إمامهُمُ للمُنْكَرَاتِ ولِلْغَدْرِ

ومن الخزم بأربعة قَوْل عَلِىٍّ، رضى الله عَنْهُ:

«اشْدُدْ» حَيَازِ يْميكَ لِلْمَوتِ   فَإِنَّ الْمَوْت لاقِيْكَا

* * *

نَظْم العلل الجارية مجرى الزحاف[١]

وَتَلْـــزَمُ العِلَّـــةُ كُلَّمـــا تَـــرِدْ   وَقَـــلَّ فِيْـــهَا أَنَّـــهَا لاَ تَطّـــرِدْ
كَالحذفِ وَالتَشَّعيثِ والخَـــرْمِ وَمَـا   كَـانَ سِوَاهـا فَهْـو حَتْمًـا لَزِمَـــا

نَظْم الخرم

الخَـــرْمُ أَنْ تُسْـــــقِطَ أَوْلَ الْوَتَـــدْ   إِنْ كَـــانَ مَجْمُوعًـــا وَغَـــيْرُهُ يُـــرَدْ
وَمَـــا سِـــوى أوائـــلِ الأَبْيَـــاتِ   لَـــمْ يَكُـــنْ فِيْـــهِ أَبْـــدًا بآتـــى

نَظْم الخزم

الخَـزْمُ فِـى الأبيـاتِ أَنْ يُـزادَ فِـى   أوائـلِ الأَجْـزَاءِ بَعْـضُ الأحْـرُفِ
وَجَوَّزُوا فِـى أوائلِ الصَّـدْرِ إِلَـــى   أَرْبَعـــةٍ مِنْهَـــا وَمَـــا زَادَ فَـــلا

الفرق بين الزحاف والعلة

م	الزحـــــاف	العلـــــة
١	يختص بالأسباب.	تدخل الأسباب والأوتاد.
٢	يدخل الحشو والعروض والضرب.	تدخل العروض والضرب.
٣	إِذَا عرض لاَ يلزم غالبًا.	إِذَا عرضت لزمت غالبًا.
٤	الزحـاف مِنْـهُ قبيـح، كالزحـاف المزدوج، وَمِنْهُ مَا هُوَ واجب كالقبض فِـى عـروض الطويـل، والخـبن فِـى عروض البسيط، وَمِنْهُ مَـا هُـوَ حسـن كالخبن فِي غَيْر عروض البسيط.	العلة بَعْضُـهَا قبيـح كـالخرم والخـزم، وبعضـها حسـن كالتشـعيث والحـذف فِـى عروض المُتَقَارِب التَّام.

* * *

(١) من نظم الكيشوان. انظر: تحفة الخليل (ص٥٥).

أسئلة

١ – أدخل علل الزيادة عَلَى التفاعيل التالية:

فَعُوْلُنْ – مُتَفَاعِلُنْ – فَاعِلاتُنْ – مُسْتَفْعِلُنْ

٢ – قَدْ تَصِير فَعُولن إِلَى فَعُو، وَإِلَى فَعْ، فَمَا اسم العلة الَّتِى دخلتها.

٣ – التفعيلات التالية معلولة بعلة نقص، اذكر نوع العلة فِى كُل مِنْهَا:

مَفْعُوْلاَتْ – فَاْعِلاَتْ – مُفَاعَلْ

٤ – عَرِّف علل الزيادة، وَمَثِّل لِمَا تَقُول.

٥ – افرق بين «فَاْعِلاَتُنْ، وَفَاعِ لاَتُنْ» وبين «مُسْتَفْعِ لُنْ، وَمُسْتَفْعِلُنْ».

٦ – كَيف تَكتب البَيْت المدور؟

جواب السؤال السادس: يكتبُ البَيْتُ المدوُر بثلاثةِ أشكالٍ مختلفةٍ:

أ – كتابة الشطرين متواصلين دون ترك فاصل بين الصدر والعجز.

ب – كتابة الكلمة المشتركة فِى الشطر الأول أَوْ الثَّانى، وكتابة الحرف [م] بينهما.

ج – تقسيم الكلمة إِلَى قسمين.

* * *

الفرق بين (مُسْتَفْعِ لُنْ، وَمُسْتَفْعِلُنْ)

وبين (فاعلاتن، وفاع لاتن)

م	مُسْتَفْعِ لُنْ	مُسْتَفْعِلُنْ
١	مكونة من سببين خفيفين بينهما وتد مفروق، وتدخل بحرى الْخَفِيف والمجتث.	مكونة من سببين خفيفين بعدهما وتد مجموع، وتدخل البسيط، والرجز، والسريع، والمنسرح، والمقتضب.
٢	يدخلها الحذف، والقصر، والكف، وَلاَ يدخلها الطى.	يدخلها الحذذ، والقطع، والطى، وَلاَ يدخلها الكف.
م	فَاْعِلاْتُنْ	فَاْعِ لاْتُنْ
١	مكونة من سببين خفيفين بينهما وتد مجموع، وَتَكُون فِى بَحْر المديد، والرمل، والخفيف، والمجتث.	مكونة من وتد مفروق وسببين خفيفين، وَتَكُون فِى بَحْر المضارع.
٢	تفعيلة فرعية؛ لأَنَّهَا بدأت بسبب.	تفعيلة أصلية؛ لأَنَّهَا بدأت بوتد.
٣	يدخلها الخبن.	لاَ يدخلها الخبن.

سؤال: اذكر التفاعيل الأصول والفروع مرتبة:

الجواب: قَالَ صاحب الخزرجية:

فَعُولُنْ مَفَاعِيْلُنْ مُفَاعَلَتُنْ وَفَا ... ع لاتُنْ أُصُولُ السِّتِ فَالعَشْرُ مَا حَوَى

أَصَابَتْ بِسَهْمَيْهَا جَوَارِحَنَا فَدَا ... رَكُونِى بِهِمَّةٍ كَوْكَبَيْهِمَا سَوَا

فَمَا زَائِرَاتِى فِيْهِمَا حَجَبَتْهُمَا ... وَلاَ يَدُ طُولاهُنَّ يَعْتَادُهَا الوَفَا

قَالَ الدَّمَامِينى: اعلم أَنَّ النَّاظم، رَحِمَهُ الله، لفظ بصيغ الأصول الأربعة، وَقَالَ:

إِنَّهَا أصول للفروع الستة، وترك التلفظ بصيغ الفروع اتكالاً عَلَى اشتهارها، وأشار إِلَى أَن الأجزاء العشرة محوية فِي البيتين الأخيرين.

وَقَوْلُهُ: «أَصَابَتْ» وزنه «فَعُولُنْ»، أَشار بِهِ إِلَى الأصل الأول، وبالألف إِلَى أَنهُ الأول.

وَقَوْلُهُ: «بِسَهْمَيْهَا» وزنه «مفاعيلن»، أشار بِهِ إِلَى الأصل الثَّانى، وبالباء إِلَى أَنهُ ثانى الأجزاء.

وَقَوْلُهُ: «جَوَارِحَنَا» وزنه «مفاعلتن»، أشار بِهِ إِلَى الأصل الثَّالث، وبالجيم إِلَى أَنهُ ثالث الأجزاء.

وَقَوْلُهُ: «دَارِكُونى» وزنه «اع لاتن»، وأشار بِهِ إِلَى الأصل الرابع مفروق الوتد، وأشار بالدال إِلَى أَنهُ الجزء الرابع.

وَقَوْلُهُ: «هِمَّةٍ» وزنه «فَاعِلُنْ»، ومن هنا أخذ فِي تعداد الفروع، وأشار بالهاء إِلَى أَنهُ خامس الأجزاء.

وَقَوْلُهُ: «وَقْعَيْهِمَا» وزنه «مستفعلن»، وَهَذَا هُوَ الفرع الثَّانى. والواو إشارةُ إِلَى أَنهُ سادس الأجزاء.

وَقَوْلُهُ: «زَائِراتِى» وزنه «فَاعِلاتُنْ»، وَهُوَ الفرع الثَّالث من الفروع، والزاى إشارة إِلَى أَنهُ سابع الأجزاء.

وَقَوْلُهُ: «حَجَبَتْهَمَا» وزنه «مُتَفَاعِلُنْ»، وَهُوَ الفرع الرابع، وأشار بالحاء إِلَى أَنهُ الجزء الثَّامن.

وَقَوْلُهُ: «طُوْلاَهُنَ» وزنه «مَفْعُولاَتُ»، وَهُوَ الفرع الخامس، وأشار بالطاء إِلَى

أَنهُ الجزء التاسع.

وَقَـوْلُهُ: «يَعْـتَادَهَا» وزنـه «مُسْـتَفْعِ لُـنْ»، وَهَـذَا هُـوَ الفرع السادس والأخير، وأشـار بالـياء إِلَـى أَنهُ الجزء العاشر، ويلاحظ أَنَّ النَّاظم، رَحمهُ الله، رَتَّبَ التفاعيل الأصول والفروع عَلَى «أَبْجَدْ هَوَّزْ حُطِّي كَلَمُنْ»، فللَّه دَرُّه[1].

* * *

---

(١) انظر: العيون الغامزة (ص٢٨، ٢٩).

١ – بَحْر الطويل

البَحْر هُوَ الوزن الخاص الَّذِى عَلَى مِثَالُهُ يجرى الشَّاعر، وَسُمِّى بَحرًا؛ لأَنَّهُ يُوزن بِهِ مَا لاَ يَتناهى من الشِّعْر، فأشبه البَحْر الَّذِى لاَ يتناهى بِمَا يغترف مِنْهُ[١].

وزنه:

فَعُولن / مَفَاعِيْلُن / فَعُولُنْ مَفَاعيلــن   فَعولُنْ / مَفَاْعِيْلُنْ / فَعُولن / مَفَاْعِيْلُنْ

تسميته: سُمِّى بالطويل؛ لأَنَّهُ طال بتمام أجزائه، فلم يستعمل مَجْزُوءًا، وَلاَ مشطورًا، وَلاَ منهوكًا.

مفتاحه[٢]:

طَوِيـلٌ لَـهُ دُونَ الْبُحـورِ فَضَائـلُ   فَعُولـن مفاعيلـن فعولـن مَفَاعِلُـنْ

عروضه وَضَرْبُهُ: للطويل عروض واحدة مقبوضة، وثلاثة أضرب:

١ – صَحيح.   ٢ – مقبوض.   ٣ – محذوف.

مِثَال العروض المقبوضة مَعَ الضرب الصحيح قَوْل الشَّاعر:

وَعِـشْ خَالِيًـا فـالحُبُّ رَاحَتُـهُ عَنَـا   وَأَوَّلُـهُ سُـقْمٌ وَآخِـرُهُ قَتْـلُ

//ه/ه-//ه/ه/ه-//ه/-//ه//ه   //ه/-//ه/ه/ه-//ه/-//ه/ه/ه

فعولن / مفاعيلن / فعول / مفاعلـن   فعول / مفاعيلن / فعول / مفاعيلـن

فالعروض جاءت مقبوضة وجوبًا؛ لأن القبض فِي عروض الطويل زحاف جارى مجرى العلة، وَإِذَا وقع القبض فِي حشو البَيْت فَلاَ يلزم.

---

(١) انظر: ميزان الذهب (ص٣٠)، والإرشاد الشافى (ص٥٦).

(٢) مفاتيح البحور أو ضوابط البحور: أبيات نظمت لتسهيل حفظ أوزانها على الدارسين، حيث تتضمن فى أعجازها أوزانها، وهى من نظم صفى الدين الحلى.

مِثَال آخر:

وَلاَ خَيْر فِي الشَّكوى إِلَى غَيْرِ مُشْتَكِي وَلاَبُدَّ مِنْ شَكْوى إِذَا لَمْ يَكُنْ صَبْرُ

//ه/ه-//ه/ه/ه-//ه/ه-//ه//ه //ه/ه-//ه/ه/ه-//ه/ه-//ه/ه/ه

فعولن - مفاعيلن - فعولن - مفاعلن فعولن - مفاعيلن - فعولن - مفاعيلن

مِثَال العَرُوض المقبوضة مَعَ الضرب المقبوض قَوْل الشَّاعر:

إِلهي لئن جَلَّتْ وَجَمَّتْ خَطيئتي فعفوكَ عَنْ ذَنبي أَجَلُّ وَأَوْسَعُ

//ه/ه-//ه/ه/ه-//ه/ه-//ه//ه //ه/-//ه/ه/ه-//ه/-//ه//ه

فعولن / مفاعيلن / فعولن / مفاعلن فعول / مفاعيلن / فعول / مفاعلن

مِثَال العَرُوض المقبوضة مَعَ الضرب المحذوف قَوْل الشَّاعر:

فَويلي عَلَى العُذَّالِ مَا يَتركُونني بِغَمِّي أَما فِي العاذلين لبيبُ

//ه/ه-//ه/ه/ه-//ه/ه-//ه//ه //ه/ه-//ه/ه/ه-//ه/-//ه/ه

فعولن / مفاعيلن / فعولن / مفاعلن فعولن / مفاعيلن / فعول / فعولن

تنبيه: يسمى قبض «فَعُوْلُنْ» الواقعة قبل هَذَا الضرب المحذوف «اعتمادًا»؛ لأن الطويل مبنى عَلَى اختلاف الأجزاء، وَقَدْ تَشَابه الجزءان هنا، فوجب قبض الجزء قبل الضرب المحذوف.

سؤال: عروض الطويل تَكُون مقبوضة وجوبًا، فَهَلْ تأتى صحيحة أَوْ محذوفة؟

الجواب: نعم تأتى عروض الطويل صحيحة وتأتى محذوفة فِي البَيْت الْمصَرَّعِ، وَهُوَ مَا غُيِّرتْ عروضُه للإلحاق بضربه فِي الوزن والروى، والتصريع يَكُون فِي أول أبيات القصيدة فقط وَلاَ يختص ببحر دون بَحْر.

مِثَال البَيْت المصرع بالزيادة قَوْل الشَّاعر:

تُؤَمِّلُ فِي الدُّنْيَا طَويلاً [وَلاَ تَدْرِى] إِذَا جَنَّ لَيْلٌ هَلْ تَعِيشُ [إِلَى الفَجْرِ]

حشـو / مفـاعيلن حشـو / مفـاعيلن

فَكَمْ مِنْ صَحِيحٍ مَاتَ مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ وَكَمْ مِنْ عَليلٍ عَاشَ حِيْنًا مِنَ الدَّهْرِ

حشـو / مفـاعلـن حشـو / مفاعيلـن

فَقَدْ غُيِّرتِ العَرُوضُ فِي البَيْت الأول للإلحاق بالضَّرْبِ فِي الوزن والروى،

والتغيير هنا بالزيادة.

وَمِثَال التغيير بالنقص قَوْل مجنون ليلى[١]:

أَجَارتَنَــا إنَّ الخُطُــوبَ تُنُــوبُ	وَإِنِّــى مُقِيْــمٌ مَــا أَقَــامَ عَسِــيبُ
أَجَارتَنَــا إِنَّــا غَرِيبَــانِ هَاهُنَــا	وَكُــلُّ غَرِيــبٍ للغرِيــبِ نَسِــيْبُ
غَرِيــبٌ يُقَاسِــى الــذُّلَّ فِــى كُــلِّ بَلْــدةٍ	وَلَيْــسَ لَــهُ فِــى العَــالمين حَبِيْــبُ
فَــلا تَسْمَعِى فِيْنَــا مَقَالَــةَ جَاهِــلٍ	فَرَبِّى كَمَــا قَــدْ تَعْلَمِيْــنَ مُجِيبُ

فـالبيت الأول جـاءت عروضـه محذوفـة مِثْـل الضـرب «تَنُـوبُ» «فَعُوْلُـنْ»، و «عَسِيْبُ» «فعُولُنْ»، وبقية أبيات القصيدة جاءت العروض فِيْهَا مقبوضة.

سؤال: عَرفنا البَيْت المصرع، فَمَا هُوَ البَيْت المقفى؟

الجواب: البَيْت المقفى هُوَ مَا وافقتْ عروضُه ضربَـه فِـى الـوزن والـروى دون تَغْيير، ويكُونُ فِى أول أبيات القصيدة، وَمِثَالُهُ قَوْل الشَّاعر:

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيـبٍ [وَمَنْزِلِ]	بِسَقْطِ اللِّوى بَيْنَ الدَّخول [فَحَوْمَـلِ]
حشـــــــــو / مفاعلـــــن	حشـــــــــو / مفاعلـــــن

فالعروض والضرب هنا مقبوضان، وَقَدْ اتفقا فِى الروى.

مِثَال آخر للبيت المقفى قَوْل مجنون ليلى:

أَلاَ يَـا طَبِيـبَ النَّفْـسِ أَنْـتَ طَبِيبُـها	فَرِفْقًـا بِنَفْـسٍ قَـدْ جَفَاهَـا حَبِيْبُـها
حشـــــــــو / مفاعلـــــن	حشـــــــــو / مفاعلـــــن

فالعروض والضرب فِى البَيْت مقبوضان، وَقَدْ اتفقا فِى الروى.

---

(١) احتبأ قيس فى حى ليلى عند امرأة اسمها سعاد، فأحَسَّ به أهلُها فحَذَّروهَا منه، فجاءت إليه تطلب منه أن يغادر منزلها خوفًا عليه من القتل، وخوفًا على نفسها من الطرد، فقال هذه الأبيات. انظر: الديوان (ص٣٥)، ومعنى الخطوب: أى المصائب، وتنوب: أى ترجع، وعسيب: اسم جبل.

سؤال: عرفنا البَيْت المُقَفَّى والمصرَّع، فَمَا معنى البَيْت المصمت؟

الجواب: البَيْت المصمت هُوَ مَا خَالفت عروضُه ضربَه فِى الرَّوى، وأكثرُ أبياتِ القصيدةِ عادةً من المُصْمَتِ، إلاَّ مُسْتَهلها، حَيْثُ يَعْمدُ الشَّاعر غالبًا إِلَى التَّوفيق بين العروضِ والضَّرب فِى الوزن والرَّوى، فيسمى حينئذٍ مقفىً، أَوْ مُصَرَّعًا.

مِثَال البَيْت المصمت قَوْل مجنون ليلى:

وَاخَجْلَتِى مِنْ وُقُوفِى وَسْطَ دَارِكُم ... وَقُولُ وَاشِيْكُمْ مَنْ أَنْتَ يَا رَجُلُ؟

فَقُلْتُ: حَيْرانُ قَدْ ضَلَّ الطريقُ بِهِ ... فَأَرْشِدُونى فَلى فِى حَيِّكُمْ شُغُلُ

فَقَالَ: مُرْ رَاجِعًا لَيْسَ الطريقُ كَذَا ... كَيْفَ احتيالى وَقَدْ ضَاقَتْ بِى السُّبُلُ

* * *

نَظْم المصمت، والمقفى، والمصرع

وَسَمِّه مُصَمَّتاً كَمَا رُوِى ... إِنْ خَالفَ الضَّرْبُ العروضَ فِى الرَّوى

وَهْو إِذَا تَوَافَقَا مُقَفا ... إِنْ لَمْ تُغَيِّرْ فِى العَروضِ حَرْفَا

أَمَّا مَعَ التَّغْيِيرِ فِيْهَا فَيُعَدْ ... مُصَرَّعًا بِلا خِلافٍ مِنْ أَحَدْ

سؤال: هَلْ يَجُوز دُخُولُ الكفِّ فِى «مَفَاعيلن»؟

الجواب: نعم يَجُوز دخول الكف، فتحذف النون من «مفاعيلن»، لكنه قبيح، ولله دَرُّ القائل:

كَفَفْتَ عَنْ الوِصَالِ طَوِيلَ شَوْقِى ... إِليكَ وَأَنْتَ للرُّوحِ الْخَلِيلُ

وَكفُّكَ للطَّويلِ فَدَتْكَ نَفْسِى ... قَبِيحٌ لَيْسَ يَرْضَاهُ الخَلِيلُ

شيوعه واستخدامه: يَمْتَازُ هَذَا البَحْرُ بالرَّصَانة فِى إيقاعه الموسيقى، وَهُوَ كثير الوقوع فِى الشِّعْر القديم، وَكَانَ بَعْضهُم يسميه الركوب؛ لكثرة مَا يركبه الشعراء[١].

* * *

(١) انظر: المعجم المفصل فى العروض (ص١٠٣).

نَظْم بَحْر الطويل[١]

الضَّرْبُ فِـى بَحْـرِ الطَّويـلِ اخْتَلَفَـا سَـالِمًا أَوْ مَقْبُوضًـا أَوْ مُنْحَذِفَـا
وَوِحْـدَةُ العَـروضِ فِيْـهِ تُشْـتَرطْ فَإِنَّـهَا مُقْبوضَـةُ الجُـزْءِ فَقَـطْ
وَلاَ تُجِزْ - مَا لَمْ يُصَرَّعْ - أَنْ تُتِمْ وَشَذَّ مَـا يُـرْوى لَـهُ مِمَّـا نُظِـمْ

شرح النَّظْم

- فِى البَيْت الأول يشير النَّاظم إِلَى أنواع ضَرب الطويـل، فيقـول: إنَّ ضَـرب الطويل يأتى سالمًا «مفاعيلن»، ويأتى مقبوضًا بحذف الحرف الخامس السـاكن مـن «مَفَاْعِيْلُنْ» فيصبح «مَفَاعِلُنْ» والضرب الثَّالث يأتى محذوفًا بحذف السبب الْخَفِيف من «مَفَاْعِيْلُنْ» فيصير «مَفَاعى» ويُنْقل إِلَى «فَعُولن».

- وَفِى البَيْت الثَّانى يَقُول النَّـاظم: إنَّ عـروضَ الطويـل تـأتى دائمًـا مقبوضـةً، والقبض زحاف لاَ يلزم إلاَّ فِى هَذَا الموضع.

- وَفِى البَيْت الثَّالث يَقُـول النَّـاظم: لاَ يَجُـوز أَن تـأتى عـروضُ الطويـل تامـة «مَفَاْعِيْلُنْ» إلاَّ عِنْد التَّصْريع، وَهُوَ تغييرُ العروض للإلحاق بالضرب فِى أول أبيـات القصيدة، ثُمَّ يَقُول: إنْ جاء نَظْمٌ بعروضٍ صحيحةٍ فيما عَدَا التصريع فَهُوَ شاذٌ.

* * *

(١) انظر: تحفة الخليل (ص٩٣).

أسئلة

قطع الأبيات التالية وانسبها لبحرها، وبين نوع عروضها وضربها.

إِذَا جِئْتُها وَسْطَ النِّسَاءِ مَنَحْتُها صُدُودًا كَأَنَّ النَّفْسَ لَيْسَتْ تُرِيْدُهُا
وَلِى نَظرةٌ بَعْدَ الصُّدُودِ مِنَ الْهَوى كَنَظْرَةِ ثَكْلَى قَدْ أُصِيْبَ وَحِيدُهَا

وَمِمَّا شَجَانى أَنَّها يَوْمَ وَدَّعَتْ تَقَولُ لَنَا أَسْتَوْدِعُ اللهَ مَنْ أَدْرِى
وَكيفَ أُعَزِّى النَّفْسَ بَعْدَ فُراقِها وَقَدْ ضَاقَ بِالكِتْمَانِ مِنْ حُبِّها صَدْرِى

إِذَا نَظَرَتْ نَحْوى تَكَلَّم طَرْفُها وَجَاوَبَها طَرْفِى وَنَحْنُ سُكُوتُ

إجابة الأسئلة

- تقطيع البَيْت الأول، ونسبته لبحره، وبيان نوع عروضه وَضَربِهِ:

إِذَا جِئْتُها وَسْطَ النِّسَاءِ مَنَحْتُها	صُدُودًا كَأَنَّ النَّفْسَ لَيْسَتْ تُرِيْدُهُا
إِذَا جىء/تها وسطن/نساء/منحتها	صدودن/كأننف/سليست/تريدها
//ه/ه-//ه/ه/ه-//ه/-//ه//ه-	//ه/ه-//ه/ه/ه-//ه/ه-//ه//ه
فعولن / مفاعيلن / فعول / مفاعلن	فعولن / مفاعيلن / فعولن / مفاعلن

البَيْت من الطويل، عروضه وَضَرُبُهُ مقبوضان، والقبض حذف الخامس الساكن، وَهُوَ زحاف جارى مجرى العلة.

- تقطيع البَيْت الثَّالث، ونسبته لبحره، وبيان نوع عروضه وَضَرِبِهِ:

وَمِمَّا شَجَانى أَنَّها يَوْمَ وَدَّعَتْ	تَقَولُ لَنَا أَسْتَوْدِعُ اللهَ مَنْ أَدْرِى
ومما/شجانى أن/نهايو/موددعت	تقول/لنا أستو/دع للا/همنأدرى
//ه/ه-//ه/ه/ه-//ه/ه-//ه//ه	//ه/-//ه/ه/ه-//ه/ه-//ه/ه/ه
فعولن / مفاعيلن / فعولن / مفاعلن	فعول / مفاعيلن / فعولن / مفاعيلن

البَيْت من الطويل، عروضه مقبوضة وَضَرْبُهُ صَحيحان.

- تقطيع البَيْت الخامس، ونسبته لبحره، وبيان نوع عروضه وَضَرِبِهِ:

إِذَا نَظَـرَتْ نَحْـوى تَكَلَّـم طَرْفُهـا وَجَاوَبَـها طَرْفِـى وَنَحْـنُ سُكُـوتُ

إذَا ن/ظَـرت نحْوى/تكلْـل/مطرفـها وجاو/بـها طرفـى/ونحـن/سـكوت

//٥/-//٥/٥/٥-//٥/-//٥//٥ //٥/-//٥/٥/٥-//٥/-//٥/٥

فعول / مفاعيلن / فعول / مفاعلـن فعول / مفاعيلن / فعـول / فعولـن

البَيْت من بَحْر الطويل، عروضه مقبوضة وَضَرْبُهُ محذوف.

* * *

نماذج من بَحْر الطويل

لِيَبْكِ رَسُـولَ الله مَـنْ كَـانَ بَاكِيًـا وَلاَ تَنْـس قَـبْرًا فِـى المدينـة ثَاوِيًـا

جَـزى الله عَنَّـا كُـلَّ خَـيْرٍ مُحَمَّـدا فَقَـدْ كَـانَ مَـهْدِيًّا دَليـلاً وَهادِيَـا

أَتَنْسى رَسُولَ الله أَفضلَ مَنْ مَشَـى وآثَـارُهُ بالمَسْـجدين كَمَـا هِيَـا

وَكَـانَ أَبَـرَّ النَّـاسِ بِالنَّـاسِ كُلِّـهم وَأَكرمَـهُم بَيْتًـا وَشِـعْبًا ووادِيَـا

رَكَنَّـا إِلَـى الدُنيـا الدَّنِيَّـةِ بَعْـدَه وَكَشَّفَتِ الأَطْمَـاع مِنَّـا المَسَـاويا

إِذَا المرءُ لَمْ يَلبسْ ثِيابًـا مِـن التُّقَـى تَقَلَّبَ عُرْيانـا وَإِنْ كَـانَ كَاسِيَـا

وَقَالَ قيس بن عامر:

شكوتُ إليها الشَّوْقَ سِرًّا وَجَـهْرَةً وَبُحْتُ بِما أَلْقَاهُ مِنْ شِـدَّة الوَجْـدِ

وَلَمَّا رأيتُ الصَدَّ مِنْهَا وَلَم تكـن تَرِقُّ لِشَكْواتى شَكَوتُ إِلَى رَبِّـى

أَراكَ عَصِىَّ الدَّمْع شِيمتُكَ الصَّبرُ أَمَـا للـهوى نَـهْىٌ عَلَيْـكَ وَلاَ أَمْـرُ

بَلَى أَنَا مُشْتـاقٌ وَعِنْـدى لَوْعَـةٌ وَلَكنَّ مِثْلِـى لاَ يُـذَاع لَـهُ سِـرُّ

وَقَالَ الآخر:

قِفِي وَدِّعِينا يَا سُعَادُ بِنَظْرةٍ فَقَدْ حَانَ مِنَّا يَا سُعادُ رَحِيلُ
فَيا جَنَّةَ الدُنيا وَيا غايةَ المُنى وَيَا سُؤْلَ نَفسِي هَلْ إليكِ سَبيلُ؟
وَكُنْتُ إِذَا جِئْتُ جِئْتُ لِعِلَّةٍ فَأفنيتُ عِلاَّتِي فَكَيْفَ أَقُولُ؟
فَمَا كُلُّ يَوْمٍ لِي بِأرضكِ حَاجةٌ وَلاَ كُلُّ يَوْمٍ لِي إِليكِ وُصُولُ

إِذَا اعتذَر الجانى مَحَا العذْرُ ذنبَه وَكُلُّ امرىءٍ لاَ يَقْبَلُ العُذْرَ مُذْنِبُ
إِذَا كُنتَ ذَا عِلمٍ وَمَاراك جَاهِلٌ فأعرضْ فَفِي تَرك الجوابِ جَوابُ
إِذَا جِئْتَ فَامنح طرفَ عَيْنيك غَيْرنا لِكى يَعلموا أَنَّ الهوى حَيْثُ تَنْظرُ

لَكَ الحمد يَا ذَا الجودِ وَالمجدِ وَالعُلا تَباركتَ تُعْطى مَنْ تَشَاءُ وَتَمْنَعُ
إلهى لئن جلَّتْ وَجَمَّتْ خَطيئتى فَعفُوكَ عَنْ ذَنبى أَجَلُّ وَأوسَعُ
إلهى تَرَى حَالِي وَفَقْرى وفاقتى وَأَنْتَ مُناجاتى الخفيةَ تَسْمَعُ
إلهى فَلا تَقطعْ رَجائى وَلاَ تُزِغ فُؤادى فلى فِي بَحْرِ جُودك مَطْمَعُ
إلهى لئن خَيَّبْتَنِى أَوْ طَردتَّنِى فَمَنْ ذَا الَّذِى أَرجُو وَمَنْ لِى يَشْفَعُ
إلهى أجرنى مِنْ عَذَابك إننى أَسيرٌ ذَليلٌ خَائفٌ لَكَ أَخْضَعُ
إلَهى فثبتنى عَلَى دِيْنِ أَحمدٍ تَقِيًّا نَقيًّا قَانِتًا لَكَ أَخضَعُ
وَصَلِّ عَلَيْهِ مَا دَعَاكَ مُوَحِّدٌ وَنَاجَاكَ أَخيَارٌ بِبَابِكَ رُكَّعُ

قَالَ قيس بن عامر:

أَلاَ يَا صَبَا نَجْدٍ مَتَى هِجْتَ مِنْ نَجدِ فَقَد زَادنِى مَسْرَاك وَجْدًا عَلَى وَجْدِ
وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّ المُحِبَّ إِذَا دَنَا يُمَلُّ وَأَنَّ النأى يَشْفى مِنَ الوَجْدِ
بِكلٍّ تَداوينا فَلم يُشْفَ مَا بِنَا عَلَى أَنَّ قُرْبَ الدَّارِ خَيْرٌ مِنَ البُعْدِ

ومعنى البَيْت الأول يَقُول: ألا أيتها الرياح الشرقية مَتَى هجت من نجد وصلنى مَسْراك فهاجنى وزادنى ألمًا عَلَى ألم، وَقَدْ جاءت عروضُ البَيْتِ صحيحةً موافقةً للضرب للتصريع.

وَفِى البَيْت الثَّانى يَقُول: قَدْ زعموا أَنَّ المحب يُمَل إِذَا دَنَا من الحبيب وَأَنَّ البُعْـد عَنْهُ يشفيه من عذابه، وَقَدْ جاءت العروض مقبوضة والضرب صحيحًا.

وَفِى البَيْت الثَّالث يَقُول: وَقَدْ تداوينا بالأمرين فلم يُشْف مَا بِنَا، ولكـنَّ قُـرْبَ الدَّارِ خَيْرٌ من البُعْدِ، وَقَدْ جاءت العروض مقبوضة والضرب صحيحًا.

* * *

٢ - بَحْر الْمَدِيد

وزنه:

فاعلاتن / فاعلن / فاعلاتن / فاعلن   فاعلاتن / فاعلن / فاعلاتن / فاعلن

استعماله: لاَ يستعمل إلاَّ مَجْزُوءًا سداسى الأجزاء فقط، وَشَذَّ استعماله تامًا، كَقَوْلُ الشَّاعر:

إنَّهُ لَوْ ذَاقَ لِلحُبِّ طَعْمًا مَا هَجَرْ   كُلُّ عِزٍّ فِي الهَوى أَنْتَ مِنْهُ فِي غَرَرْ
لَيْسَ يَشْكُو إِلَى أَهْلِهِ طُولَ الكَرى   مِثْلَ مَنْ يَشْكُو إِلَى أَهْلِهِ طُولَ السَّهَرْ

تسميته: سُمِّى بالمديد؛ لأَنَّ الأسباب امتدت فِى أجزائه السباعية، فصار أحدها فِى أول الجزء، والآخر فِى آخره(١).

مفتاحه:

لِمَديدِ الشِّعْرِ عِنْدى صِفَاتُ   فاعِلاتن / فاعِلن / فاعِلاتن

وقال آخر:

يَا مَدِيدًا أعيُنِى شَاخِصَاتٌ   فَاعِلاتن / فَاعِلن / فَاعِلاتن

وَقَالَ الشيخ عَبْد الله الشَّبراوى:

يَا مَدِيدَ الحُسْنِ يَا ذَا الجَمَالِ   رِقَّ وَانْظُرْ يَا حَبِيبِى لِحَالِى
فَاعِلاتن / فَاعِلن / فَاعِلاتن   ضَاعَ عُمْرِى فِى تَمَنِّى الوِصَالِ

عَرُوضُه وَضَربُهُ: لَهُ ثلاث أعاريض، وستة أضرب:

١ - العروض الأولى صحيحة، وَلَهَا ضَربٌ صَحيحٌ، وَمِثَالُهُ:

أَيُّها البَانى قُصُورًا طِوالاً   أَيْنَ تَبْغِى هَلْ تُرِيد السِّحَابا

---

(١) انظر: الوافى للتبريزى (ص٤٧).

/ه//ه/ه-/ه//ه-/ه//ه/ه/ه/ه //ه/ه//ه/ه--/ه//ه-/ه//ه/ه/ه

فـاعلاتن - فـاعلن - فـاعلاتــن فـاعلاتن / فـاعلــن / فـاعلاتـن

٢ - العروض الثانية محذوفة، وَلَهَا ثلاثة أضرب:

أ - ضَربٌ مقصور.

ب - ضَربٌ محذوف.

ج - ضَربٌ أبتر.

مِثَال العروض المحذوفة مَعَ ضربها المقصور قَوْل الشَّاعر:

لاَ يَغُـــرَّنَّ امــــرءًا عَيشُــــهُ كُــلُّ عَيْــشٍ صَـــائرٌ للــزَّوَالْ

/ه//ه/ه - /ه//ه - /ه//ه /ه//ه/ه - /ه//ه - /ه//ه ه

فـاعلاتن / فـاعلن / فـاعلن فـاعلاتن / فـاعلن / فـاعلان

مِثَال العروض المحذوفة مَعَ الضرب المحذوف قَوْل الشَّاعر:

اعْلمــوا أَنِّــى لَكُــمْ حَــافظٌ شــاهدًا مَــا كُنــتُ أَوْ غَائبــا

/ه//ه/ه - /ه//ه - /ه//ه /ه//ه/ه - /ه//ه - /ه//ه

فـاعلاتن - فـاعلن - فـاعلن فـاعلاتن - فـاعلن - فـاعلن

مِثَال العروض المحذوفة مَعَ الضرب المبتور قَوْل الشَّاعر:

إِنَّمَــا الذَّلْفَــاءُ يَاقُوتَــةٌ أُخْرِجَتْ مِنْ كِيْسِ دِهْقَـان[1]

/ه//ه/ه - /ه//ه - /ه//ه /ه//ه/ه - /ه//ه - /ه/ه

فـاعلاتن - فـاعلن - فـاعلن فـاعلاتن - فـاعلن - فـاعل

والبتر هُوَ اجتماع الحذف مَعَ القطع، فَتَصِير «فاعلاتن» «فاعل».

٣ - العروض الثالثة مخبونة محذوفة، وَلَهَا ضربان:

(١) الذلفاء: المرأة صغيرة الأنف، وأراد بها محبوبته المسماة بذلك، فهو علم. وقوله: ياقوتة، أى مثلها فى الحمرة والضوء، أى حمار وجناتها وضوئها. وقوله: كيس... إلخ، أحد أكياس الدراهم، والدهقان المراد به التاجر. يقول: إنما هذه المرأة كياقوتة أخرجت من كيس تاجر.

أ - ضَرب مخبون محذوف. **ب** - ضَرب مبتور.

مِثَال العروض المخبونة المحذوفة مَعَ ضَرب مِثْلَهَا:

لِلْفَتَـــى عَقْـــلٌ يَعِيـــشُ بِـــهِ حَيْـــثُ تَـــهْدِى سَـــاقَهُ قَدَمُــــهْ

/ه//ه/ه - /ه//ه - ///ه /ه//ه/ه - /ه//ه - ///ه

فــــاعلاتن / فــــاعلن / فَعِلُــــنْ فــــاعلاتن / فــــاعلن / فَعِلُــــنْ

مِثَال العروض المخبونة المحذوفة مَعَ الضرب المبتور قَوْل الشَّاعر[1]:

رُبَّ نَـــارٍ بِـــتُّ أَرْمُقُـــهَا تقْضِـــم الهِنـــدىَّ والغـــارا

/ه//ه/ه - /ه//ه - ///ه /ه//ه/ه - /ه//ه - /ه/ه

فــــاعلاتن / فــــاعلن / فَعِلُــــن فــــاعلاتن / فــــاعلن / فاعــــل

زحافاته: يَجُوز فِي حشو المديد:

١ - الخبنُ، فتصبح «فاعلاتن» «فَعِلاتن».

٢ - الكفُ، فتصبح «فاعلاتن» «فاعلاتُ».

٣ - الشَّكلُ، فتصبح «فاعلاتن» «فِعِلاتُ».

شيوعه واستخدامه: هَذَا البَحْر ثقيــل عَلَى السَّمع؛ لـذا تجنَّبـه الشـعراء قديمًـا وحديثًا[2].

* * *

(١) قائله عدى بن زيد، وقبل هذا البيت:

يَـــا لُبينَـــى أَوْقِـــدى النَّـــارا فَالَـــذى تَهْويـــنَ قَـــدْ حَـــارا

فقوله: «لبينى» تصغير لبنى اسم محبوبته. وقوله: «فالذى تهوين» علة لأمره لها بوقد النار. وقوله: «أرمقها» أى أنظرها حتى يفرغ الليل. وقوله: «تقضم» القضم الأكل بأطراف الأسنان، ثم استعير لحرق النار. وقوله: «الهندى» أراد به العود الهندى. وقوله: «الغارا» أراد نبتًا طيب الرائحة.

(٢) انظر: المعجم المفصل (ص١٣٥).

نَظْم بَحْر المديد

الجَـزْءُ فِـى بَحْـرِ المَدِيـدِ لاَزِمُ   وَضَرْبُـهُ مِثْـلُ العَـرُوضِ سَـالِمُ
وَإِنْ تَكُـنْ مَحْذُوفـةً فَـهُو يُـرَى   مَقْصُـورًا أَوْ مُنْحَذِفًـا أَوْ أَبْـتَرا
وَإِنْ تَجِـدْ خَبْنًـا وَحَذْفًـا فِيْهـا   فَضَرْبُهـا أَبْتَـرُ أَوْ يَحْكِيْهَـا

شرح النَّظْم

الجَزْءُ فِـى بَحْـرِ المَدِيـدِ لاَزِمُ   وَضَرْبُـهُ مِثْـلُ العَرُوضِ سَالِـمُ

يَقُول: بَحْر المديد لاَ يُسْتَعْملُ إلاَّ مَجْزُوءًا، ثُمَّ يَقُول: إِنْ جاءتْ العروضُ سالمةً جاء الضَّرْبُ مِثْلَهَا.

وَإِنْ تَكُنْ مَحْذُوفـةً فَهْـو يُرَى   مَقْصُورًا أَوْ مُنْحَذِفًـا أَوْ أَبْتَـرا

يَقُول: إِنْ جاءتِ العُروضُ مَحْذُوفةً تَصِير فِيْـهِ «فَـاعِلاتُنْ» «فَـاعِلنْ»، فالضَّربُ إِمَّا أَن يَكُون مَقْصورًا «فَاعِلاتْ»، أَوْ مَحْذُوفًا «فَاعِلن»، أَوْ مَبْتُورًا «فاعل».

وَإِنْ تَجِـدْ خَبْنًـا وَحَذْفًـا فِيْهـا   فَضَرْبُهـا أَبْتَـرُ أَوْ يَحْكِيْهَـا

يَقُول: إِنْ جَاءتِ العـروضُ مَخْبُونَـةً مَحْذُوفـةً تَصِير فِيْـهِ «فَـاعِلاتُنْ» «فَعِلُـنْ»، فَضَرْبُها يَكُـونُ مِثْلَـهَا مَخْبونًـا مَحْذُوفًـا، أَوْ يَكُـون مَبْتُـورًا تَصِير فِيْـهِ «فَـاعِلاتُنْ» «فَاعِلْ».

* * *

نماذج من بَحْر المديد

لَـوْ تَـرَى الدُّنيـا بِعيـنِ بَصيـرةْ   إِنَّمـا الدُّنيـا تُحَـاكى السَّـرابا
مَا اسْتَطَاب العيـشَ فِيْهَـا حَكِيـمٌ   لاَ وَلاَ دام لَـهُ مَـا اسْتَطابَـا

قَالَ حافظ إبراهيم يعاتب صديقًا لَهُ لقلَّة المكاتبة:

أَدَلالٌ ذَاكَ أَمْ كَسَـلُ   أَمْ تَنَـاسٍ مِنْـكَ أَمْ مَلَـلُ
أَمْ - وَقَـاكَ الله - فِـى كَـدرٍ   أَمْ عَلَـى الأَعْـذَارِ متَّكـلُ
أَمْ وَشَـى وَاشٍ إِليـكَ بِنَـا   فَـاحْتَوَاكَ الشَّـكُ يَـا بَطَـلُ

قَـدْ مَضَـى شَـهرٌ وَأَعْقَبَـهُ ضِعْفُـهُ وَالفِكْـرُ مُشْـتغلُ
لاَ كِتَابٌ مِنْـكَ يُطْفِـيء مَـا فِـي فُـؤادٍ بـات يشْـتغلُ
لاَ وَلاَ رَدٌّ يعلِّلنـى أَوْ عَلَـى التَّسليـمِ يَشْتمـلُ

وقال آخر:

يَـا وَميـضَ البَرْقِ بَيْـنَ الغَمـامْ لاَ عَلَيْـهَا بَـلْ عَلَيْـكَ السَّـلامْ
يَـا هِـلالاً تَحْتَـهُ غُصْـنُ بـان أَيُّ ذَنـبٍ فِيْـكَ للعاشِـقِيْنَا
فِـى سَبِيْـلِ اللـه أَنْفُسُنـاً كُلُّنـا بالْمَـوتِ مُرْتَهَـنُ

قَالَ الأصمعى: دخلتُ عَلَى العباس بن الأحنف وَهُوَ طريح الفراش يجود بنفسه ويقول:

يَـا بَعيـدَ الـدَّارِ عَـنْ وَطنِـهْ مُفْـرِدًا يَبْكِـى عَلَـى شَـجنهْ
كُلَّمـا جَـدَّ النَّحيبُ بِـهِ زَادَتْ الأَسْقَـامُ فِـى بَدَنِـهْ

وأغمى عَلَيْهِ ثُمَّ انتبه عَلَى صوت طائر عَلَى أريكته، فَقَالَ:

وَلَقَـدْ زَادَ الفُـؤَادَ شَـجًا هَـاتِفٌ يَبْكِـى عَلَـى فَنَنِـهْ
شَاقَـهُ مَـا شَاقَنـى فَبَكَـى كُلُّنَـا يَبْكِـى عَلَـى سَكَنِـهْ

* * *

أسئلة

١ – اذكر وزن بَحْر المديد، وبين سبب تسميته بالمديد.

٢ – الأبيات التالية من المديد زنها، وبين نوع عروضها وضربها:

إنَّ دَارًا نَحْـنُ فِيْـهَا لَـدَارٌ لَيْـسَ فِيْـهَا لِمُقيـمٍ قَـرَارُ
كَـمْ وَكَـمْ قَـدْ حَلَّـها مِـنْ أُنَـاسٍ ذَهَـبَ الليـلُ بِـهِمْ وَالنَّـهَارُ
مَـا لِـهَذَا النَّجْـمُ فِـى السَّـحَرْ قَـدْ سَـهَا مِـنْ شِـدَّةِ السَّـهَرْ
كُـلُّ حَـيٍ عِنْـدَ مَيْتَتِـهِ حَظُّـهُ مِـنْ مَالِـهِ الكَفَـنُ

* * *

٣ – بَحْر البسيط

وزنه:

مستفعلن/فاعلن/مستفعلن/فاعلن   مستفعلن/فاعلن/مستفعلن/فاعلن

تسميته: سُمِّى بالبسيط؛ لانبساط الأسباب فِى أجزائه السباعية، والانبساط هُوَ التوالى، وعَلة التسمية لاَ توجِبُها.

مفتاحه:

إِنَّ البَسيطَ لَدَيهِ يُبْسَطُ الأَمَلُ   مستفعلن/ فاعلن/مستفعلن/فَعِلُنْ

عَرُوضُه وَضَرْبُهُ:

أولاً: البسيط التَّام لَهُ عروضٌ مخبونةٌ، وضربان:

١ – مخبون.   **٢** – مقطوع.

مِثَال العروض المخبونة مَعَ الضرب المخبون قَوْل الشَّاعر:

يَا لائِمى فِى هَوَاهُ والْهَوى قَدَرٌ   لَوْ شَفَّكَ الْوَجْدُ لَمْ تَعْذِلْ وَلَمْ تَلُمِ

/ه/ه//ه-/ه//ه-/ه/ه//ه-///ه   /ه/ه//ه-/ه//ه-/ه/ه//ه-///ه

مستفعلن / فاعلن / مستفعلن / فعلن   مستفعلن / فاعلن / مستفعلن / فعلن

مِثَال العروض المخبونة مَعَ الضرب المقطوع قَوْل الشَّاعر:

الخَيْرُ أَبْقَى وَإِنْ طَالَ الزَّمَانُ بِهِ   وَالشَّرُّ أَخْبَثُ مَا أَوْعَيْتَ مِنْ زَادِ

/ه/ه//ه-/ه//ه-/ه/ه//ه-///ه   /ه/ه//ه-///ه-/ه/ه//ه-/ه/ه

مستفعلن / فاعلن / مستفعلن / فعلن   مستفعلن / فعلن / مستفعلن / فَاعِلْ

ثانيًا: البسيط المجزوء لَهُ عروض صحيحة وثلاثة أضرب:

١ – مذيل.   **٢** – صَحيح.   **٣** – مقطوع.

مِثَال العروض المجزوءة الصحيحة مَعَ ضربها المذيل قَوْل الشَّاعر:

وَلَّتْ ليالى الصِّبَا مَحْمُودةً لَوْ أَنَّها رَجَعَتْ تِلْكَ اللَّيَالْ

/ه/ه//ه- /ه//ه- /ه/ه//ه /ه/ه//ه- ///ه- /ه/ه//ه ه

مُسْتَفْعِلُنْ / فَاْعِلُنْ / مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ / فَعِلُنْ / مُسْتَفْعِلاَنْ

وَمِثَال العروض المجزوءة الصحيحة مَعَ ضربها الصحيح قَوْل الشَّاعر:

مَاذَا وُقُوفى عَلَى رَبْعٍ عَفَا مُخْلَّوِلِقٍ دَارسٍ مُسْتَعْجِمِ

/ه/ه//ه- /ه//ه- /ه/ه//ه /ه/ه//ه- /ه//ه- /ه/ه//ه

مستفعلن / فاعلن / مستفعلن مستفعلن / فاعلن / مُسْتَفْعِلُنْ

وَمِثَال العروض المجزوءة الصحيحة مَعَ ضربها المقطوع قَوْل الشَّاعر:

سِيْرُوا مَعًا إنَّما مِيْعَادُكُمْ يَومُ الثُّلاَثَا ببطْنِ الْوَادى

/ه/ه//ه- /ه//ه- /ه/ه//ه /ه/ه//ه- /ه//ه- /ه/ه/ه

مستفعلن / فاعلن / مُسْتَفْعِلُنْ مستفعلن / فاعلن / مُسْتَفْعِلْ

العروض الثالثة مجزوءة مقطوعة وضربها كَذَلِكَ، وَمِثَال ذَلِكَ قَوْل الشَّاعر:

مَا هَيَّجَ الشَّوْقَ مِنْ أَطْلالٍ أَضْحَتْ قِفَارًا كَوَحْيِ الْوَاحِي

/ه/ه//ه- /ه//ه- /ه/ه/ه /ه/ه//ه- /ه//ه- /ه/ه/

مستفعلن / فاعلن / مستفعل مستفعلن / فاعلن / مُسْتَفْعِلْ

مخلَّعُ البسيط

هُوَ مجزوء البسيط الَّذِى دخل عروضه وَضَرْبَهُ الخبنُ مَعَ القطع، فَتَصِير «مستفعلن» «متفعِلْ» وَتُنْقَل إِلَى فعولن، وَمِثَال ذَلِكَ قَوْل الشَّاعر:

مَنْ يَسْأَلِ النَّاسَ يَحْرِمُوهُ وَسَائِلُ اللهِ لاَ يَخِيْبُ

/ه/ه//ه- /ه//ه- //ه/ه //ه//ه- /ه//ه- //ه/ه

مستفعلن / فاعلن / فعولن متفعلن / فاعلن / فعولن

نَظْم مخَلَّع البسيط

خَلَعْــتِ قَلْبــي بِنَــارِ عِشْــقٍ مُسْتَفْعِلُــنْ / فَاْعِلُــنْ / فَعَوْلُــنْ

نَظْم بَحْر البسيط

الخَبْنُ فِي العَرُوضِ والضَّرْبِ يَحُـلْ مِـنَ البَسيطِ وَبِهِ الْقَطْـعُ وُصِـلْ
والجَـزْءُ فِيْـهِ جَـائِزٌ إذَا صَـدَرْ وَصِحَّـةُ العَـروضِ فِيْـهِ تُغْتَفَـرْ
وَهُـوَ إذن يَجُـوزُ أَنْ يُسْـتَعْمَلا سَـالمًا أَوْ مَقْطوعًـا أَوْ مُذَيَّـلا
أَمَّـا إِذَا مَـا القَطْـعُ حَـلَّ فِيْـهَا فَـهْوَ عَلَـى مَـا نَقَلُـوا يَحْكِيْـهَا
وبالْتِـزامِ الخَبْـنِ فِيْمَـا قُطِعَـا مَعـًا يُسَمَّـى وَزْنُـه مُخَلَّعَـا

شرح النَّظْم

الخَبْنُ فِي العَرُوضِ والضَّرْبِ يَحُـلْ مِـنَ البَسيطِ وَبِـهِ الْقَطْـعُ وُصِـلْ

فِي البَيْت الأول يتحدث النَّاظم عَنْ البسيط التَّام، فيقول: إنَّ الخبنَ يَدْخُلُ فِي عروضه وَضَربِهِ، فَتَصِير «فاعلن» «فَعِلُنْ»، بحذف الثَّانى السَّاكن، ثُمَّ ينتقل إِلَى الضرب، فيقول: وَبِهِ القطعُ وُصِلْ، أَىْ أَنَّ الضَّرْبَ يأتى أَيْضًا مقطوعًا، فَتَصِير «فاعِلُنْ» «فاعِلْ» بحذف ساكن الوتد المجموع وتسكين مَا قبله، ومعنى البَيْت إجمالاً: عروض البسيط التَّام تأتى مخبونةً وَلَهَا ضربان: مخبون ومقطوع.

والجَـزْءُ فِيْـهِ جَائِـزٌ إذَا صَـدَرْ وَصِحَّـةُ العَروضِ فِيْـهِ تُغْتَفَـرْ

فِي البَيْت الثَّانى يَقُول النَّاظم: إنَّ البسيط يأتى مَجْزُوءًا وَتَكُونُ عروضُه صحيحةً.

وَهُـوَ إذن يَجُـوزُ أَنْ يُسْتَعْمَـلا سَالمـًا أَوْ مَقْطوعـًا أَوْ مُذَيَّـلا

فِي البَيْت الثَّالث يَقُول النَّاظم: إذَا كَانَت العروضُ صحيحةً جاء الضرب سالمًا «مستفعلن» ويأتى مقطوعًا «مُسْتَفْعِلْ» ويأتى مُذَيَّلاً «مستفعلانْ»، والألف فِي قَولِهِ: «يُسْتَعْمَلا» للإشباع.

أَمَّا إِذَا مَا القَطْعُ حَلَّ فِيْهَا فَهْوَ عَلَى مَا نَقَلُوا يَحْكِيْهَا

يَقُول: إِذَا كَانَت العروضُ مقطوعةً فالضرب يُمَاثِلُهَا، والقَطْعُ هُوَ حذف ساكن الوتد المجموع وتسكين مَا قبله تَصِير فِيْهِ «مُسْتفعِلُنْ» «مُسْتَفعِلْ».

وبالْتِزامِ الخَبْنِ فِيْمَا قُطِعَا مَعًا يُسَمَّى وَزْنُه مُخَلَّعَا

يَقُول: إِذَا جاءت العروضُ مخبونةً مقطوعةً والضرب كَذَلِكَ سُمِّي بمخلع البسيط، فَتَصِير «مُسْتَفْعِلُنْ» «مُتَفْعِلْ» وتُنْقَل إِلَى «فَعُولُنْ».

نماذج من بَحْر البسيط

إِنَّ الكِرامَ إِذَا مَا أَيْسَرُوا ذَكَرُوا مَنْ كَانَ يألفهُم فِي المَنْزِلِ الخَشِنِ
يَا قَوم أُذنِي لبعضِ الحَيِّ عاشقةٌ والأُذْنُ تَعْشَقُ قَبْلَ العَيْنِ أَحْيانًا
أُنْبِئتُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ أَوْعَدنِي والعفوُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ مَأْمُولُ

قال زين العابدين بن الحسين بن على رضى الله عنه فى قصيدته المَوْسُومَة بـ«**ليس الغريب**».

لَيْسَ الغريبُ غريبَ الشَّام وَاليَمَنِ إِنَّ الغريبَ غَريبُ اللَّحْدِ والكَفَنِ
إِنَّ الغريبَ لَهُ حَقٌّ لِغُرْبَتِهِ عَلَى المقيمين فِي الأَوْطَان والسَّكَنِ
لاَ تَنْهَرَنَّ غريبًا حَال غُربته الدَّهْرُ يَنْهَرُهُ بالذُّل والمِحَنِ
سَفْرِى بَعِيدٌ وزَادى لَنْ يُبَلِّغنِى وَقُوَّتِى ضَعُفَتْ وَالمَوتُ يَطْلُبُنِى
وَلِى بَقايا ذُنُوبٍ لسْتُ أَعلمُهَا اللهُ يعلمُها فِى السِّرِّ والعَلَنِ
مَا أحلَم الله عنى حَيْثُ أَمْهَلنى وَقَدْ تَماديتُ فِى ذَنْبى ويَسْتُرنى
تَمرُّ سَاعةَ أيامى بِلا نَدَمِ وَلاَ بُكَاءٍ وَلاَ خَوْفٍ وَلاَ حَزَنِ
أَنَا الَّذِى أُغْلِقُ الأبوابَ مُجْتَهِدًا عَلَى المعاصى وعينُ الله تَنْظُرنِى
يَا زَلَّةً كُتِبَتْ فِى غَفْلَةٍ ذَهَبَتْ يَا حَسْرَةً بقِيتْ فِى القَلْبِ تُحْرِقُنِى
دَعْنى أنوحُ عَلَى نَفْسى وَأَنْدُبُها وأقطعُ الدَّهْر بالتذكير والحَزَنِ
دَعْ عَنْكَ عَذْلِىَ يَا مَنْ كَانَ يَعْذِلُنى لَوْ كنتَ تعلمُ مَا بِى مَا كُنْتَ تَعْذِلنى

دَعْنِى أسِحُّ دُمُوعًا لاَ انْقِطَاعَ لَهَا فَهَلْ عَسَى عَبْرَةٌ مِنْهَا تُخَلِّصُنى
كأننى بَيْنَ تِلْكَ الأَهْلِ مُنْطرِحًا عَلَى الفِرَاشِ وَأَيْدِهِمْ تُقَلِّبُنى
وَقَدْ تَجَمَّعَ حَوْلى مَنْ ينوحُ وَمَنْ يَبْكِى عَلَىَّ وينعنى ويُندبنى
وَقَدْ أتُوا بطبيبٍ كى يُعَالجنى وَلَمْ أرَ طبَّ هَذَا اليوم يَنْفَعُنِى
واشتدَ نَزْعى وَصار الموتُ يجذبها مِنْ كُل عِرْقٍ بِلا رفْقٍ وَلاَ هَوَنِ
واستخرجَ الرُّوح منى فِى تَغَرْغُرِها وَصَارَ ريقى مَرِيرًا حِيْنَ غَرْغَرنى
وغَمَّضُونى وراحَ الكُلّ وانْصَرفُوا بَعْد الإياسِ وجَادُّوا فِى شَرا الكَفَنِ
وَقَامَ مَنْ كَانَ حِبَّ النَّاس فِى عَجَلٍ نَحْو المُغَسِّل يَأْتنى يُغَسِّلنى
وَقَالَ يَا قومُ نَبْغى غاسِلاً حَذِقًا حُرًّا أديبًا أريبًا عارفًا فَطِنِ
فجاءنى رجلٌ مِنْهُم فَجَرَّدنى مِنَ الثِّيابِ وأعْرنى وأفْردنى
وأودَعُونى عَلَى الألواح مُنْطرحًا وَصَار فوقى خريرُ الماء يَنْظفنى
وأسكبَ الماء مِنْ فوقى وغَسَّلنى غُسْلا ثلاثًا ونادى القومُ بالكَفَنِ
وَألبسونى ثيابًا لاَ كِمَام لَهَا وَصَار زادى حَنُوطى حين حَنَّطنى
وأخرجونى مِنْ الدُّنيا فَوَا أسَفَا عَلَى رَحيلٍ بِلا زادٍ يُبَلِّغنى
وَحَمَّلُونى عَلَى الأكتافِ أربعةٌ مِنَ الرِّجال وَخلفى مَنْ يُشَيعنى
وقدمُونى إلَى المِحْراب وانصرفوا خَلفَ الإمامِ فَصَلَّى ثُمَّ وَدَّعنِى
صَلُّوا عَلَىَّ صَلاةً لاَ ركُوعَ لَهَا وَلاَ سجود لعل الله يَرْحمنى
وأنزلونى إلَى قبرى عَلَى مَهَلٍ وَقَّدمُوا واحدًا مِنْهُم يُلحدنى
وَكَشَّفَ الثوبَ عَنْ وَجهى لينظرنى وأسبلَ الدَّمْعَ مِنْ عينيه أغْرقنى
فَقَام مُحْترِمًا بِالعزم مشتملاً وَصَفَّفَ اللَّبْنَ مِنْ فَوقى وَفَارقنى
وَقالَ هُلُّوا عَلَيْهِ التُّرْبَ واغْتَنِمُوا حُسْنَ الثَّواب مِنَ الرَّحمن ذِى المِنَنِ
فِى ظُلْمةِ القَبْرِ لاَ أمٌّ هناك وَلاَ أبٌ شفيقٌ وَلاَ أخٌ يؤنسنى
وهالنى صُورةٌ فِى العَيْن إذْ نَظَرتْ مِنْ هَوْلِ مَطْلع مَا قَدْ كَانَ أدْهشنى
وَأقْعدونى وجَادُّوا فِى سُؤالهم مَالى سِوَاك إلهى مَنْ يُخلصنى

فَامنُنْ عَلَيَّ بِعفوٍ مِنْكَ يَا أملى ... فإننى مُوثَقٌ بالذَّنب مُرْتَهَنِ
تَقَاسمَ الأهلُ مَالِى بَعدما انصرفوا ... وصار وزْرى عَلَى ظَهْرى فأثقلنى
واستبدلتْ زَوجتى بَعْلاً لَهَا بدلى ... وحكمته عَلَى الأموالِ والسَّكن
وَصَيَّرت وَلَدى عَبدًا ليخدِمَه ... وَصَار مالى لهم حِلاًّ بِلا ثَمَنِ
فَلاَ تَغُرَّنَّكَ الدنيا وزينتُهَا ... وانظرْ إِلَى فِعْلها فِى الأهلِ والوطَنِ
وانظرْ إِلَى مَنْ مَلكَ الدنيا بأجمعِهَا ... هَلْ راحَ مِنْهَا بغيرِ الحِنْط والكَفَنِ
خُذِ القناعةَ مِنْ دُنياكَ وارْضَ بِهَا ... لَوْ لَمْ يَكُنْ لَكَ إلاَّ راحةَ البَدَنِ
يَا زارع الخَيْرِ تَحْصُدْ بعده ثَمَرًا ... يَا زارع الشَّرِّ موقوفٌ عَلَى الوهنِ
يَا نَفس كُفِّى عَنْ العِصْيان واكتسبى ... فِعْلاً جميلاً لعلَّ الله يرحمنى
يَا نَفس ويحك تُوبى واعْمَلى حَسَنًا ... عَسَى تُجازين بَعْدَ المَوْتِ بالْحَسَنِ
ثُمَّ الصلاةُ عَلَى المختار سيدنا ... مَا وَضَّأ البَرْقُ فِى شَامٍ وَفِى يَمَنِ
والحَمْدُ للهِ مُمْسِنَا ومُصْبِحُنَا ... بالخَيْرِ وَالعَفْوِ والإحْسَانِ والمِنَنِ[1]

وقال آخر:

لاَ تأسفَنَّ عَلَى الدنيا وَمَا فِيْهَا ... فالموتُ لاَ شَكَّ يُفْنِينا ويُفْنِيها
وَمَنْ يكُنْ هَمُّه الدنيا ليجمعَها ... فسوفَ يومًا عَلَى رَغْمٍ يُخَليها
لاَ تشبعُ النفسُ من دُنْيا تُجَمِّعُها ... وبُلْغةٌ مِنْ قِوام العَيْش تَكْفيها
اعملْ لدار البَقَا رضوانُ خازنُها ... الجارُ أحمدُ والرحمن بانيها
أرضٌ لَهَا ذَهَبٌ والمِسْكُ طينتها ... والزَّعْفرانُ حشيشٌ نابتٌ فِيْهَا
أنهارُها لَبَنٌ مَحْضٌ وَمِنْ عَسَلٍ ... والخمرُ يجرى رحيقًا فِى مجاريها
والطير تجرى عَلَى الأغصان عاكفةً ... تُسَبِّحُ الله فِى مَغَانيها
مَنْ يشترى قبةً فِى العَدْن عاليةً ... فِى ظِلِّ طُوبى رفيعةً مَبانيها
دَلاَّلُها المصطفى والله بائعها ... وجبرئيلُ يُنَادى فِى نَواحيها
مَنْ يشترى الدار فِى الفردوس يَعْمُرها ... بركعةٍ فِى ظلام الليلِ يُخْفيها
أوْ سَدّ جَوْعةِ مِسْكينٍ بشبعتهِ ... فِى يَوْم مَسْغبة عَمَّ الغَلاَ فِيْهَا
النفس تبكى عَلَى الدنيا وَقَدْ علمتْ ... أنَّ السلامَة فِيْهَا تَرْكُ مَا فِيْهَا

---

(١) القصيدة قالها زيد العابدين على بن الحسين بن على، رضى الله عنهم.

لاَ دارَ للمرء بعد الموتِ يَسْكُنها إلاَّ الَّتِى كَانَ قَبْلَ الموتِ يبنيها
فَمَنْ بناها بخيرٍ طابَ مسكنُه ومَنْ بناها بشرٍ خَاب بانيها
كَمْ من عزيزٍ سيلقى بعد عَزَّته ذُلاًّ وضاحكةٍ يومًا سَيُبكيها
وللمنايا تُرَبِّى كُلُّ مرضعةٍ وللحساب بَرَى الأرواحَ باريها
أَيْنَ الملوكُ الَّتِى عَنْ حظها غَفِلَتْ حَتَّى سقاها بكأس الموتِ ساقيها
أفنى الملوك وأفنى كُلَّ ذى عُمُرٍ كَذَلِكَ الموتُ يُفْنى كُلَّ مَا فِيْهَا
فالموتُ أَحْدَق بالدنيا وزخرفها والناس فِى غفلة عَنْ كلِّ مَا فِيْهَا
لَوْ أنها عَقَلَتْ مَاذَا يُراد بِها مَا طابَ عيشٌ لَهَا يَوْمًا ويلهيها
فاغرسْ أصولَ التقى مَا دُمت مقتدرًا واعلم بأنك بعد الموت لاقيها
تَجْنى الثِّمار وَدْعًا فِى دارِ مَكْرُمةٍ لاَ مَنَّ فِيْهَا وَلاَ التَّكْرِيرُ يَأْتِيهْا
فِيْهَا نعيمٌ مقيمٌ دائمًا أبدًا بِلا انقطاعٍ وَلاَ مَنٌّ يُدَانِيْهَا
الأذنُ والعينُ لَمْ تسمعْ وَلَمْ تَرَهُ و لم يَدْرِ فِى قلوبِ الخلقِ مَا فِيْهَا
فيا لَهَا مِنْ كرامةٍ إِذَا حَصَلَتْ ويا لَهَا مِنْ نُفُوسٍ سوف تَحْوِيْهَا
وَهَذِهِ الدارُ لاَ تَغْرُرك زَهْرتها فَعَنْ قريبٍ ترى مُعْجِبْك زَاوِيْهَا
فاربأْ بنفسك لاَ يَخْدَعْك لامِعُها مِنَ الزخارف واحذرْ من دَوَاهِيْهَا
خَدَّاعةٌ لَمْ تَدُمْ يومًا عَلَى أحدٍ وَلاَ استقرتْ عَلَى حَالٍ لَيَالِيْهَا
فانظرْ وفكِّرْ فكم غرَّتْ ذوى طَيَشٍ وكم أصابتْ بسهمِ الموتِ أهليها
اعتزَّ قارونُ فِى دُنْياه من سَفَهٍ وَكَانَ من خمْرِها يَا قُوم ذَاتِيْها
يَبِيْتُ ليلتَه سَهْرانَ مُنْشغلاً فِى أَمْرِ أَمْوَالِهِ فِى الهَم يفديها
وَفِى النَّهَارِ لقد كَانَتْ مُصِيْبتُه تَخُرُّ فِى قلبهِ حَزًّا فيُخْفيها
فَمَا استقامتْ لَهُ الدنيا وَلاَ قَبِلَتْ مِنْهُ الوداد و لم تَرْحَمْ مُجِيبيها
ثُمَّ الصَّلاةُ عَلَى المَعْصُومِ سَيِّدنا أَزْكَى البَرِيَّةِ دانِيْها وقاصِيْهَا

نماذج من مخلع البسيط

فَرْضٌ عَلَى النَّاسِ أَنْ يَتُوبُوا لكنَّ تَرْكَ الذُّنُوبِ أَوْجَبْ
والدَّهْرُ فِى صَرْفِهِ عَجِيبٌ وَغْفلةُ النَّاسِ فِيْهِ أَعْجَبْ

والصَّبْـرُ فِـى النائبـاتِ صَعْبٌ لكـنَّ فَوْتَ الثَّواب أَصْعَـبْ

وقال آخر:

يَـا بَـدْرُ يَـا لَيْـلُ يَـا نُجُـومُ فَلْتَشْـهَدُوا أَنَّـهُ ظَلُـومُ

يَـا قَمَـرًا غَـاب عَـنْ عُيُونِـى باللهِ قُـلْ لِـى مَتَـى الطُّلُـوعُ؟

* * *

أسئلة

١ – مَا وزن مُخَلَّع البسيط؟ مَثِّل لَهُ بمثال.

٢ – الأبيات التالية من بَحْر البسيط، زنها وبين نوع عروضها وضربها:

أَضْحَى التَّنَـائِى بَدِيـلاً مِـنْ تَدَانِينا وَنَـابَ عَـنْ طِيْـبِ لُقْيَانَـا تَجَافِيْنَـا

وكُـلُّ ذِى غَيْبَـةٍ يَـؤُوبُ وَغَـائِبُ المَـوْتِ لاَ يَـؤُوبُ

كُلّ ابنِ أُنْثَى وإِنْ طَـالَتْ سَلامَتُه يَوْمًـا عَلَى آلـةٍ حَدْبَـاءَ مَحْمُـولُ

لِكُـلِّ شَـىْءٍ إِذَا مَـا تَـمَّ نُقْصَـانُ فَـلا يُغَـرُّ بِطيـبِ العَيْـشِ إِنْسَـانُ

مَـا أطَيْـبَ العَيْـشَ إلاَّ أَنَّـه عَـنْ عَـاجلٍ كُلُّـه مَـتْرُوكُ

أَغَـارُ مِـنْ نَسْـمَةِ الجَنُـوب عَلَـى مُحَيَّـاكَ يَـا حَبِيبِـى

وَأَحْسُـدُ الشَّـمْسَ فِـى ضُحَاهَـا وَأَحْسُـدُ الشَّـمْسَ فِـى الغُـرُوبِ

وَأَحْسُـدُ الطَّـيْرَ حِيْـنَ يَشْـدُو عَلَـى ذُرى غُصْنِـهِ الطَّـرُوبِ

فَقَـدْ تَـرَى فِيـهما جَمَـالاً يَـرُوقُ عَيْنَيْـكَ يَـا حَبِيبِـى

يَـا لَيْتَنِـى جَـدْولاً تَـهَادى مَـا بَيْـنَ زَهْـرٍ وَبَيْـنَ طِيْـبِ

يَـا لَيْتَنِـى زَهْـرةً تَسَـاقَتْ مَـعْ النَّـدَى قبلَـةَ الْحَبِيـبِ

أَحْمَـدُ رَبِّـى عَلَـى خِصَـال خَـصَّ بِـهَا سَـادَةَ الرِّجَـال

لُـزُومُ صَـبْرٍ وَخَلْـعُ كِـبْرٍ وَصَـوْنُ عِـرْضٍ وبَـذْلُ مَـال

الصَّـبْرُ مِفْتَـاحُ مَـا يُرَجَّـى وكُـلُّ خَـيْرٍ بِـهِ يَكُـونُ

فَـاصْبِرْ وإِنْ طَـالتِ اللَّيَـالى فَرُبَّمَـا طَـاوَعَ الحَـرُونُ

ورُبَّمَـا نِيْـلَ بِاصْطِبَـارٍ مَـا قِيـلَ هَيْهَاتَ مَـا يَكُـونُ

* * *

٤ – بَحْر الوافر

وزنه فِي دائرته:

مُفَاعَلَتُـنْ / مُفَاعَلَتُــنْ / مُفَاعَلَتُــنْ مُفَاعَلَتُـنْ / مُفَاعَلَتُــنْ / مُفَاعَلَتُــنْ

أَما الوزن الغالب عَلَيْهِ، فَهُوَ: مفاعلتن / مفاعلتن / مفاعل، مرتين، وَقَـدْ دخـل عروضه وَضَربَهُ العصبُ مَعَ الحذف، فَصَارت «مُفَاعَلْتُنْ» «مَفَـاعَلْ»، ونُقِلَـتْ إِلَـى «فَعُولُنْ».

تسميته: سُمِّى وافرًا؛ لكثرة الحركات فِـى تفعيلاتـه ووفرتـها؛ لأَنَّـهُ لَيْسَ فِـى الأجزاء «التفاعيل» أكثر حركات مِنْ مُفَاعَلَتُنْ.

ضابطه:

بُحُـورُ الشِّعْرِ وَافِرُهَـا جَمِيْــلٌ مُفَـاعَلَتُنْ مُفَـاعَلَتُنْ فَعُولُــنْ

وَقَالَ الشيخ عَبْد الله الشَّبراوى:

لِوَافِـرِ حُسْـنِ وَجْـهِكَ لاَ تُعَـذِّبْ فُــؤَادَ مُتَيَّــمٍ دَنِــفٍ كَئِـــبِ

مفاعلـتن / مفاعلــتن / فعولـــن وَأَنْـتَ لِكُـلِّ أَسْقَامِــى طَبِيْـبُ

عروضه وَضَربُهُ: لَـهُ عروضـان وثلاثـة أضـرب، الأولى مقطوفـة وَلَـهَا ضَـرب مِثْلَهَا، والثانية مجزوءة صحيحة وَلَهَا ضربان:

١ – صَحيح. **٢** – معصوب.

مِثَال العروض المقطوفة مَعَ ضربها المقطوف قَوْل الشَّاعر:

إِذَا ذَهَــبَ العِتَــابُ فَلَيْـــسَ وُدٌّ وَيَبْقَـى الْــوُدُّ مَــا بَقِـىَ العِتَــابُ

//ه///ه– //ه///ه– //ه/ه   //ه/ه/ه– //ه///ه– //ه/ه

مفاعلـتن / مفاعلــتن / فعولـــن مفاعلْتن / مفاعلــتن / فعولـــن

فالعروض والضرب أصلهما مفاعلتن دخلهما القطـف وَهُـوَ اجتمـاع العصـب مَعَ الحذف فَصَارت مفَاعلْ ونقلت إِلَى فعولن.

العروض الثانية مجزوءة صحيحة وَلَهَا ضربان:

١ – صَحيح. ٢ – معصوب.

مِثَال العروض المجزوءة الصحيحة مَعَ ضربها الصحيح قَوْل الشَّاعر:

هِـــــىَ الدُّنْيــــا إِذَا كَمُلَـــــتْ وتَـــــمَّ سُـــــرورُهَا خَذَلَـــــتْ

//٥/٥/٥ – //٥///٥ //٥///٥ – //٥///٥

مفاعلْـــــتُن / مفاعلـــــتن مفاعلـــــتن / مفاعلـــــتن

مِثَال العروض المجزوءة الصحيحة مَعَ ضربها المعصوب قَوْل الشَّاعر:

أُعَاتِبُـــــهَا وآمُرُهَـــــا فَتُغْضِبُنِـــــى وتَعْصِيْنِـــــى

//٥///٥ – //٥///٥ //٥///٥ – //٥/٥/٥

مُفَـــــاعَلَتُنْ / مُفَـــــاعَلَتُن مُفَـــــاعَلَتُنْ / مُفَـــــاعَلَتُنْ

* * *

نَظْم بَحْر الوافر

القَطْـفُ فِـى الوَافِـرِ مَنْقُـولُ الأَثَـرْ فِى الضَّرْبِ والعَرُوضِ مِنْ غَيْرِ ضَرَرْ

والجَـزْءُ مَعَ صِحَّتِهـا يُرْتَكَـبُ وَيَسْلَـمُ الضَّـرْبُ إِذَنْ أَوْ يُعْصَـبُ

شرح النَّظْم

– فِى البَيْت الأول يَقُول النَّاظم: إنَّ القطفَ يدخلُ فِى عروض الوافر وَضَربِـهِ، وَهَذَا هُوَ المأثور عَنْ علماء العروض، والقطف هُوَ اجتماع الحـذف مَـعَ العَصْب، فَتصِير «مُفَاعَلَتن» «مُفَاعَلْ» وَتُنْقَل إِلَى «فَعُولُنْ».

– وَفِى البَيْت الثَّانى يُبيِّـنُ النَّـاظم أَنَّ الوافـر يـأتى مَجْزُوءًا، وَتَكُـون عروضُـه صحيحةً، أَما الضرب فيأتى معصوبًا، والعَصْبُ هُوَ تسكين الخامس المتحرك تَصِير فِيْهِ «مُفَاعَلَتُنْ» «مُفَاعلْتن» بتسكين اللام وَتُنْقَل إِلَى «مَفَاعِيْلُن».

شيوعه واستخدامه: هَـذَا البَحْـر كثير الوقـوع فِـى الشِّـعْر العربـى قديمـه وحديثه[1].

* * *

(١) انظر: المعجم المفصل فى العروض (ص١٦٢).

نماذج من بَحْر الوافر

يَطُولُ الْيَومُ لاَ ألقَاكَ فِيْهِ وَيَوْمٌ نَلْتَقِى فِيْهِ قَصِيرُ
سَرَى لَيْلاً خَيالٌ مِنْ سُلَيْمَى فَأَرَّقَنِى وَأَصْحَابى هُجُودُ
عَسَى الكَرْبُ الَّذِى أَمْسَيْتَ فِيْهِ يَكُونُ وَرَاءه فَرَجٌ قَرِيْبُ
أَمُرُّ عَلَى الدِّيارِ دِيَارِ لَيْلَى أُقَبِّلُ ذَا الْجِدَارَ وَذَا الْجِدَارَا
وَمَا حُبُّ الدِّيارِ شَغَفْنَ قَلْبِى وَلَكِنْ حُبُّ مَنْ سَكَن الدِّيَارَا
أَيَا مَنْ لَيْسَ لِى مِنْهُ مُجِيرُ بِعَفْوِكَ مِنْ عَذَابِكَ أَسْتَجِيرُ
أَنَا العَبْدُ الْمُقِرُّ بِكُلِّ ذَنْبٍ وَأَنْتَ السَّيدُ المَوْلَى الغَفُورُ
فَإِنْ عَذَّبْتنى فَبِسُوءِ فِعْلى وَإِنْ تَغْفِرْ فَأَنْتَ بِهِ جَدِيْرُ
بَدِيعُ الْحُسْنِ كَمْ هَذَا التَجَنِّى وَمَنْ أَغْرَاكَ بِالإِعْرَاضِ عَنِّى
حَوَيْتَ مِنَ الرَّشَاقَة كُلَّ مَعْنى وَحُزْتَ مِنَ المِلاحةِ كُلَّ مَعْنَى
وَكُنْتَ وَعَدتَّنى يَا قَلْبُ أَنَّى مَتَى مَا تُبْتُ عَنْ لَيْلَى تَتُوبُ
أُعَاتِبُ ذَا المَوَدَّةِ مِنْ صَدِيقٍ إِذَا مَا رابَنِى مِنْهُ اجْتِنَابُ
تَجَافَى النَّومُ بَعْدكَ عَنْ جُفُونِى وَلكِنْ لَيْسَ يَجْفُوهَا الدُّمُوعُ
يَطِيْرُ إليكَ مِنْ شَوقٍ فُؤَادى وَلكِنْ لَيْسَ تَتْرُكُه الضُّلُوعُ
نَعِيْبُ زَمَانَنا وَالْعَيْبُ فِيْنَا وَمَا لِزَمانِنَا عَيْبٌ سِوَانا
وَنَهْجُو ذَا الزَّمانَ بِغَير ذَنْبٍ وَلَوْ نَطَقَ الزَّمَانُ لنا هَجَانَا
إِذَا جَارَيْتَ فِى خُلُقٍ دَنِيئًا فَأَنْتَ وَمَنْ تُجَارِيهِ سَوَاءُ
وَمَا مِنْ شِدَّةٍ إلا سَيَأْتى لَهَا مِنْ بَعْدِ شِدَّتها رَخَاءُ
أُواصِلُهُ عَلَى سَبَبٍ وَيَهْجُرُنِى بِلا سَبَبِ

* * *

أسئلة

س١ – مَا وزن بَحْـر الوافـر؟ وَمَـا عـدد أعاريضـه وأضربـه؟ وضـح إجـابتك بالأمثلة، مبينًا مَا حدث فِي عروضه وَضَربِهُ.

س٢ – زِنْ الأبيات التالية، وانسبها لبحورها، وَبَيِّن نوع أعاريضها وأضربها:

إلهِـــى عَبْـــدُكَ العَـــاصِى أَتَاكَـــا مُقِـــرًّا بـــالذُّنُوبِ وَقَـــدْ دَعَاكَـــا
وَلَسْـتُ أَرَى السَّـعَادَةَ جَمْـعَ مَـالٍ ولكـــنَّ التَّقـــىَ هُـــو السَّـــعِيدُ
يَطُـــولُ اليَـــوْمُ لاَ أَلْقَـــاكَ فِيْـــهِ وَيَـــوْمٌ نَلْتَقِـــى فِيْـــهِ قَصِـــيرُ
وَمَا فِى الأرضِ أَشْقَى مِـنْ مُحِـبٍّ وَإِنْ وَجَـد الْـهَوى حُلْـوَ الَمَـذاقِ
سَرَى لَيـلاً خيَـالٌ مِـنْ سُلَيْمـى فَأَرَّقنـــى وَأَصْحَابِـــى هُجُـــودُ

* * *

٥ - بَحْر الكامل

وزنه:

مُتَفاعلن / مُتَفَـاعلن / مُتَفَـاعِلُنْ مُتَفاعِلُنْ / مُتَفـاعِلُنْ / مُتَفـاعِلُنْ

تسميته: سُمِّى بالكامل؛ لكماله فِى الحركات؛ لأَنَّـهُ أكثرُ الشِّعْر حركات؛ لاشتمال البَيْت التَّام مِنْهُ عَلَى ثلاثين حركة، وَلَيْسَ فِى البحور مَا هُوَ كَذَلِكَ، والوافر وَإِن كَانَ كَذَلِكَ فِى الأصل، لكنه لم يجىء تامًا أصلاً، فَلاَ يستعمل إلاَّ مقطوفًا أَوْ مَجْزُوءًا.

مفتاحه:

جَمَعَ الْجَمالَ مِنَ الْبُحُورِ الْكَامِلُ مُتَفَاعِلُنْ / متفـاعلن / متفـاعلن

عروضه وَضَربُهُ: لَهُ ثلاث أعاريض، وتسعة أضرب:

العروض الأولى: تامة صحيحة، وَلَهَا ثلاثة أضرب:

١ - صَحيح. **٢** - مقطوع. **٣** - أحذ مضمر.

العروض الثانية: تامة حذاء وَلَهَا ضربان:

١ - أحذ. **٢** - أحذ مضمر.

العروض الثالثة: مجزوءة صحيحة وَلَهَا أربعة أضرب:

١ - مُرَفَّل. **٢** - مُذَال. **٣** - صَحيح. **٤** - مَقْطُوع.

مِثَال العروض التامة الصحيحة مَعَ ضربها الصحيح قَوْل الشَّاعر:

وَإِذَا صَحَوْتُ فَمَا أُقصِّرُ عَنْ نَـدَى وَكَمَـا عَلِمْـتِ شَـمَائلى وَتَكَرُّمـى

///٥//٥- ///٥//٥- ///٥//٥ ///٥//٥- ///٥//٥- ///٥//٥

متفـاعلن / متفـاعلن / مُتَفَـاعِلُنْ متفـاعلن / متفـاعلن / مُتَفَـاعِلُنْ

مِثَال العروض التامة الصحيحة مَعَ ضربها المقطوع قَوْل الشَّاعر:

وَإِذَا دَعَوْنَــــك عَمَّـــــهُنَّ فَإِنَّـــــهُ   نَسَــبٌ يزيْــدُكَ عِندهُــنَّ خَبَــــالا

///ه//ه- ///ه//ه- ///ه//ه   ///ه//ه- ///ه//ه- ///ه/ه

متفـاعلن / متفـاعلن / مُتَفَـاعِلُنْ   متفـاعلن / متفـاعلن / مُتَفَـاعِلْ

مِثَال العروض التامة الصحيحة مَعَ ضربها الأحذ المضمر قَوْل الشَّاعر:

لِمَــن الدِّيَــــارِ بِرَامَتَيْـــنِ فَعَـــاقِلٍ   دُرِسَـــتْ وغَـــيَّرَ آيُــهَا القَطْـــرُ

///ه//ه- ///ه//ه- ///ه//ه   ///ه//ه- ///ه//ه- /ه/ه

متفـاعلن / متفـاعلن / مُتَفَـاعِلُنْ   متفـاعلن / مُتَفَـاعِلُنْ / مُتْفَــــا

مِثَال العروض الثانية الحذاء مَعَ ضربها الأحذ قَوْل الشَّاعر:

مَــنْ كَــانَ جَمْــعُ المَــالِ هِمَّتَـــهُ   لَـمْ يَخْـلُ مِـنْ هَـــمٍّ وَمِــنْ كَمَــدِ

/ه/ه//ه- /ه/ه//ه- ///ه   /ه/ه//ه- /ه/ه//ه- ///ه

مُتْفَــاعلن / مُتْفَــاعلن / مُتَفَــــا   مُتْفَــاعلن / مُتْفَــاعلن / مُتَفَــــا

مِثَال العروض الحذاء مَعَ ضربها الأحذ المضمر قَوْل الشَّاعر:

فَكَّــرْتُ فِـــى الدُّنْيَــا وَجِدَّتِـــهَا   فَــإِذَا جَميــعُ جَديدهَــا يَبْلَـــى

/ه/ه//ه- /ه/ه//ه- ///ه   ///ه//ه- ///ه//ه- /ه/ه

مُتْفَـاعِلُنْ / مُتْفَـاعِلُنْ / مُتَفَــــاْ   مُتَفَـاعِلُنْ / مُتَفَـاعِلُنْ / مُتْفَــــاْ

مِثَال العروض الثالثة المجزوءة الصحيحة مَعَ الضرب المرفَّل قَوْل الشَّاعر:

وَإِذَا أَسَــــــأْتَ كَمَــــــا أَسَــــــأَ   تُ فَـــــأَيْنَ فَضْلُـــكَ وَالمـــــرُوءةْ

///ه//ه - ///ه//ه   ///ه//ه - ///ه//ه/ه

مُتَفَــــــاعِلُنْ / مُتَفَــــاعِلُــنْ   مُتَفَــــاعِلُــنْ / مُتَفَاعِــــلاَتُنْ

مِثَال العروض الثالثة الصحيحة المجزوءة مَعَ الضرب المُذَّيل قَوْل الشَّاعر:

الظُّلْــــمُ يَصْــــرَعُ أَهْلَـــــهُ   وَالبَغْـــىُ مَصْرَعُــــهُ وَخِيْـــــمْ

/ه/ه//ه - ///ه//ه   /ه/ه//ه - ///ه//هه

مُتْفَـــــاعِلُنْ / مُتَفَـــــاعِلُنْ   مُتْفَـــــاعِلُنْ / مُتَفَاعِـــــلاَنْ

مِثَال العروض الثالثة الصحيحة المجزوءة مَعَ الضَّرْبِ الصَّحيح قَوْل الشَّاعر:

وَإِذَا افْتَقَـــرْتَ فَـــلاَ تَكُـــنْ   مُتَخَشِّـــعًا وَتَجَمَّـــلِ

///ه//ه - ///ه//ه   ///ه//ه - ///ه//ه

مُتَفَـــاعِلُنْ / مُتَفَـــاعِلُنْ   مُتَفَـــاعِلُنْ / مُتَفَـــاعِلُنْ

مِثَال العروض الثالثة الصحيحة مَعَ الضَّرْبِ المَقْطُوعِ قَوْل الشَّاعر:

وَإِذَا هُمُـــو ذَكَـــرُوا الإِسَـــا   ءَةَ أَكْـــثَرُوا الْحَسَـــنَاتِ

///ه//ه - ///ه//ه   ///ه//ه - ///ه/ه

مُتَفَـــاعِلُنْ / مُتَفَـــاعِلُنْ   مُتَفَـــاعِلُنْ / مُتَفَاعِـــلْ

شيوعه واستخدامه: هَذَا البَحْر يصلح لكل أنواع الشِّعْر، وَلِذَلِكَ كَثُرَ فِى الشِّعْر القديمِ والحديث عَلَى السَّوَاءِ، وَهُوَ أقربُ إِلَى الشِّدَّةِ مِنْهُ إِلَى الرِّقة[1].

نَظْم بَحْر الكامل

أَجْـــزَاءُ كَـــامِلِ الْبُحُـــور مُتَفَـــا   عِلُـــنْ وَسِـــتٌّ عَدُّهَـــا قَـــدْ عُرِفَـــا

لَـــهُ ثَلاثَـــةُ أَعَـــارِيضَ تُـــرَى   وَأَضْـــرُبٌ تِسْـــعٌ لَـــهُ بِـــلا امْـــتِرَا

فَـأَضْرُبُ الأُولى الَّتِـى قَـدْ سَـلِمَتْ   مِـــنْ عِلَّـــةٍ ثَلاثَـــةٌ قَـــدْ عُلِمَـــتْ

مِثْـلٌ وَمَقْطُـوعٌ أَحَـــذُّ مُضْمَـــرُ   ثَانِيَـــةٌ حَـــذَّا فَخُـــذْ مَـــا قَـــرَّرُوا

وَاعْـرِفْ لَـهَا ضَرْبَـيْن مِثْـلاً يُذْكَـرُ   ثَانِيْـهما هُـــوَ الأَحَـــذُّ الْمُضْمَـــرُ

ثَالِثَـــةٌ مجـــزوءَةٌ صَحِيحَـــةٌ   أَضْرُبُـــها كَمَـــا رَوَوْا أَرْبَعَـــةْ

مُرَفَّـــلٌ مَذَيَّـــلٌ مُمَاثِـــلُ   وَالرَّابِـــعُ المَقْطُـــوعُ تَـــمَّ الكَامِـــلُ

شرح النَّظْم

- فِى البَيْت الأول يَقُول: إن أجزاءَ بَحْرِ الكَامِلِ سِتَّةٌ، وَهِى:

مُتَفَـاعلن / مُتَفَـاعلن / مُتَفَـاعِلـن   مُتَفَـاعِلن / مُتَفَـاعِلن / مُتَفَـاعِلـن

(١) انظر: المعجم المفصل فى العروض (ص١١٤).

- وَفِى البَيْت الثَّانى يَقُول: إنَّ أعاريضَ بَحْر الكَامِلِ ثَلاثٌ، وأضربُه تِسْعَة بِلا كَذِبٍ.

- وَفِى البَيْت الثَّالث يَقُولُ: العروض الأولى تأتى صحيحةً وَلَهَا ثلاثة أضرب.

- وَفِى البَيْت الرابع يَقُول: يأتى الضرب مِثْل العروض، أَىْ صحيحًا، ويأتى مقطوعًا «مُتَفاعِلْ»، ويأتى أحذ مضمرًا «مُتْفَا»، وَتُنْقَلُ إِلَى «فَعْلُنْ»، وَفِى الشطر الثَّانى من البَيْت يَقُول: تأتى العروض الثانية حَذَّاء «مُتَفَا».

- وَفِى البَيْت الخامس يَقُول: العروض الثانية الحَذَّاء لَهَا ضربان: «مِثْلاً يُذْكَرُ»، أَىْ ضَرب أحذ مِثْل العروض، والضَّرْبُ الثَّانى أحذ مضمر «مُتْفَا».

- وَفِى البَيْت السادس يتحدث عَنَ العروض الثالثة المجزوءة الصحيحة وَلَهَا أربعة أضرب.

- وَفِى البَيْت الأخير يُبَيِّنُ هَذِهِ الأضرب، فيقول: يأتى الضَّرْبُ مُرَفَّلاً «متفاعلاتُنْ»، ويأتى مُذَيلاً «مُتَفَاعِلانْ»، ويأتى مُمَاثِلاً للعروض فَيَكُون صحيحًا «مُتَفَاعلن»، ويأتى الضرب الرابع مَقْطُوعًا «مُتَفَاعِلْ»، وبِذَلِكَ يَكُون تَمَّ الكامل بأوزانه وأعاريضه وأضربه.

نماذج من بَحْر الكامل

قُمْ لِلمْعَلِّمِ وَفِّه التَبْجِيْلاَ	كَادَ الْمُعَلِّمُ أن يَكُونَ رَسُولا
أَعَلِمْتَ أَشْرَفَ أَوْ أَجَلَّ مِنَ الَّذِى	يَبْنى ويُنْشِىء أَنْفُسًا وَعُقُولاَ
لاَ تَخْطِبنَّ سِوَى كَرِيمَةِ مَعْشَرٍ	فَالعِرْقُ دَسَّاسٌ مِنَ الطَّرَفين
ذَهَبَ الشَّبَابُ بِلَهْوِهِ	وَأَتَى المَشِيْبُ مُؤَدِّبَا
وَإِذَا أَرادَ الله نَشْرَ فَضِيلَةٍ	طُوِيَتْ أَتَاحَ لَهَا لَسَانَ حَسُودِ
يَا هَاجِرى فَوْقَ الثَّلاثِ بِلا سَبَبْ	خَالَفْتَ شَرْعَ المُصْطَفى أَزْكَى العَرَبْ
فَارْحَمْ فُؤادَ مُتَيَّمٍ	لَعِبَتْ بِهِ أَيْدى الْغَرَام
نَام الْجَمِيعُ وَمُقْلَتِى	يَقْظَى تَجُولُ مَعَ الظَّلامْ

قَدْ كَانَ فِـى شَـكْوى الصَّبابـةِ رَاحَـةٌ لَـوْ أَنَّنـى أَشْـكُو إِلَـى مَـنْ يَرْحَـمُ
لَــولا الحيــاءُ لَــهَاجنى اسْــتِعْبارُ وَلَــزُرْتُ قَــبْرِكِ وَالحبيــبُ يــزُارُ
لاَ تُخْـفِ مَـا فَعَلَـتْ بِـكَ الأَشْـوَاقُ وَاشْـرَحْ هَـواكَ فَكُلُّنَـا عُشَّـاقُ
فَعَسى يُعِيْنُكَ مَنْ شَكَوْتَ لَهُ الْـهَوى فِــى حَمْلـهِ فَالعَاشِـقُونَ رِفَـاقُ
حَتَّــى مَتَــى يَـا نَفْــسُ تَغْــ ـــتَرْينَ بِــالأَملِ الكَــذُوبِ
يَـا نَفْـسُ تُوبـى قَبْـلَ أَنْ لاَ تَسْـتَطيعى أَنْ تَتُوبِـى
وَاسْـتَغْفِرى لِذُنُوبـكِ الرَّحْمَـنَ (م) غَفَّـــارَ الذُّنُـــوبِ
لَــولا الحياءُ لَهَاجنـى اسْتِعْبَـارُ وَلَــزُرْتِ قَبْـرَكِ وَالْحَبيـبُ يُــزَارُ

* * *

٦ - بَحْر الهزج

وزنه فِي دائرته:

مَفَاعِيْلُنْ / مَفَاعِيْلُنْ / مَفَاعِيْلُنْ   مَفَاعِيْلُنْ / مَفَاعِيْلُنْ / مَفَاعِيْلُنْ

تسميته: سُمِّي بالهزج؛ لأَنَّ العَرَبَ تَهْزِجُ بِهِ، أَيْ تُغَنِّى، والهزجُ لَوْنٌ من الغناء، وَلاَ يستعملُ إلاَّ مَجْزُوءًا، وَشَذَّ مجيئه تامًا كَقَوْلِ الشَّاعر:

تَرَفَّقْ أيها الحَادِى بِعُشَّاقى   نَشَاوَى قَدْ تَعَاطَوْا كَأْسَ أَشْوَاقِ

مفتاحه:

عَلَى الأَهْزَاجِ تَسْهِيلُ   مَفَاْعِيْلُنْ / مَفَاْعِيْلُنْ
أَهَازِيجٌ مَراسِيلٌ   مفاعيلن / مفاعيلن

وَقَالَ الشيخ عَبْد الله الشَّبراوى:

هَزَجْتُ القَوْلَ فِى بَدْرِى   وَقَدْ أَمَّلْتُ إِسْعَادًا
مفاعيلن / مفاعيلن   وَوَجْدِى فِيْكَ قَدْ زَادَا

وَقَالَ آخر:

غَرَامِى فِيْكَ مَعْرُوفُ   وَصَبْرى عَنْكَ مَكْفُوفُ
مفاعيلن / مفاعيلن   وَقَلْبى فِيْكَ مَشْغُوفُ

عروضه وَضَربُهُ: لَهُ عروض واحدة مجزوءة صحيحة وضربان:

١ - صَحيح.   **٢** - ومحذوف.

مِثَال العروض الصحيحة مَعَ الضرب الصحيح قَوْل الشَّاعر:

إِلَى هِنْدٍ صَبَا قَلْبِى   وَهِنْدٍ مِثْلُهَا يُصْبِى
//٥/٥/٥ - //٥/٥/٥   //٥/٥/٥ - //٥/٥/٥

مفـــــاعيلن / مفـــــاعيلـــن مفـــــاعيلن / مفـــــاعيلـــن

مِثَال العروض الصحيحة مَعَ الضرب المحذوف قَوْل الشَّاعر:

وَمَـــا ظَـــهْرى لِبَـــاغِى الضَّيْــــ ــــم بِالظَّـــــهْرِ الذَّلُـــــولِ

//٥/٥/٥ - //٥/٥/٥ //٥/٥/٥ - //٥/٥

مفـــــاعيلن / مفـــــاعيلـــن مفـــــاعيلن / مَفَـــــاعِـــىْ

شيوعه واستخدامه: هَذَا البَحْر أكثر مَا يَصْلحُ للغناء، كَمَا يَصْلُح لِسَرْدِ الحِكَايَاتِ والقصص[1].

وَقَدْ روى بَعْضهُم لِهَذَا البَحْر ضربًا مقصورًا، وَمِثَالُهُ قَوْل الشَّاعر:

وَمَـــا لَيْـــثُ عَرِيْـــنٍ ذُو أَظَـــافِيْرٍ وَأَسْـــــنَانْ

//٥/٥/ - //٥/٥/٥ //٥/٥/٥ - //٥/٥٥

مفـــاعيل / مفـــــاعيلـــن مفـــــاعيلن / مَفَـــــاعِيـــل

زحافاته وعلله: يَجُوز فِى حشو الهزج القبض فتصبح «مفاعيلن» «مَفَاعِلُنْ»، وَمِثَالُهُ قَوْل الشَّاعر:

فَقُلْـــتُ لاَ تَخَـــفْ شَـــيْئًا فَمَـــا عَلَيْـــكَ مِـــنْ بَـــأْسِ

//٥//٥ - //٥/٥/٥ //٥//٥ - //٥/٥/٥

مفـــــاعلن / مفـــــاعيلـــن مفـــــاعلن / مفـــــاعيلـــن

وَيَجُوز دخول الكف فتصبح «مفاعيلن» «مفاعيلُ»، وَهُوَ حسن كثير الوقـوع، بخلاف القبض الَّذِى يعافه الذوق، وَمِثَالُهُ:

فَـــــهذانِ يَـــــذُوْدَانِ وَذَا عَـــنْ كَثَـــبٍ يَرْمِـــــى

//٥/٥/ - //٥/٥/٥ //٥/٥/ - //٥/٥/٥

مفـــــاعيلُ / مفـــــاعيلـــن مفـــــاعيلُ / مَفَـــــاعِيْلُـــنْ

(١) انظر: المعجم المفصل فى العروض (ص١٥٦).

وَيَجُوز فِي التفعيلة الأولى من الهزج.

أ – الخَرْمُ: وَهُوَ حذفُ الميم مِن «مفاعيلن» السالمة فتصبح «فاعيلن» وَتُنْقَل إِلَى «مفعولن»، وَمِثَالُهُ قَوْل الشَّاعر:

أَدُّوا مَـــا اسْـــتَعَارُوه كَـــذَاك العَيْـــشُ عَارِيَّـــةْ
/٥/٥/٥ – //٥/٥/٥ //٥/٥/٥ – //٥/٥/٥
فـــاعيلن / مفـــاعيلـــن مفـــاعيلن / مفـــاعيلـــن

ب – الخَرْبُ: وَهُوَ حذف الميم من «مفاعيلن» المكفوفة فتصبح «فاعيل» وَتُنْقَل إِلَى «مَفْعُولُ»، وَمِثَالُهُ قَوْل الشَّاعر:

لَـــوْ كَـــانَ أَبُـــو مُوسَـــى أَمِـــيرًا مَـــا رَضِيْنَـــاهُ
/٥/٥/ – //٥/٥/٥ //٥/٥/٥ – //٥/٥/٥
فـــاعيل / مفـــاعيلـــن مفـــاعيلن / مفـــاعيلـــن

ج – الشَّتْرُ: وَهُوَ حَـذْفُ الميم مِنْ «مفاعيلن» المقبوضة فتصبح «فاعلن»، وَمِثَالُهُ:

فِـــى الَّذيـــنَ قَـــدْ مَـــاتُوا وَفِيْمَـــا جَمَّعُـــوا عِـــبْرَةْ
/٥//٥ – //٥/٥/٥ //٥/٥/٥ – //٥/٥/٥
فـــاعلن / مفـــاعيلـــن مفـــاعيلن / مفـــاعيلـــن

وَالخَرْمُ وَالشَّتْرُ وَالخَرْبُ مِنْ أنواعِ الخَرْمِ، وَهُوَ علة ثقيلة يتحاشاها الشُّعْراء، وَهِي عِلَةٌ تَجْرِي مَجْرَى الزِّحَافِ فِي عَدم اللزوم.

نَظْم بَحْر الهزج

الجَـزْءُ وَاجِـبٌ بِبَحْـرِ الْـهَزَجْ لَكِـنْ عَرُوضُـه صحيحـةً تَجِـى
وَضَرْبُهـا سالـمٌ أَوْ مَحْـذوفُ والخُلْـفُ فِـى القَصْـرِ بِهِ مَعْروفُ

شرح النَّظْم

- فِى البَيْت الأول يشير النَّاظم إِلَى استعمال الهزج مَجْزُوءًا، فَهُوَ لاَ يستعمل تامًا، وَتكُون عروضُه صحيحة «مفاعيلن».

- فِى البَيْت الثَّانى يتحدث عَنْ الضَّرْبِ، فيقول: يأتى الضَّرْبُ سَالمًا «مفاعيلن» ويأتى مَحْذُوفًا «مفاعى» وَتُنْقَل إِلَى «فَعُولن»، وَقَوْلُهُ: وَالخُلْفُ... إلخ، إشارةٌ إِلَى اخْتِلافِ العروضيين فِى استعمال الضَّرب المقصور فِى بَحْر الهزج.

* * *

أسئلة

١ – اذكر وزن بَحْر الهزج، وَمثِّل لَهُ بِمثال.

٢ – كم عَرُوضًا وَضَرْبًا للهزج؟

٣ – مَا الَّذِى يَجُوزُ فِى الهَزَجِ مِنْ أَنواعِ الزَّحافِ؟

٤ – انسب الأبيات التالية لبحورها، وبين نوع عروضها وضربها:

أَيَا مَنْ لاَم فِى الحبِّ وَلَمْ يَعْلَمْ جَوَى قَلْبِى
مِنَ الْيَومِ تَحَابَبْنَا وَنَطْوى مَا جَرَى مِنَّا
وَلاَ كَانَ وَلاَ صَارَ وَلاَ قُلْتُمْ وَلاَ قُلْنَا

نماذج من بَحْر الهزج

وَلاَ تَصْحَبْ أَخَا الجَهْلِ وَإِيَّاكَ وَإِيَّاهُ
فَكَمْ مِنْ جَاهِلٍ أَرْدَى حَلِيمًا حِينَ آخَاهُ
عَفَوْنَا عَنْ بَنِى ذُهْلٍ وَقُلْنَا القَوْمُ إِخْوَانُ
لاَ تَصْحَبَ أَخَا جَهْلٍ فَإِنَّ الجَهْلَ قَتَّالُ
وَاصْحَبْ مَنْ لَهُ عِلْمٌ وَإِنْ كَانَ بِلاَ مَالِ

تَفَكَّرْ قَبْلَ أَنْ تَنْدَمْ فَإِنَّكْ مَيْتٌ فَاعْلَمْ

وَلاَ تَغْــــــتَرَّ بالدُّنْيَــــــا   فَـــإِنَّ صَحِيحَـــها يَسْـــقَمْ
وَإِنَّ جَدِيدَهَـــــا يَبْلَـــــى   وَإِن شَـــبَابَها يَـــــهْرَمْ
وَإِنَّ نَعِيمْـــــهَا يَفْنَـــــى   فَـــتَرْكُ نَعِيمِـــهَا أَحْـــزَمْ
وَمَـــنْ هَـــذَا الَّـــذِى يَبْقَـــى   عَلَـــى الحَدَثَـــان أَوْ يَسْـــلَمْ
وَمَـــا لِلْمَـــــرْءِ إِلاَّ مَـــــا   نَـــوَى فِـــى الْخَيْرِ أَوْ قَـــدَّمْ

جَمِيـــلُ الوَجْـــهِ أَخْلاَنِـــى   مِـــنَ الصَّـــبْرِ الجَمِيْـــلِ
غَـــزَالٌ لَيْـــسَ لِـــى مِنْـــهُ   سِـــوَى الْحُـــزْنِ الطَّوِيْـــلِ
أَيَـــا مَـــنْ لاَمَ فِـــى الحُـــبِّ   وَلَـــمْ يَعْلَـــمْ جَـــوَى قَلْبِـــى
أَرُونِـــــى مَـــنْ يُدَاوِينِـــــى   مِـــنَ الـــدَّاءِ وَيَشْفِينِـــى

إِذَا أَصْبَحْـــتَ فِـــى عُسْـــرٍ   فَـــلاَ تَحْـــزَنْ لَـــهُ وَافْـــرَحْ
فَبَعْـــدَ العُسْـــرِ يُسْـــرٌ عَـــا   جِـلٌ واقْـرأ ﴿أَلَـمْ نَشْـرَحْ﴾
دَع الْحِـــرْصَ عَلَـــى الدُّنْيَـــا   وَفِـــى العيـــشِ فَـــلاَ تَطْمَـــعْ
فَـــلاَ تَـــدْرِى أَفَـــى أَرْضِـــ   ـــكَ أَمْ فِـــى غَيْرِهَـــا الْمَصْـــرَعْ
لَقَـــدْ طَيَّـــبَ ذِكْـــرُ اللهِ   بالتَّسْـــــبيح أَفْواهَـــــــا
تَعَلَّقْـــــــتُ بآمَـــــــال   طِـــوال أَىَّ إِقْبَـــــــال
وَأَقْبَلْـــتُ عَلَـــى الدُّنْيَـــا   مُلِحَّـــــاً أَىَّ إِقْبَـــــال
أَيَـــا هَـــذَا تَجَـــهَّزْ لـــ   ـفُــراقِ الأَهْــلِ وَالمَـــال
فَلاَبُـــدَّ مِـــنَ المَـــوْتِ   عَلَـــى حَـــالٍ مِـــنَ الحَـــال

* * *

٧ – بَحْر الرَّجَز

وزنه فِي دائرته:

مُسْتَفْعِلُنْ / مُسْتَفْعِلُنْ / مُسْتَفْعِلُنْ   مُسْتَفْعِلُنْ / مُسْتَفْعِلُنْ / مُسْتَفْعِلُنْ

اخْتُلِفَ فِي سَبَبِ تَسْمِيته بالرَّجَزِ، فَقِيلِ: لاضْطِّرَابِهِ، وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنَ النَّاقة الَّتِي يَرْتَعِشُ فَخْذَاهـا، وَسَبَبُ اضطّرابـهِ جـوازُ حَـذْفِ حَرْفَـين مِـنْ كُـلِّ تفعيلـةٍ مِـن تَفْعيلاتهِ، وَكَثْرةُ إصابته بالزِّحافَات، والعِلَلِ، وَالشَّطْرِ، وَالنَّهْكِ، والجَزْءِ، فَـهُوَ مِـنْ أَكْثَرِ البُحُورِ تَقلُّبًا، فَلاَ يَبْقَى عَلَى حَالٍ وَاحِدةٍ[١].

وَقِيْلَ: سُمِّى بِذَلِكَ؛ لأَنَّ الشَّائِعَ مِنْـهُ المَشْـطُور ذُو الثَّلاثـةِ الأَجْـزاءِ، فَـهُوَ بِـهَذَا شَبيهٌ بالرَّاجِز مِن الإبلِ، وَهُوَ مَا شُدَّ إِحدى يديه وبقى قَائِمًا عَلَى ثَلاثِ قوائم[٢].

مفتاحه:

فِـى أَبْحُـرِ الأَرْجَـازِ بَحْـرٌ يَسْهُـلُ   مُسْتَفْعِلُنْ / مُسْتَفْعِـلُنْ / مُسْتَفْعِلُنْ

وَقَالَ الشيخ عَبْد الله الشَّبراوى:

يَـا رَاجِـزًا قَلْبِـى بِتَطْويـلِ النَّـوى   هَلْ عَـادَ دَهْـرُ القُـرْبِ يـأتى ثَانِيـا

مستفعلن / مستفعلن / مستفعلـن   هَيْهـاتَ إِنْ أَمْسَـى حَبِيبِـى دَانِيَـا

عروضه وَضَربُهُ:

أولاً: الرجز التَّام: لَهُ عَروضٌ صَحيحة وَضربان:

١ – صَحيح.   ٢ – مقطوع.

مِثَال العَروضِ الصحيحة مَعَ الضرب الصَحيح قَوْل الشَّاعر:

---

(١) انظر: الكافى (ص٧٧).

(٢) انظر: المرجع السابق (ص٧٧).

لَـوْ كَـانَ يَوْمًـا زَائـرى زَالَ العَنَـا يَحْلُو لنا فِى الحُـبِّ أَنْ نُسْمَى بِـهِ

/ه/ه//ه-/ه/ه//ه- /ه/ه//ه /ه/ه//ه-/ه/ه//ه- /ه/ه//ه

مستفعلن / مستفعلـن / مستفعلـن مستفعلن / مستفعلن / مستفعلـن

مِثَال العَروضُ الصحيحة مَعَ الضرب المقطوع قَوْل الشَّاعر:

القَلْـبُ مِنْـهَا مُسْـتريحٌ سَـالِمٌ والقَلْـبُ مِنِّـى جَـاهِدٌ مَجْـهودُ

/ه/ه//ه-/ه/ه//ه- /ه/ه//ه /ه/ه//ه- /ه/ه//ه- /ه/ه/ه

مستفعلن / مستفعلن / مُسْتَفْعِلُـنْ مستفعلن / مستفعلن / مُسْتَفْعِـلْ

ثانيًا: الرجز المجزوء لَهُ عروض صحيحة وَضَرب صَحيح، وَمِثَالُهُ قَوْل الشَّاعر:

حَسْـبى بِعِلْمـى إنْ نَفَـعْ مَـا الـذُّلُّ إلاَّ فِـى الطَّمَـعْ

/ه/ه//ه - /ه/ه//ه /ه/ه//ه - /ه/ه//ه

مسـتفعلن / مُسْـتَفْعِلُـنْ مسـتفعلن / مُسْـتَفْعِلُـنْ

ثالثًا: الرجز المشطور لَهُ عروض صحيحة وَهِى الضرب، وَمِثَال ذَلِكَ:

الشِّـعْرُ صَعْـبٌ وَطَويـلٌ سُـلَّمُهْ

/ه/ه//ه-/ه///ه- /ه/ه//ه

مستفعلن / مُسْتَعِلُنْ / مُسْتَفْعِلُـنْ

بالنسبة للبيت المشطور تفعيلته الأخيرة هِى العروض والضرب مَعًـا، فـالعروض والضرب هنا صحيحان.

رابعًا: الرجز المنهوك لَهُ عَروضٌ صَحيحة وَضَرب صَحيح، وَمِثَالُهُ:

يَـا غَـافِلاً مَـا أَغْفَلَـكْ

/ه/ه//ه - /ه/ه//ه

مسـتفعلن / مسـتفعلن

التفعيلة الثانية هِى العروض والضرب مَعًا، وهما صحيحان.

زحافاته وعلله:

يَجُوز فِى بَحْر الرجـز: الخـبن، والطـى، والخبـل، وَهَـذِهِ الزحافـات تجـوز فِـى حشوه وعروضه وَضَربِهِ، إلاَّ الضرب المقطوع «مُسْتَفْعِلْ» فَإِنَّـهُ لاَ يَجُـوزُ فِيْـهِ غَيْر الخَبْن، وَيُسَمَّى حينئذ مَكْبُولاً.

وَقَدْ يستغنى الشَّاعر عَنْ وحدة القافية فِى أبيـات القصيـدة مـن الرجـز بوحـدة القافية بين شطريه، وَيُسَمَّى هَذَا النوعُ مِـنَ الرَّجـزِ المُزْدَوج، وَقَـدْ أنكـره الخَليـلُ، وَمِثَالُهُ قَوْل أبى العتاهية:

إِنَّ الشَّـبابَ والفَـرَاغَ وَالجِـدَهْ   مَفْسَـدةٌ لِلْمَـرْءِ أَىُّ مَفْسَـدَهْ
حَسْـبُكَ فِيْمَـا تَبْتَغِيـهِ القُـوتُ   مَـا أَكْـثَر القُـوتَ لِمَـنْ يَمُـوتُ
وَالفَقْـرُ فِيْمَـا جَـاوَزَ الكَفَافَـا   مَـنِ اتَّقَـى اللهَ رَجَـا وَخَافَـا
لِكُـلِّ مَـا يُـؤْذى وَإِنْ قَـلَّ أَلَـمْ   مَا أَطْولَ الليـلَ عَلَى مَنْ لَـمْ يَنَـمْ
مَـا انْتَفَـعَ المَـرْءُ بِمِثْـلِ عَقْلِـهْ   وَخَيْـرُ ذُخْـرِ المَرءِ حُسْنُ فِعْلِـهْ

نَظْم بَحْر الرَّجَز

فِى الرَّجَـزِ الصِّحَةَ وَالقَطْعَ أَبِـحْ   للضَّـرْبِ مِنْـهُ وَعَرُوضُـه تَصِـحْ
وَالجَـزْءُ فِـى سَـلامةِ العَـرُوضِ   والضَّـرْبُ لاَ يُمْنَـع فِـى القَرِيـضِ
وَمِثْلُـهُ المَنْهُـوكُ وَالمَشْطُـورُ   وَمَـا يُـرَى مُوَحَّـدًا مَنْكُـورُ

شرح النَّظْم

- فِى البَيْـت الأَول يَقُـول النَّـاظم: تَـأتى عـروضُ الرَّجـزِ التَّـام صحيحـةً، أَمـا الضرب فيدورُ بين الصِّحة وَالقَطْع.

- وَفِى البَيْت الثَّانى يُشيرُ إِلَى استعمال الرَّجزِ المَجْزوءِ بِشَرْطِ سـلامة عروضـه وَضَربِهِ، وَهَذَا لاَ يمنع فِى الشِّعْر.

- وَفِى البَيْت الثَّالث يَقُول: مثل ما يأتى الرجز مَجْزُوءًا يأتى منهوكًا، وَهُوَ مَـا حـذف ثُلُثَـاه وَعَرُوضُـه هِـى ضَرْبُـهُ، وَتَكُـون صحيحـةً، وَكَذَلِـكَ يـأتى الرجـز

مَشْطُورًا، وَهُوَ مَا حُذِفَ نِصْفُه وَبَقى نِصْفُه، وعروضه هِى ضَرْبُهُ، وَتَكُون صحيحةً، يعنى أَنَّ العروضَ والضرب امتزجا، فَسُمِّى الجزءُ الثَّالثُ عَروضًا وَضَرْبًا حَتَّى لاَ يَكُون خاليًا مِنْهُمَا، وَقَوْلُهُ: وَمَا يُرَى... إلخ، إشارة إِلَى إنكار الخَليل للرَّجزِ المزدوج الَّذِى يستغنى فِيْهِ الشَّاعرُ عَنْ وِحْدةِ القصيدة فِى أبيات القصيدة بوحدة القافية بين شطرى البَيْت.

نماذج من بَحْر الرَّجَز

يَا مَنْ إِلَيْه أَشْتَكى مِنْ هَجْرِهِ هَلْ أَنْتَ تَدْرى لَوْعَةَ المَهْجُور
مَنْ ذَا يُدَاوى القَلْبَ مَن دَاءِ الهَوَى إِذْ لاَ دَواءَ لِلْهَوى مَوْجُودُ
رَبِّ تَقَبَّلْ عَمَلى وَلاَ تُخَيِّبْ أَمَلِى
أَصْلِحْ أُمُورى كُلَّها قَبْلَ حُلُول الأَجَلِ
يَا رَبِّ إِنْ أَخْطَأْتُ أَوْ نَسِيْتُ فَأَنْتَ لاَ تَنْسَى وَلاَ تَمُوتُ
لاَ خَيْرَ فِى مَنْ كَفَّ عَنَّا شَرَّهُ إِنْ كَانَ لاَ يُرْجَى لِيَومِ خَيْرِ
لاَ تَعْجَبُوا مِمَّا جَرَى يَا أَيُّهَا الأَقْوَامُ

إِلهَنَا مَا أَعْدَلَكْ

قَالَت أَعرابية فِى زَوجِها الَّذِى هَجَرَهَا:

مَا لأَبى حَمْزةَ لاَ يَأْتِينَا
يَظَلُّ فِى البَيْتِ الَّذِى يَلِينَا
غَضْبَان أَنْ لاَ نَلِدَ لَهُ البَنِيْنَا
تَاللهِ مَا ذَاكَ فِى أَيْدِينَا

وَقَالَ عَبْد الله بن مُطيع:

أَنَا الَّذِى فَرَرْتُ يَوْم الحِرَّةْ
وَالحُرُّ لاَ يَفِرُّ إِلاَّ مَرَّةْ
لاَ بَأْسَ بِالكَرَّةِ بَعْدَ الفَرَّةْ

وَقَالَ آخر:

الشِّعْرُ صَعْبٌ وَطَوِيلٌ سُلَّمُهْ
إِذَا ارْتَقَى فِيْهِ الَّذِى لاَ يَعْلَمُهْ
زَلَّتْ بِهِ إِلَى الحَضِيْضِ قَدَمُهْ
يُرِيدُ أَنْ يُعْرِبَهُ فَيُعْجِمَهْ
وَالشُّعَراءُ فِى الزَّمَانِ أَرْبَعَةْ
فَشَاعِرٌ يَجْرِى وَلاَ يَجْرِى مَعَهْ
وَشَاعِرٌ يَخُوضُ وَسْطَ المَعْمَعَةْ

* * *

٨ – بَحْرُ الرَّمَل

وزنه:

فَاعِـــلاتُنْ / فَاعِـــلاتُنْ / فَاعِلاتُنْ   فَاعِـــلاتُنْ / فَاعِـــلاتُنْ / فَاعِـــلاتُنْ

تسميته: سُمِّى بالرَّمل؛ لِسُرْعَة النُّطْقِ بِهِ، وَهَذِهِ السُّرْعَةُ مُتأتية مِنْ تَتَابع التفعيلة «فاعلاتن» فِيْهِ، والرَّمل فِي اللغة الهَرْولة، وَهِي فَوق المشى وَدُونَ العَدْو[1].

مفتاحه:

رَمَــلُ الأَبْحُــرِ تَرْويــهِ الثِّقَــاتُ   فاعلاتن – فاعــلاتن – فاعــلاتن

وَقَالَ الشيخ عَبْد الله الشَّبراوى:

قَــدْ رَمَلْــتُ القَــوْلَ فِيْــهِ طَائِعًــا   فِى الهوى حَتَّى غَدا شَرْحى طَوِيْــلْ

فاعــلاتن / فاعــلاتن / فاعـــلاتن   لَيْـتَ شِعْـرى هَـلْ إليـه مِـنْ سَبِيـلْ

عروضه وَضَربُهُ:

أولاً: الرَّمل التَّام لَهُ عروضٌ محذوفةٌ وثلاثةُ أَضْرُبٍ:

أ – ضَرب صَحيح.   **ب** – ضَرب مَقصُور.   **ج** – ضَرب مَحذوف.

مِثَال العروض المحذوفة مَعَ الضرب الصحيح، قَوْل الشَّاعر:

أَبْلــغِ النُّعْمَـــان عنـــى مَالِكًـــا   أَنَّــه قَــدْ طَـــالَ حَبْسِـــى وانْتِظَـــارِ

/٥//٥/٥ –/٥//٥/٥ –/٥//٥   /٥//٥/٥–/٥//٥/٥ –/٥//٥/٥

فاعــلاتن / فاعــلاتن / فاعـــــلا[2]   فاعــلاتن / فاعـــــلاتن / فاعــــلاتن

---

(١) انظر: الكافى (ص٨٣).

(٢) تُنْقَلُ إلى «فَاعلن» والحذف الذى حدث هو حذف السبب الخفيف من فاعلاتن فصارت «فاعلا» ونقلت إلى «فاعلن».

مِثَال العروض المحذوفة مَعَ الضرب المقصور، قَوْل الشَّاعر:

يَـا بنـى الصَّيْـداءِ رُدُّوا فَرَسـى إنَّمـا يُفْعَـلُ هَـذَا بِـالذَّلِيلْ

/ه//ه/- /ه//ه/- ///ه /ه//ه/- /ه//ه/- /ه//ه ه

فاعـلاتن / فاعـلاتن / فَعِلُـنْ[٢] فاعـلاتن / فاعـلاتن / فَاعِلاَتْ[١]

مِثَال العروض المحذوفة مَعَ الضرب المحذوف قوْل الشَّاعر:

قَـالَتِ الخَنْسَـاءُ لَمَّـا جِئْتُـهَا شَـابَ بَعْـدى رَأْسُ هَـذَا وَاشْـتَهَبْ

/ه//ه/ه- /ه//ه/ه- /ه//ه /ه//ه/ه- /ه//ه/ه- /ه//ه

فاعـلاتن / فاعـلاتن / فَاعِلُـنْ فاعـلاتن / فاعـلاتن / فَاعِلُـنْ

ثانيًا: الرَّمل المجزوء: لَهُ عروض صحيحة وثلاثة أضرب:

أ - ضَرب مُسبغ. **ب** - ضَرب صَحيح. **ج** - ضَرب مَحذوف.

مِثَال العروض الصحيحة مَعَ الضرب المسبغ قَوْل الشَّاعر:

يَـا خَليلـى ارْبِعَـا واسْـ تَخْـبِرا رَبْعـًا بِعَسْـفَانْ

/ه//ه/ه - /ه//ه/ه /ه//ه/ه - /ه//ه/ه ه

فاعـلاتن / فاعـلاتن فاعـلاتن / فاعِـلاتَانْ[٣]

مِثَال العروض الصحيحة مَعَ الضرب الصحيح قوْل الشَّاعر:

مُقْفَـراتٌ دَارِسَـاتٌ مِثْـلُ آيـاتِ الزَّبُـورِ

/ه//ه/ه - /ه//ه/ه /ه//ه/ه - /ه//ه/ه

فاعـلاتن / فاعـلاتن فاعـلاتن / فَاعِـلاَتُنْ

---

(١) القصر: حذف ساكن السبب الخفيف من آخر التفعيلة وتسكين ما قبله، فأصبحت «فاعلاتن» «فاعلات».

(٢) الخبن هنا غير لازم.

(٣) التسبيغ علة من علل الزيادة، وهو زيادة ساكن على ما آخره سبب خفيف، فتصبح «فاعلاتن» «فاعلاتان».

مِثَال العروض الصَحيحة مَعَ الضربِ المَحذوف قَوْل الشَّاعر:

بِئْـــسَ لِلْحَـــرْبِ الَّتِــــى قَـــدْ   أَوْرَثَـــــتْ قَوْمِــــــى الأَذَى

/ه//ه/ه - /ه//ه/ه /ه//ه/ه - /ه//ه

فاعـــــلاتن / فاعـــــلاتن فاعـــــلاتن / فَـــــاعِلُنْ

زحافاته وعلله: يَجُوزُ فِـى بَحْرِ الرَّمَـل الخَبْنُ، وَهُـوَ زَحَـافٌ كثيرُ الوُقُـوعِ، فتصبـح «فـاعلاتُنْ» «فَعِلاتُـنْ»، وَيَجُـوزُ الكـفُّ فتصبـح «فَـاعِلاتُنْ» «فَـاعلاتُ»، وَيَجُوز الشَّكْلُ وَهُوَ زحافٌ قبيحٌ، فتصبح «فَاعِلاتُنْ» «فَعِلاتُ».

شيوعه واستخدامه: يَمْتَازُ هَذَا البَحْر بالرِّقَّـةِ؛ لِذَلِـكَ أَكْثَر شُعَراءُ الغَـزَلِ مِـنَ النَّظْمِ فِيْهِ، وَهُوَ قَليلٌ فِى الشِّعْرِ الجَاهلى(١).

نَظْم بَحْر الرَّمل

القَصْرُ والصَّحَّةُ فِى ضَـرْبِ الرَّمَـلْ   والحَـذْفُ فِـى عَرُوضِـهِ وَفِيْـهِ حَـلْ

والجَـزْءُ فِيْـهِ مُسْتَقِيمُ المَجْـرَى   لَكِـنْ عَرُوضُـــهُ بِـــهِ تَعَـــرَّى

وَهْوَ عَلَـى مَـا صَـحَّ نَقْـلاً يَخْتَلِفْ   مُسَبَّغَـــا أَوْ سَالِمًـا أَوْ مُنْحَـذِفْ

شرح النَّظْم

- فِى البَيْت الأول يتحـدثُ النَّـاظم عَـنْ الرَّمـل التَّـام، فيقـول: تـأتى عروضُـه محذوفةً، فَتصِير «فَاعِلاتُنْ» «فَاعِلُنْ»، أَمَّا الضَّـرْبُ فَيَـدورُ بَيْـنَ الصِّحَـةِ، وَالحَـذْفِ، وَالقَصْرِ، وَالقَصْرُ هُوَ حذفُ ساكن السَّـبَبِ الْخَفِيـف، وإسـكان مَـا قبلـه، فَتَصِير «فاعلاتُنْ» «فَاعِلانْ».

- وَفِى البَيْتِ الثَّانى يَقُول: يأتى الرَّمَــلُ مَجْـزُوءًا وَتَكُـون عَروضُـه عاريـةً مـن الزحافات والعلل، أَىْ تَكُون سالمةً.

- وَفِـى البَيْـت الثَّـالث يتحـدث عَـنْ أَضـرب العـروض المَجْزُوءة الصحيحـة،

---

(١) انظر: المعجم المفصل فى العروض (ص٩١).

فيقول: يأتى الضربُ مُسَبَّغًا، والتسبيغُ هُوَ زيادة ساكن عَلَى مَا آخره سبب خفيف، فَتَصِير «فاعلاتن» «فاعلاتَانْ»، ويأتى الضرب الثَّانى صَحيحًا، وَيأتى أَيْضًا مَحذوفًا.

نماذج من بَحْر الرَّمل

طَلَعَ البَدْرُ عَلينَا مِنْ ثَنِيَّاتِ الوَدَاعِ
وَجَبَ الشُّكْرُ عَلَيْنَا مَا دَعَا للهِ دَاعِ
أَيُّهَا المَبْعُوثُ فِينَا جِئْتَ بالأمرِ المُطَاعِ
رَبَّنَا صَلِّ عَلَى مَنْ حَلَّ فِى خَيْرِ البِقَاعِ
أَسْبِلِ السَّتْرَ عَلَيْنَا مَا سَعَى فِى الْخَيْرِ سَاعِ

قَالَتِ الكُبْرى: أتعْرِفْنَ الفَتَى قَالَت الوُسْطى: نَعَمْ هَذَا عُمَرْ
قَالَت الصُّغْرى: وَقَدْ تَيَّمْتُها قَدْ عَرَفْنَاهُ وَهَلْ يَخْفَى القَمَرْ
حَدِّثُونى بِالْمُنَى يَا أَصْدِقَائِى وَصِفُوا لِى بَعْضَ أَوْقَاتِ الهَنَاءِ
هَلْ تَرَى النِّعْمَةَ دَامَتْ لِصَغِيرٍ أَوْ كَبِير
أَشْتَكِيكُمْ وَإِلَى مَنْ أَشْتكِى أَنْتُم الدَّاءُ فَمَنْ يَشْفِى السِّقَاما
لَيْتَ هِنْدًا أَنْجزَتْنَا مَا تَعِدْ وَشَفَتْ أَنْفُسَنَا مِمَّا تَجِدْ
كُلَّمَا أَبْصَرْتُ رَبْعًا خَالِيًا فَاضَتْ دُمُوعِى

* * *

٩ - بَحْرُ السَّرِيع

وزنه:

مُسْتَفْعِلن / مُسْتَفْعِلن / مَفْعُولاتُ   مُسْتَفْعِلُنْ / مُسْتَفْعِلُنْ / مَفْعُولاتُ

تسميته: سُمِّى بالسَّرِيعِ؛ لِسُرْعَةِ النُّطْقِ بِهِ، وَهَذِهِ السُّرْعة مُتأتيةٌ مِنْ كَثْرة الأسبابِ الخفيفة فِيْهِ، وَالأسبابُ أَسْرَعُ مِنَ الأَوتادِ فِى النُّطْقِ بِهَا(١).

مفتاحه:

بَحْرٌ سَرِيعٌ مَا لَهُ سَاحِلُ   مُسْتَفْعِلنْ / مُسْتَفْعِلُنْ / فَاعِلنْ

وَقَالَ الشيخ عَبْد الله الشَّبراوى:

أَسْرِعْ يَا غَزَالُ فَقَدْ   أَمْسَيْتُ مِنْ هَذَا الجَفَا فِى نُحُولْ
مستفعلن / مستفعلن / فاعلن   يَا لَيْتَ شِعْرى هَلْ إِليهِ وُصُولْ

عروضه وَضَرْبُهُ:

أولاً: السَّريع التَّام: لَهُ عَروضٌ مَكشُوفة مَطوية وَثلاثة أَضرب:

١ - مَوْقُوفٌ مَطْوِىٌ.   **٢** - مَكْشُوفٌ مَطْوِىٌ.   **٣** - أَصْلَمٌ.

مِثَال العروضِ المَكْشُوفة المطوية مَعَ ضَربها الموقُوف المطوى قَوْل الشَّاعر:

قَدْ يُدْرِكُ الُمبْطِىء مِنْ حَظِّه   وَالحَظُّ قَدْ يَسْبِقُ جَهْدَ الحَرِيْص
/٥/٥//٥- /٥///٥- /٥//٥   /٥/٥//٥- /٥///٥-/٥//٥٥
مستفعلن / مستفعلن / فاعلن   مستفعلن / مستفعلن / فاعلان

تفعيلة العروض والضرب «مَفْعُولاتُ» دَخلها الطَّيُّ، وَهُوَ حَذْفُ الرَّابِعِ السَّاكن، وَالكَشْفُ، وَهُوَ حَذْفُ السَّابع المُتحرك فَصَارت «مَفْعُلاَ» وَنُقِلَتْ إِلَى

---

(١) انظر: الكافى (ص٩٥).

«فاعلن»، هَذَا بالنسبة للعروض، أما الضرب فدخله الطى، وَهُوَ حذف الرابع الساكن والوقف، وَهُوَ تسكين السابع المتحرك، فَصَارت التفعيلة «مَفْعُلاتْ» وَنُقِلَتْ إِلَى «فاعلانْ» والطَّى لازم هنا؛ لأَنَّهُ زحاف جارى مجرى العلة.

مِثَال العروضِ المطوية المَكشُوفة وَضَربها كَذَلِكَ قَوْل الشَّاعر:

هَاجَ الْـهَوى رَسْمٌ بِـذَاتِ الغَضَـا   مُخْلَوْلِـقٌ مُسْتَعْجمٌ مُحْـوُلِ

/ه/ه//ه- /ه/ه//ه- /ه//ه   /ه/ه//ه- /ه/ه//ه- /ه//ه

مستفعلن / مستفعلن / فاعلن   مستفعلن / مستفعلن / فاعلن

مِثَال العروضِ المطوية المَكشُوفة مَعَ الضَرب الأَصْلم قَوْل الشَّاعر:

قَالَتْ وَلَمْ تَقْصِدْ لِقيلِ الخَنَا   مَهْلاً لَقَدْ أَبْلَغْتَ أَسْمَاعى

/ه/ه//ه- /ه/ه//ه- /ه//ه   /ه/ه//ه- /ه/ه//ه- /ه/ه

مستفعلن / مستفعلن / فاعلن   مستفعلن / مستفعلن / مفعو

وَالصَّلْمُ: حَذْفُ الوتد المفروق مِنْ «مَفْعُولاتُ» فَتُصبحُ «مَفْعو» وَتُنْقَلُ إِلَى فَعْلُنْ. وللسريع التَّام عروض ثانية مكشوفة مخبولة وضربان:

١ – مكشوفٌ مخبولٌ.   ٢ – وَأَصْلم.

مِثَال العروضِ المَكشُوفة المخبولة وَضَربها كَذَلِكَ قَوْل الشَّاعر:

سُبْحَانَ مَنْ لاَ شَيْءَ يَعْدِلُـهُ   كَمْ مِنْ غَنِيٍّ عَيْشُـهُ كَـدَرُ

/ه/ه//ه- /ه/ه//ه- ///ه   /ه/ه//ه- /ه/ه//ه- ///ه

مستفعلن / مستفعلن / فعلن   مستفعلن / مستفعلن / فعلن

تفعيلة العروض والضرب «مَفْعُولاتُ» دخلها الخَبْلُ وَهُوَ زحافٌ مركب من الخَبْن والطى، فحذفت الفاء، والواو، وَالخَبْلُ هنا زحافٌ لازمٌ؛ لأَنَّهُ جارى مجرى العِلَة، ثُمَّ دخلها الكشفُ، وَهُوَ حذف السابع المتحرك، فَصَارت «مَفْعُولاتُ» معلا، وَنُقِلَتْ إِلَى «فَعِلُنْ».

مِثَال العروضِ المَكشُوفة المخبولة مَعَ ضَربها الأَصلم قَوْل الشَّاعر:

أَقْصِــرْ فَكُــلُّ طَـالِبٍ سَـيَملْ   إنْ لَـمْ يَكُـنْ عَلَـى الحَبَـبْ عَـوَّلْ

/٥/٥//٥-   ///٥//٥-   ///٥   /٥/٥//٥-   ///٥//٥-   /٥/٥

مسـتفعلن / مسـتفعلن / فعلـن   مسـتفعلن / مسـتفعلن / مَفْعُـوْ

ثانيًا: السَّريع المَشطور لَهُ عروض موقوفة، وَهِي الضرب، وَلَهُ عروض مكشوفة، وَهِي الضرب.

مِثَال العروض الموقوفة قَوْل الشَّاعر:

خَلَّيتُ قَلْبِى فِى يَدَىْ ذَاتِ الْخَالْ

/٥/٥//٥-/٥/٥//٥-/٥/٥/٥٥

مستفعلن / مستفعلن / مفعـولاَتْ

التفعيلة الثالثة دخلها الوقف، وَهُوَ تسكين السابع المتحرك فَصَارت «مفعُولاتُ» «مفعولاتْ»، والتفعيلة الثالثة عروض وَضَرب مَعًا.

مِثَال العروض المكشوفة قَوْل الشَّاعر:

يَـا صَـاحِبىْ رَحْلـى أَقِـلاًّ عذلِـى

/٥/٥//٥-   /٥/٥//٥-   /٥/٥/٥

مسـتفعلن / مسـتفعلن / مفعُـولا

التفعيلة الثالثة عروض وَضَرب مَعًا وَقَدْ دَخَلها الكشفُ، وَهُوَ حذف السابع المُتحرك، فَصَارت «مفعولاتُ» «مَفْعُولا» وَنُقِلَتْ إِلَى «مَفْعُولن».

زحافاته: يَجُوز فِي حشو السريع الخبن، والطى، والخبل، والخبن فِيْهِ حسنٌ والطى صالحٌ، والخبل قَبيحٌ.

شيوعه وانتشاره: بَحْرُ السَّريع عَذْبٌ يَحْسنُ فِيْهِ الوَصْفُ، وتمثيلُ العَواطف،

والشائع مِنْهُ مَا كَانَ ضَرْبُهُ عَلَى «فاعلن» أَوْ «فَعِلُنْ»[١].

نَظْم بَحْرِ السريع

وَفِي السَّريع الطَّيُّ والكَشْفُ مَعَا فِي الضَّرْبِ وَالعَرُوضِ مِنْهُ وَقَعَا
وَجَاء مَطْوِيًّا بِهِ الوَقْفُ انْدَرَجْ وَلَوْ يَجِيءُ أَصْلمًا فَلاَ حَرَجْ
وَالخَبْلُ وَالكَشْفُ إِذَا مَا ثَبَتَا بِهَا مَعًا فَالضَّرْبُ تَابعًا أَتَى
وَالوَقْفُ كالكشفِ بِهَا يُوافِي وَضَرْبُهَا كُلٌّ لِكلِّ قَافِي

شَرح النَّظْم

- فِي البَيْتِ الأَول يَقول النَّاظم: إِنَّ بَحْر السَّريع يدخل فِي عروضهِ وَضَربُهُ الطَّي والكشفُ، والطي هُوَ حذف الرابع الساكن، والكشف هُوَ حذف السابع المتحرك فَتَصِير «مفعولاتُ» «مَفْعُلاَ» وَتُنْقَل إِلَى «فاعلن».

- فِي البَيْتِ الثَّانى يَقُول النَّاظم: إِنَّ العروض المطوية المكشوفة لَهَا ثلاثة أضرب: الأول مِثْلَهَا، وَقَدْ سبق الحديث عَنْهُ، وَالضَّرْبُ الثَّانى يأتى موقوفًا مطويًا تَصِير فِيهِ «مَفْعُولاتُ» «مَفْعلاتْ» بتسكين التاء وحذف الواو، والضرب الثَّالث يأتى أَصْلمًا تَصِير فِيْهِ «مَفْعُولاتُ» «مَفْعُو» وَتُنْقَل إِلَى «فَعْلُنْ» وَالصَّلْم هُوَ حذف الوتد المفروق.

- وَفِي البَيْت الثَّالث يَقُول: العروض الثَّانية للسريع تأتى مخبولةً مكشوفة، والخبل هُوَ اجتماع الخبن مَعَ الطى، والكشف هُوَ حذف السابع المتحرك، فَتَصِير «مفعولاتُ» «مَعُلا» وَتُنْقَل إِلَى «فَعِلُنْ».

- فِي البَيْتِ الرابع يتحدث عَنْ مشطور السَّريع، فيقول: تأتى عروضه مَوقوفة، والعروض هِي الضرب، والوقف هُوَ تسكين السابع المتحرك تَصِير فِيْهِ «مَفْعُولاتُ» «مَفْعُولاتْ»، وتأتى عروض المشطور مكشوفةً تَصِير فِيْهِ «مَفْعُولات» «مَفْعُولا».

* * *

(١) انظر: المعجم المفصل فى العروض (ص٩٧).

تدريب

قَطِّع الأبيات التالية وانسبها لبحورها، وَبَيِّن نوعَ عروضها وضربها.

عُـدْ يَـا غَرِيـبَ الـدَّارِ إنَّ بِـهَا شَـوْقًا لِمَـرأى وَجْـهِك الحَسَـنِ
لِلـهِ دَرُّ الشَّيْـبِ مِـنْ وَاعِـظٍ وَنَاصِـحٍ لَـوْ قُبِـلَ النَّـاصِحُ
وَيْحِـى قَتيـلاً مَـا لَـهُ مِـنْ عَقْـلِ

عُـدْ يَـا غَرِيْـبَ الـدَّارِ إنَّ بِـهَا شَـوْقًا لِمَـرْأى وَجْـهِك الحَسَـنِ
عـد يـا غـرى / بـدار إن / نبـها شـوقن لمـر / أاوجـهكل / حسـنى
مسـتفعلن / مسـتفعلـن / فعلـن مسـتفعلن / مسـتفعلـن / فعلـن

البَيْت مِن بَحْر السريع التَّام عروضه وضروبه مكشوفان مخبولان.

لله دَرُّ الشَّـيْبِ مِـن وَاعِـظٍ وَنـاصِحٍ لَـوْ قُبِـلَ النَّـاصِحُ
لللاهـدر / رششيب مـن / واعظـن ونـاصحن / لَـوْ قبلـن / نـاصحو
مسـتفعلن / مسـتفعلـن / فاعلـن مسـتفعلن / مسـتفعلـن / فاعلـن

البَيْت من السَّريع التَّام عروضه وَضَرْبُهُ مطويان مكشوفان.

وَيْحِـى قَتِيْـلاً مَـا لَـهُ مِـنْ عَقْـلِ
ويحى قتى / لن ماهو / من عقلـى
مسـتفعلن / مسـتفعلن / مفعـولا

البَيْت مِن مَشطور السَّريع عروضه وَضَرْبُهُ مكشوفان.

نماذج من بَحْر السريع

قَالَ عَبْد الملك بن سعيد الأندلسى لابنه يحيى عِنْد عَزمه عَلَى الرحلة إلَـى بـلاد الشرق:

أُودِعُــكَ الرَّحْمــنَ فِــى غُرْبَتِــكْ مُرْتَقِبًــا رُحْمَــاهُ فِــى أَوْبَتِــكْ
فَــلاَ تُطِــلْ حَبْــلَ النَّــوَى إِنَّنــى واللهِ مُشْــتَاقٌ إِلَــى طَلْعَتِــكْ
وَامْــشِ الهَوِيْــنَ مُظْــهِرًا عِفَّــةً وَابـغْ رِضَـا الأَعْيُـنِ عَـنْ هَيْبَتِـكْ
وَكُــلُّ مَــا يُفْضِــى لِعُــذْرٍ فَــلاَ تَجْعَلْـه فِـى الغُرْبَـةِ مِـنْ أَوْبَتِـكْ
وَلاَ تُجَــادِلْ حَاسِــدًا أَبَــدًا فَإِنَّــهُ أَدْعَــى إِلَــى هَيْبَتِــكْ

وَكَــاعِبٍ[1] قَــالَتْ لأَتِرْابِــهَا يَا قَـوْمِ مَـا أَعْجَـبَ هَـذَا الضَّرِيْـرْ!
هَـلْ يَعْشَـقُ الإِنْسَانُ مَـا لاَ يَـرَى فَقُلْـتُ وَالدَّمْـعُ بِعَيْنِـى غَزِيْـرْ
إِنْ كَـانَ عَيْنِى لاَ تَـرَى وَجْهَـهَا فَإِنَّـهَا قَـدْ صُوِّرَتْ فِـى الضَّمِيرْ
يَـا طَـوْلَ لَيْـلِ المُبْتَلـى بِالْـهَوَى وَصُبْحُـه مِــنْ لَيْلِـهِ أَطْــوَلُ
يَـا وَيْلَنَـا مِـنْ مَوْقِـفٍ مَـا بِـهِ أَخْوفُ مِـنْ أَنْ يَعْـدِلَ الْحَـاكِمُ
أُبَــــارِزُ اللهِ بِعِصْيَانِــــــــهِ وَلَيْـسَ لِـى مِـنْ دُونِـهِ رَاحِــمُ
يَـا رَبِّ عَفْـوٌ مِنْـكَ عَـنْ مُذْنِبٍ أَسْــرَفَ إِلاَّ أَنَّــهُ نَــادِمُ

* * *

(١) الكاعب: الفتاة التى كعب ثديها، أى ارتفع وأشرف.

١٠ - بَحْر المُنْسَرِح

وزنه:

مُسْتَفْعِلُنْ / مَفْعُولاتُ / مُسْتَفْعِلن   مُسْتَفْعِلن / مَفْعُولاتُ / مُسْتَفْعِلُنْ

تسميته: سُمِّى بالمُنْسَرِحِ؛ لانْسِراحِهِ، أىْ لِسُهولته عَلَى اللِّسان[١].

مفتاحه:

مُنْسَــرِحٌ فِيْــهِ يُضْــرَبُ المَثَــــلُ   مُسْتَفْعِلُنْ / مَفْعُــولاتُ / مُفْتَعِلُــنْ

وَقَالَ الشيخ عَبْد الله الشَّبراوى:

سَرَّحْتُ قَلْبِى فِــى العَــائِبِينَ الهَــوَى   وَالْحُــبَّ حَتَّى عَــابُوا عَلَــى عَيْبِــهِمْ

مستفعلن / مفعولات / مستفعلــن   مَــا حَــاقَ مَكْــرُ العُــذَّالِ إلاَّ بِهِمْ

عَروضُه وَضَربُهُ:

أولاً: المُنْسَرِح التَّام لَهُ عروض صحيحة[٢] وضربان:

١ – مطوى.   **٢** – مقطوع.

مِثَال العروض الصحيحة مَعَ الضَرب المطوى قَوْل الشَّاعر:

إِنَّ ابْــنَ زَيْــدٍ مَــا زَالَ مُسْــتَعمِلاً   لِلْخَيْرِ يُفْشِــى فِــى مِصْــرِهِ العُرُفَــا

/٥/٥//٥-/٥/٥/٥-/   /٥/٥//٥   /٥/٥//٥-   /٥/٥/٥-/   /٥///٥

مستفعلن / مفعولات / مستفعــــلن   مستفعلن / مفعــولات / مُسْــتَعِــلُنْ

فالعروض جاءت صحيحةً، وَهَذَا نَادر؛ لأَنَّهَا دَائمًا تَكُون مَطوية فِى المُنســرح، والطىُّ هنا زحاف جارى مجرى العلــة فِــى اللــزوم، وأما الضــرب، فجــاء مطويًــا،

---

(١) انظر: الكافى (ص١٠٣).

(٢) هذه الصورة نادرة جدًا؛ لأن عروض المنسرح التام لا تأتى إلا مطوية.

فصارت «مستفعلن» «مستعلن» ونقلت إلى «مفتعلن».

مثال العروض المطوية مع الضرب المقطوع قول الشاعر:

مـا هيـج الشـوق مـن مطوقـة   قـامت علـى بانـة تغنينـا
/٥/٥//٥- /٥//٥/- /٥///٥   /٥/٥//٥- /٥//٥/- /٥/٥/٥
مسـتفعلن / مفعـلات / مفتعلـن   مسـتفعلن / مفعـلات / مستفعـل

ثانيا: المنسرح المنهوك: له عروض موقوفة، وهى الضرب، ومثال ذلك قول الشاعر:

صـبرا بنـى عبـد الـدار
/٥/٥//٥ - /٥/٥/٥٥
مسـتفعلن / مفعـولات

وللمنهوك عروض مكشوفة، وهى الضرب، ومثال ذلك قول الشاعر:

ويلـم سـعد سـعدا
/٥/٥//٥ - /٥/٥/٥
مسـتفعلن / مفعـولا

العـروض دخلـها الكشـف، وهـو حـذف التـاء مـن «مفعـولات» فصـارت «مفعولا».

زحافاته: يجوز فى حشو المنسرح الخبن، والطى، والخبل، ومثال ذلك قول الشاعر:

وقفـت فيـه ولا تـرى عجبـا   كطلـل واقـف علـى طلـل
//٥//٥- /٥//٥/- /٥///٥   ////٥- /٥//٥/- /٥///٥
متفعلـن / مفعـلات / مسـتعلن   متعلـن / مفعـلات / مسـتعلن
خـبن / طـى / طـى   خبـل / طـى / طـى

شيوعه واستخدامه: يَمْتَازُ هَذَا البَحْر بالرِّقَةِ، وَمَعَ ذَلِكَ رَغِبَ الشُّعراءُ عَنْهُ؛ لأَنَّهُ مِنَ البُحورِ الصَّعْبَةِ، وَلِذَلِكَ تَرَاه قليل الشُّيوع فِي الشِّعْرِ العَربى[1].

نَظْم المُنسرح

الضَّرْبُ وَالعَرُوضُ يُطْوَى وَتَصِحْ وَقَدْ يَجِيءُ مُنْقَطِعًا فِي المُنْسَرِحْ
وَالوَقْفُ فِيهِما إِذَا مَا يُنْهَكُ كَالكَشْفِ مَا بَيْنَهُما مُشْتَرَكُ

شَرح النَّظْم

- فِي البَيْتِ الأول يَقُول: تصح عروض المنسرح، أَيْ تأتى صحيحة «مستفعلن»، أَما الضَّربُ فيدور بين الطى والقطع، والطى هُوَ حذف الرابع الساكن تَصِير «مستفعلن» «مُسْتَعِلن»، والقطع هُوَ حذف ساكن الوتد المجموع وتسكين مَا قبله تَصِير «مستفعلن» «مُسْتَفْعِلْ» بتسكين اللام.

- فِي البَيْتِ الثَّانى يتحدث عَنْ المُنسرح المنهُوك، وَهُوَ مَا حُذِفَ ثُلثَاه وَعروضه هِى ضَربه، وَتَأتى مَوقُوفةً وَمَكشوفةً، وَالوَقْفُ هُوَ تسكين السَّابع المُتحرك تَصِير «مفعولاتُ» «مفعولاتْ» بِتسكين التاء، وَالكشف هُوَ حَذف السَّابع المُتحرك تَصِير «مفعولاتُ» «مَفْعُولا».

* * *

تدريب

قطع الأبيات التالية وانسبها لبحورها وبين نوع عروضها وضربها:

لَوْ كُنْتَ يَوْمَ الفُرَاق حَاضِرَنَا وَهُنَّ يُطْفِيْنَ لَوْعَةَ الوَجْدِ
لَمْ تَرَ إِلاَّ دُمُوعَ بَاكيَةٍ تَسْفَعُ مِنْ مُقْلَةٍ عَلَى خَدِّ

مَهْلاً عَذُولِى مَهْلاً

(١) انظر: المعجم المفصل فى العروض (ص١٤٩).

لـو كنـت يـوم الفـراق حاضرنـا وهـن يطفيـن لوعـة الوجـد
لـو كنـت يـو / ملفـراق / حاضرنـا وهننيـط / فيـن لـوع / تلوجـدى
مسـتفعلن / مفعـلات / مسـتعلن متفعلـن / مفعـلات / مسـتفعل
لـم تـر إلا دمـوع باكيـة تسـفع مـن مقلـة علـى خـد
مستفعلن / مفعـلات / مسـتعـلن مسـتفعلن / مفعـلات / مستعـل

البيتان من بحر المنسرح عروضهما مطويان وضربهما مقطوعان.

مـهلا عذولـى مـهلا
مـهلن عـذو / لى مـهلن
مسـتفعلن / مفعـولا

البيت من منهوك المنسرح عروضه مكشوفة وهى الضرب.

نماذج من بحر المنسرح

أواه يـا ليـل طـال بـى سـهرى وسـاءلتنى النجـوم عـن خـبرى
لو كان ينجـى مـن الـردى حـذر نجـاك ممـا أصـابك الحـذر
لا تسـأل المـرء عـن خلائقـه فـى وجهـه شاهـد مـن الخـبر

مـهلا عذولـى مـهلا
إن كنـت تبغـى نيـلا
فلـن ترانـى سـهلا
لمـا رأتنـى فـردا
قامـت وأبـدت ودا

* * *

١١ – بَحْر الْخَفِيف

وزنه:

فَاعِـلاتُنْ / مُسْتَفْعِ لُـنْ / فَاعِـلاتُنْ فَاعِـلاتُنْ / مُسْتَفْعِ لُـنْ / فَاعِـلاتُنْ

تسـميته: سُـمِّى بِـالْخَفِيف لِخفَّتـه، وَهَـذِهِ الخِفَّـة مُتَأَتِّيـة مِـنْ كَـثْرةِ الأسـباب الخفيفة، والأسباب أخَفُّ مِنَ الأَوتَادِ[١].

مفتاحُه:

يَا خَفيفًا خَفَّتْ بِـــــهِ الحَرَكَاتُ فاعلاتن / مستفع لن / فاعـــلاتن

وقال آخر:

خَـــفَّ حِمْـــلُ الهَـــوى عَلينَـــا ثَقَّلَتْـــهُ عَـــوَاذِلٌ تَـــتَرَنَّمْ

فاعلاتن / مستفع لن / فاعـــلاتن رَبَّنا اصرِفْ عَنَّـا عَـــذابَ جَهَنَّـمْ

ويأتى تَامًا وَمَجْزُوءًا، فَالتَّام لَهُ عَرُوضان وَثلاثة أضرب:

العَرُوض الأولى صَحيحة، وَلَهَا ضَربان:

١ – صَحيح. **٢** – وَمَحذُوف.

مِثَال العَرُوض الصَحيحة مَعْ ضَربها الصَحيح قَوْل الشَّاعر:

كَـمْ كَرِيـم أَزْرَى بِـــهِ الدَّهْـرُ يَوْمًـا وَلئيــمٍ تَسْـعَى إِلَيْـــهِ الوُفُـــودُ

/٥//٥/٥- /٥/٥/- /٥-//٥/٥ ///٥/٥- /٥/٥/- /٥- //٥/٥

فاعلاتن / مستفع لن / فاعـــلاتن فعلاتن / مســـتفع لن / فاعـــلاتن

مِثَال العروض الصحيحة مَعْ الضرب المحذوف قَوْل الشَّاعر[٢]:

---

(١) انظر: الكافى (ص١٠٩)، والإقناع (ص١٤٨).

(٢) قوله: ليت شعرى... إلخ، هو من كلام الكميت، وشـعرى بمعنـى أى أتمنـى أن يحصـل=

ليت شعرى هــل ثــم هــل آتينــهم أم يحولن مــن دون ذلــك الــردى

/ه//ه/ه-/ه/ه//ه-/ه//ه/ه /ه//ه/ه- /ه/ه//ه- /ه//ه

فاعلاتن / مستفع لن / فاعــلاتن فاعـلاتن / مســتفع لن / فــاعلن

دخل الحذف فى الضرب فصارت «فاعلاتن» «فاعلا» ونقلت إلى «فاعلن».

العروض الثانية محذوفة ولها ضرب محذوف، ومثاله قول الشاعر:

إن قدرنــا يومـــا علـــى عـــامر ننتصــف منــه أو ندعـــه لكـــم

/ه//ه/ه- /ه/ه//ه- /ه//ه /ه//ه/ه- /ه/ه//ه- /ه//ه

فاعــلاتن / مستفع لن / فــاعلن فاعـلاتن / مستفع لن / فــاعلن

مجزوء الخفيف

له عروض واحدة صحيحة وضربان:

١ – صحيح. ٢ – ومخبون مقصور.

مثال العروض الصحيحة مع الضرب الصحيح قول الشاعر:

ليــــت شـــــعرى مــــاذا تــــرى أم عمــــــرو فـــــى أمرنــــــا

/ه//ه/ه - /ه/ه//ه /ه//ه/ه - /ه/ه//ه

فاعـــــلاتن / مســـتفع لــــــن فاعـــــلاتن / مســـتفـــع لــــــن

مثال العروض الصحيحة مع الضرب المخبون المقصور قول الشاعر:

كــــل خطـــب إن لـــــم تكــــو نــــوا غضبتـــــم يســـــــير

/ه//ه/ه - /ه/ه//ه /ه//ه/ه - //ه/ه

فاعــــــلاتن / مســـتفع لــــــن فاعــــــلاتن / متفـــــــع ل(١)

= لى شعور بجواب أحد الأمرين اللذين أستفهم عنـهما، وهمـا إتيـان أحبتـى بعـد البعـاد والفراق وموتى قبل ذلك.

(١) متفع ل: نقلت إلى فعولن.

زَاد أَبُو العتاهية فِي هَذَا البَحْر عَرُوضًا مَجزوءة مَخبُونة مَقصُورة وَلَـهَا ضَـرب مِثْلَهَا، وَمِثَال ذَلِكَ قَوله:

عُتْـبُ[١] مَـا لِلْخَيَـالِ خَـبِّرِيْنِي وَمَـالِي

/٥//٥/٥ - //٥/٥ /٥//٥/٥ - //٥/٥

فاعـلاتن / مُتَفْعِـلْ فَاْعِـلاَتُنْ / مُتَفْعِـلْ[٢]

وَلَمَا قِيْلَ لَهُ: إِنَّكَ قَدْ خَرَجْتَ عَنْ العَرُوض، قَالَ: أَنَا سَبَقْتُ العَـرُوضَ، وَهَـذَا تَخلُّصٌ مِنْ خطإٍ وَقَعَ فِيْهِ، وَالتَّخلُّص مِنَ الخَطَأِ لاَ يَصِحُّ أَنْ يَكُونَ حُجَّة[٣].

تَنْبِيْهٌ: يَدخل الضَّرْبُ الأولُ للعروضِ الأولى التَّشْعِيثُ، وَهُوَ حَذْفُ أول الوتـد المجموع فَتَصِير «فَاعِلاتُنْ» «فَالاتن» وتُنْقَلُ إِلَى «مَفْعُولُنْ». وَقَالَ الخَليل: التَّشْـعِيثُ حَذف لام «فاعلاتن» فَتَصِير «فاعاتن»، وَلِذَلِكَ سَمَّاهُ تَشـعيثًا؛ لأَنَّ التَّشْـعِيث فِـي اللغة التفريق، وَمِنْـهُ قَولُـهُم: لَـمَّ الله شَـعَثَكَ، أَيْ جَمَـع الله مُتَفَـرِّقَ أَمْـرِكَ، فَلَمَّـا حُذِفَتْ هَذِهِ اللامُ من «عِلاَ» وَهِي وسط الوتد، افترق من نَظْمِـه، فَسَـمَّاهُ تَشْـعِيثًا لِذَلِكَ، وَمِثَالُهُ قَوْل الشَّاعر:

أَيُّـهَا الرَّائِـحُ الْمُجِـدُّ ابْتِكَـارَا قَـدْ قَضَـى مِـنْ تِهَامَـةَ الأَوْطَـارَا

/٥//٥/٥- //٥//٥- /٥//٥/٥ /٥//٥/٥- //٥//٥- /٥/٥/٥

فاعـلاتن / متفـع لـن / فاعـلاتن فاعـلاتن / متفـع لـن / فالاتـن

---

(١) هى عتبة جارية المهدى، وكان أبو العتاهية يكثر الغزل فيها، ومن ذلك قوله:

يَـا عُتْـبُ مَـا لِـي وَمَـا لَـكِ يَـا لَيْتَنِـي لَـمْ أَرَكِ

مَلَكْتِنِـي فَانْتَـهَكِي مَـا شِـئْتِ أَنْ تَنْتَـهِكِي

أَبِيـتُ لَيْلِـي سَاهِـرًا أَرْعَـى نُجُـوم الفَلَـكِ

(٢) وتنقل إلى «فعولن»، والخبن حذف الثانى الساكن، والقصر حذف ساكن السبب الخفيف وتسكين ما قبله، فصارت «مستفع لن» «متفع ل» ونقلت إلى «فعولن».

(٣) انظر: الكامل فى العروض (ص٢٥).

نَظْم بَحْرِ الْخَفِيف[١]

وَلِلْخَفِيْــــفِ فَـــاعِلاتُنْ تُذْكَـــرُ   مُسْـتَفْعِ لُــنْ وَفَــاعِلاتُنْ كَــرَّرُوا
عَرُوضُـهُ الأُولَـى خَلَـتْ مِـنْ عِلَـلِ   وَمِثْــلُ ذَا اعْرِفْــهُ لِضَــرْبٍ أَوَّل
وَفِيْــهِ تَشْــعِيْثٌ جَــوَازًا دَاخِــل   بِحَــذْفِ عَيْــنِ فَـاعِلاتُنْ يَـا فُـلُ[٢]
وَاعْــرِفْ لِثَــان حَذْفَــهُ كَالثَّانِيَــةْ   وَضَرْبِــهَا فَاسْــمعْ بِــأُذن وَاعِيـــة
وَالْجَــزْءُ مَــعَ صِحَّــةِ هَذَيْــنِ قُبِــلْ   وَجَـاءَ مَخْبُونــًا بِــهِ الْقَصْــرُ نُقِــلْ
وَرُبَّمَــا قِيْــل يَجـــىءُ القَصْـــرُ   فِيْهَــا وَفِيْـــهِ وَهْــوَ أَمْـــرٌ نُكْـــرُ

شَرح النَّظْم

- فِى البَيْتِ الأول يتحدث النَّاظم عَنْ وزن الْخَفِيف التَّام، فيقول: وزنه:

فَاعِـلاتُنْ / مُسْتَفْعِ لن / فَاعِـلاتُنْ   فَاعِـلاتُنْ / مُسْتَفْعِ لن / فَاعِـلاتُنْ

- وَفِى البَيْتِ الثَّانى يَقُـول: إنَّ عروضـه الأولى تـأتى خاليـة مـن العلـل والزحافات، أَىْ سـالمة، وَمِثْـلُ ذا اعْرِفْـه لضَـرْبٍ أَوَّلِ، أَىْ أَنَّ الضـرب الأول للعروض الأولى يأتى سَالمًا مِثْل العروض.

- وَفِى البَيْتِ الثَّالث يَقُول: «وفيه»، أَىْ فِى الضرب الصحيح، وَقَوْلُهُ: «وفيـه تشعيثٌ جوازًا داخلُ»، أَىْ يدخله التشعيث، وَهُوَ حَذْفُ عَيْـنِ «فـاعلاتن» فَتَصِير «فالاتن» وَتُنْقَل إِلَى «مَفْعُولن».

- وَفِـى البَيْـتِ الرابـع يَقُـول: «واعْـرِفْ»، أَىْ يَـا طـالب العلـم، «لثـان»، أَىْ للضرب الثَّانى للعروض الأولى، «حَذْفَه»، أَىْ يأتى محذوفـا تَصِير فيـه «فـاعلاتن» «فاعلا» وَتُنْقَل إِلَى «فَاعِلُنْ». وَقَوْلُهُ: «كَالثَّانِيَةْ»، أَىْ مِثْلَ العروض الثَّانية الَّتِى تَأتى

---

(١) النظم للعلامة الحفنى، والبيتـان الخامس والسـادس مـن نظـم الكيشـوان. انظـر: ميزان الذهب (ص٨٩)، وتحفة الخليل (ص٢٥٣).

(٢) أى يا فلان.

محذوفةً، وضربُها يَـأتى مَحْذُوفًا، «فـاسمعْ بِـأُذُنٍ وَاعيـةْ»، أَىْ انتبـه واسـتمع بِـأُذنٍ مُصْغية.

– وَفِى البَيْتِ الخَامس يَقُول: «وَالجَزْءُ مَعَ صِحَّةِ هَذينِ قُبِـلْ»، أَىْ أَنَّ الْخَفِيـف يَأتى مَجْزُوءًا مَعَ صِحة العَرُوض وَضَربها الأول يَكُون صحيحًا، والضـرب الثَّـانى يأتى مَخْبونًا مقصورًا تَصِـير فِيْـهِ «مستفع لـن» «مُتَفْـعِ لْ» وَتُنْقَـل إِلَـى «فَعُولُـنْ»، والخبن حذف الثَّانى الساكن، والقصر حَذف سَاكن السبب الْخَفِيف وإسكان مَـا قَبله.

– وَفِى البَيْتِ السادس يَقُول: «وَرُبَّمَا قِيْلَ: يجىءُ القَصْرُ فِيْهِ»، أَىْ فِى الضَّرْبِ، «وفيها» أَىْ فِى العروض، وَهُوَ «أَمْرٌ نُكْرُ»، أَىْ مَنْكُورٌ مَرْدودٌ عَلَـى مَـنْ قَـالَ بِـهِ، وَهُوَ أَبُو العتاهية.

نماذج من بَحْرِ الْخَفِيف

مَـــا لِلَيْلَـــى تَبَدَّلَـــتْ بَعْدَنَـــا وُدَّ غَيْرِنَـــا
أَرْهَقَتْنَـــا مَلامَـــةً بَعْـــدَ إِيضَـــاحِ عُذْرِنَـــا
أَشْـــرَقَتْ لِـــى بُـــدورُ فِـــى ظَـــلامٍ تُنِـــيرُ
طَـــارَ قَلْبِـــى بِحُبِّـــها مَـــنْ لِقلـــبٍ يَطِـــيرُ
خَدَعُوهَـــا بِقَوْلِهِـــم حَسْـــنَاءُ وَالغَوانِـــى يَغُرُّهُـــنَّ الثَّنَـــاءُ
أَتَراهـــا تَنَاسَـــتِ اسْـــمِىَ لَمَّـــا كَـثُرتْ فِـى غَرَامِـها الأَسْـمَاءُ
إِنْ رَأَتْنـى تَميـلُ عَنِّـى كَـأنْ لَـمْ تَـــكُ بينـــى وَبْينَـــها أَشْـــيَاءُ
نَظْـــرَةٌ فابتســـامةٌ فَسَـــلامٌ فَكَـــلامٌ فموعـــدٌ فَلِقَـــاءُ
يَـوْمَ كُنَّـا وَلاَ تَسَـلْ كَيْـفَ كُنَّـا نَتَـهادى مِـنَ الهَـوى مَـا نَشَـاءُ
وَعَلينـــا مِـــنَ العَفَـــافِ رَقِيـــبٌ تَعِبَـــتْ فِـــى مَرَاسِـــهِ الأَهْـــوَاءُ
جَـاذَبَتْنى تَوْبِـى العَصَـىَّ وَقَـالَتْ أَنْتُـــم النَّـــاسُ أَيُّـــها الشُّـــعْرَاءُ
فاتقـوا اللهَ فِى قُلـوبِ العَـذَارى فَالعَـــذَارى قُلُوبُهـــنَّ هَـــوَاءُ

أَنَـا إِنْ أَغْمَـضَ الحِمَـامُ جُفُونـِى   وَدَوَّى صَوْتُ مَصْرعى فِى المَدِيْنَـةْ
لاَ تَصِيْحِـى وَا حَسْـرَتَاهُ لِئَـلا   يُـدْرِكَ السَّـامِعُونَ مَـا تُضْمِرِينَـهُ
وَإِذَا زُرْتِنـى وَأَبْصَـرْتِ وَجْـهِى   قَـدْ مَحَـا المَـوْتُ شَـكْلَهُ وَيقِيْنَـه
وَتَعَـالى العَويـلُ حَوْلَـكِ مِمَّـنْ   مَارَسُـوهُ وَأَصْبَحُـوا يُحْسِـنونَه
لاَ تَشُـقِّى عَلَـىّ ثَوْبَـكِ حُزْنًـا   لاَ وَلاَ تَذْرفى الدُّمـوعَ السَّـخِيْنة
غَالبى اليأسَ وَاجْلسى عِنْدَ نَعْشِـى   بِسُـكونٍ إنـى أُحِـبُّ السَّـكِينة
إِنَّ للصَّمْـتِ فِـى المـآتمِ مَعْنـىً   تَتَعـزَّى بِـهِ النُّفُـوسُ الحَزِينَـة
وَلقَـولُ العُـذَّال عَنْـك بَخيلَـةْ   هُـوَ خَـيْرٌ مِـنْ قَوْلهـم مِسْـكينة
وَإِذَا خِفْـتِ أَنْ يَثُـورَ بِـكِ الْوَجْـ   ـدَ فَتُبْـدو أَسْـرَارُنَا المَكْنُونَـة
فَارْجِعى واسْكُبى دُمُوعَك سِرًّا   وَامْسَحِـى بِاليديـنِ مَا تَسْكُبِيْنَه

وقال آخر:

اعْلمـى يَـا أَحَـبَّ شَـىْءٍ إِلَيَّـا   أَنَّ شَـوقى إليـكِ قَـاضٍ عَلَيَّـا
إِنْ قَضَـى الله رُجُوعـًا إِلَيْـكِ   لاَ ذَكَرْتُ الفُراقَ مَا دُمْـتُ حَيّـا

* * *

١٢ - بَحْر المُضَارِع

وزنه فِي دائرته:

مَفَاعِيلن - فَاعِ لاتُنْ - مَفَـاعِيلن مَفاعِيلن - فَاعِ لاتن - مَفَـاعِيْلُنْ

وَلاَ يُستعملُ إلاَّ مَجْزُوءًا.

تسميته: قَالَ الخَلِيل: سُمِّى بِذَلِك لمُضَارَعتهِ، أَىْ مُشَابهته بَحْرَ الْخَفِيفِ فِى أَنَّ أحد جُزْأيه مجموع الوتد، والآخر مفروق الوتد[١].

مفتاحه:

تُعَـــــدُّ الْمُضَارِعَـــــــاتُ مفاعيــــلُ - فَاعِ لاَتُــــــــنْ

وقال آخر:

وَقَــدْ أَضْحَــــى ضَارِعـــًا فِــى رِضَــى مَــنْ صَــدَّ عَنْــهُ

مفــــاعيلن / فــــاع وَقَــدْ سَــلَّ الـــرُّوحَ مِنْـــهُ

لاتــــن

عروضه وَضَربُهُ: للمضارع عروض واحدة مجزوءة صحيحة وَضَرب صَحيـح، مِثَال ذَلِكَ:

وَغَائِبــًا عَـــنْ عُيُونِـــى وَحَــاضِرًا فِـــى خَيَــالى

مفـــاعلن / فـــاع لاتـــن مفـــاعلن / فـــاع لاتـــن

وَمِثَال آخر على ذلك قَوْل الشَّاعر[٢]:

---

(١) انظر: الإرشاد الشافى (ص١٠٢).

(٢) دعانى أى طلبنى، ودواعى فاعله، و«هوى سعاد» حبها، ودواعيه ما قام بها من رشـاقة القَدِّ وسَوادِ العُيُون واحْمِرارِ الخُدُودِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِن الأُمُور التى تَحْمِـلُ على حُـبِّ مَـنْ قامت به.

دَعَـــانى إِلَـــى سُـــعَادِ دَوَاعِـــى هَـــوَى سُـــعَادِ
//٥/٥/ - /٥//٥/٥ //٥/٥/ - /٥//٥/٥
مفـــاعيل / فـــاع لاتـــن مفـــاعيل / فـــاع لاتـــن

زحافاته وعلله: يَجُوز فِى حشو المضارع الكف والقبض، فبين ياء مفاعيلن ونونها مراقبة[1]، فإما أن تحذف الياء بالقبض، أَوْ النون بالكف، وَلاَ يَجُوز إبقاء الياء والنون مَعًا، كَمَا لاَ يَجُوز حذفهما مَعًا، وَقَدْ وردت تامة شذوذًا، وَمِثَالُهُ قَوْل الشَّاعر:

بَنُـــو سَـــعْدٍ خَـــيْرُ قَـــوْمٍ لِجَـــاراتٍ أَوْ مُعَـــانِ
//٥/٥/٥ - /٥//٥/٥ //٥/٥/٥ - /٥//٥/٥
مفـــاعيلن / فَـــاْعِ لاَتُـــنْ مفـــاعيلن / فَـــاْعِ لاتُـــنْ

وَيَجُوز فِى الحشو أَيْضًا الخَرْبُ، وَهُوَ اجتماع الخرم مَعَ الكف، فتحذف الميم من «مفاعيلن» المكفوفة، فتصبح «فَاعِيْلُ» وَتُنْقَل إِلَى «مَفْعُولُ»، كَمَا يَجُوز فِيْهَا الشتر أَيْضًا، وَهُوَ اجتماع الكف مَعَ القبض، فتحذف الميم من «مفاعيلن» المقبوضة فتصبح «فَاعِلُنْ».

مِثَال الخرب قَوْل الشَّاعر:

إِنْ تَـــدْنُ مِنْـــهُ شِـــبْرًا يُقَرِّبْـــكَ مِنْـــهُ بَاعَـــا
/٥/٥/ - /٥//٥/٥ //٥/٥/ - /٥//٥/٥
مَفْعُـــولُ / فَـــاعِ لاتُـــنْ مَفَاعِيـــلُ / فَـــاعِ لاتُـــنْ

وَمِثَال الشتر قَوْل الشَّاعر:

سَـــوْفَ أَهْـــدى لِسَـــلْمى ثَنَـــاءً عَلَـــى ثَنَـــاءِ
/٥//٥ - /٥//٥/٥ //٥/٥/ - /٥//٥/٥

---

(١) المراقبة: تجاور سببين خفيفين فى تفعيلة واحدة إذا زُوحِفَ أحدهما سلم الآخر، فلا يحذفان معًا، ولا يسلمان معًا.

فـــاعلن / فـــاع لاتـــن　　مفاعيـــــل / فـــاع لاتـــن

أَمَّـا بالنسبة للعَـرُوض وَالضَـرب، فَيَجُـوز الكـف فِـى العـروض، فتصبـحُ «فَاعِلاتُ»، وَلاَ يَجُوز ذَلِكَ فِى الضرب تَحاشيًا للوقوف عَلَى حركة.

مِثَال العروض المكفوفة قَوْل الشَّاعر:

وَقَـــدْ رَأَيْـــتُ الرِّجَـــالَ　　فَمَــــا أَرَى مِثْـــلَ زَيْـــدِ
مَفَــــاعِلُنْ / فَاعِـــــلاتُ　　مَفَــــاعِلن / فَاعِـــــلاتُنْ

استخدام البَحْـر: هَـذَا البَحْـر نـادر فِـى الشّعْرِ العَربـى القديـمِ، وَالَّـذِى أَورد شواهده هُوَ الخَليل، أمَّا الأخفش فَقَدْ أنكره[1].

نَظْم بَحْر المُضارع

الضَّرْبُ كالعَرُوضِ فِى بَحْرِ المُضَارِعِ　　يَعْـرَى وَتَـرْكُ الجَـزْءِ غَـيْرُ وَاقِـعِ
مَـا بَيْـنَ كَـفِّ الجُـزْءِ والقَبْـضِ مَعَـا　　تَرَاقُـبٌ مِـنْ أَجْلِـهِ مَـا اجْتَمَعَـا
وَفِـى مفاعيلن بِـهِ فِـى الصَّـدْرِ　　جَـازَ وقُـوع الخَـرْبِ مِثْـلُ الشَّتْرِ

شَرح النَّظْم

– فِـى البَيْـتِ الأول يَقُـول النَّـاظم: بَحْـر المضـارع تـأتى عروضُـه عاريـةً مـن الزحافات والعلل، أَىْ تأتى سليمةً، والضرب كَذَلِكَ، وَقَوْلُـهُ: «وَتَـرْكُ الجَـزْءِ غَـيْرُ وَاقِعِ» إشارةٌ إِلَى استعمال بَحْرِ المُضَارِع، فَهُوَ لاَ يُسْتَعملُ إِلاَّ مَجْزُوءًا.

– وَفِى البَيْتِ الثَّانى يَقُول: «مَا بَيْن كَفِّ الجُزْءِ والقَبْضِ مَعًا تَرَاقُـبٌ»، أَىْ فِى تفعيلة «مفاعيلن» الواقعة فِى حَشْو البَيْت تدخلها المراقبة وُجُوبًا، فإمَّـا أَنْ تُحْـذف النون بالكفِّ وتبقى الياء، أَوْ تُحذف الياء بالقبض وتبقى النون.

– وَفِى البَيْتِ الثَّالث يَقُول: يَجُـوزُ دُخـولُ الخَـرْبِ فِـى «مَفَـاعِيلُنْ»، فتحـذف

---

(١) أنكر الأخفش أن يكون المضارع والمقتضب من شعر العرب، وزعم أنه لم يسمع شيء من ذلك، وهو محجوج بنقل الخليل. انظر: العيون الغامزة للدماميني (ص١٠٩).

الميمُ من «مَفَاعيلن» المكفوفةُ فَتَصِير «فاعِيلُ» وَتُنْقَل إِلَى «مَفْعُولُ»، وَيَجُوز أَن يدخلها الشَّتْرُ فتحذفُ الميمُ مِنْ «مَفَاعيلن» المقبوضةُ فَتَصِير «فَاعِلُنْ».

نماذج مِن بَحْر المُضارع

وَغَائِبًـــا عَـــنْ عُيُونـــى ... وَحَـــاضِرًا فِـــى خَيَـــالى

تَعَـــالَ هَـــدِّىء شُـــجُونى ... طَـــالَتْ بِـــى اللَّيَـــالى

مُحَمَّـــدٌ كَـــانَ عَـــدْلاً ... فَـــأين النَّظِـــيْرُ أَيْنَـــا

سَـــلامٌ عَلَـــى دِيَـــارٍ ... بِـــهَا نِلْـــتُ مَقْصَـــدِى

وَكَـــمْ قُلْـــتُ سَـــوْفَ يَـــأْتِى ... إِلَـــى دَارِهِ الْغَرِيـــبُ

وَهَـــا هُـــوَ العُمْـــرُ يَمْضِـــى ... وَمَـــا أَتَانَـــا الْحَبِيْـــبُ

أَرَى للصِّبَـــا وَدَاعَـــا ... وَمَـــا يَذْكُـــرُ اجْتِمَاعَـــا

فَجَـــدِّدْ وِصَـــالَ صَـــبٍّ ... مَتَـــى تَعْصِـــهِ أَطَاعَـــا

قِفُـــوا فَـــارْبِعُوا قَلِيـــلاً ... فَلَـــمْ يَرْبِعُـــوا وَسَـــارُوا

فَنَفْسِـــى لَـــهَا حَنِـــينٌ ... وَقَلْبِـــى لَـــهُ انْكِسَـــارُ

فُـــؤادى بِـــلا طَبِيـــبٍ ... وَدَائِـــى بِـــلا دَوَاءِ

أَلاَ مَـــنْ يَبِيْـــعُ نَوْمـــًا ... لِمَـــنْ قَـــطُّ لاَ يَـــامُ

لِمَـــنْ ذَابَ فِـــى هَـــوَاهُ ... وَمَـــنْ شَـــفَّهُ الهُيَـــامُ

مَتَـــى تَسْـــمَحُ اللَيَـــالى ... بِـــأَنْ يُشْـــرِقَ الصَّبَـــاحُ

وَإِنْ جُـــزْتَ دَارَ لَيْلَـــى ... فَـــلاَ تَنْـــسَ ذِكْـــرَ عَهْـــدِى

* * *

١٣ - بَحْرُ المُقْتَضَب

وزنه فِي دائرته:

مَفْعُولاتُ / مُسْتَفْعِلُنْ / مُسْتَفْعِلُنْ   مَفْعُولاتُ / مُسْتَفْعِلُنْ / مُسْتَفْعِلُنْ

وَلاَ يُسْتَعمل إلاَّ مَجْزُوءًا.

تسميته: سُمِّي بِالْمُقْتَضب؛ لأَنَّهُ اقْتُضِبَ، أَيْ اقْتُطِعَ مِنْ بَحْر الْمُنْسَرِح بحذفِ تفعيلته الأولى(١).

مفتاحه:

اقْتَضِبْ كَمَا سَأَلُوا   مَفْعُلاتُ مُسْتَعِلُنْ

اقْتَضِبْ جَفَاكَ فَفِي   ذَا الصُّدُودِ كُلُّ بِلاَ

مَفْعُلاتُ / مُفْتَعِلُنْ   مَا كَفَاكَ مَا حَصَلا

عروضه وَضَربُهُ: لَهُ عروض واحدة مطوية وَضَرب مِثْلهَا، وَمِثَالُهُ قَوْل الشَّاعر:

هَلْ عَلَيَّ وَيْحَكُمَا   إنْ عَشِقْتُ مِنْ حَرَجِ

/٥//٥/ - ٥///٥/   /٥//٥/ - ٥///٥/

مَفْعُلاَتُ / مُسْتَعِلُنْ   مَفْعُلاَتُ / مُسْتَعِلُنْ

زحافاته وعلله: يَجُوزُ فِي حَشو هَذَا البَحْر الخبن، والطي، فبين فاء «مَفْعُولاتُ» وواوها مراقبةٌ، فَإمَّا أَن تُحْذَفَ الفاءُ بالخبن، وَإمَّا أَنْ تُحْذفَ الواو بالطي، وَلاَ يَجُوز حَذفهما مَعًا، كَمَا لاَ يَجُوز إبقاؤهما مَعًا، وَقَدْ تسلم التفعيلة مِنْهُمَا، فَيَكُون بينهما معاقبة لاَ مراقبة، كَمَا فِي قَوْل الشَّاعر:

لاَ أَدْعُوكَ مِنْ بُعُدِ   بَلْ أَدْعُوكَ مِنْ كَثَبِ

/٥/٥/٥ - ٥///٥/   /٥/٥/٥/ - ٥///٥/

---

(١) انظر: الإرشاد الشافي (ص١٠٢).

مَفْعُــــولاتُ / مُسْـــــتَعِلُنْ   مَفْعُـــــولاتُ / مُسْـــــتَعِلُنْ

أَما عروضه وَضَرْبُهُ، فيجب فيهما الطى، فيصبحان «مُسْتَعِلُنْ» وَتُنْقَل إِلَى «مُفْتَعِلُنْ».

شيوعه واستخدامه: هَذَا البَحْر مِثْل المُضارع والمجتث، نادرٌ فِي الشِّعْرِ العربى القديم، حَتَّى أنكره الأخفش، وَهُوَ يصلح للغزل، والزهديات، والحكم[1].

* * *

الفرق بين المراقبة والمعاقبة والمكانفة

المعاقبة: هِي فِي اللغة المُناوبة، وَفِى الاصطلاح تجاور سببين خفيفين فِي تفعيلة واحدة أَوْ تفعيلتين سَلِما مَعًا من الزحاف، أَوْ زُوحف أحدُهما وَسَلِمَ الآخر، وَلاَ يَجُوزُ أَنْ يُزَاحفا مَعًا، فـ«مفاعيلن» فِي بَحْر الهزج تتضمن سببين خفيفين متجاورين هما: «عِيْ» و«لُنْ»، وحكمهما ألا يُزَاحفا مَعًا، فَإِذَا حُذِفت الياءُ بالقبض سَلِمتْ النونُ من الكفِّ، فجاءت «مفاعيلن» عَلَى «مَفَاعِلُنْ»، وَإِذَا حُذِفَت النُّونُ بالكفِّ سَلِمت الياءُ من القبض، فتأتى «مفاعيلن» عَلَى «مَفَاعِيل»، وَقَدْ يسلم السَّببانِ فتسلم «مفاعيلن»، وَهَذَا فرق أول بَيْنَ المعاقبة والمراقبة الَّتِى لاَ يَجُوز فِيْهَا أَن يسلم السببان مَعًا، بَلْ لابدَّ مِنْ أَنْ يزحف أحدهما، والفرق الثَّانى بينهما أَنَّ تجاور السببين فِي المعاقبة قَدْ يَكُون فِي تفعيلةٍ واحدةٍ، وَقَدْ يَكُون فِي تفعيلتين متجاورتين، أما فِي المراقبة، فَلاَ يكونان إِلاَّ فِي تفعيلة واحدة.

والمعاقبة فِي تفعيلة واحدة تَكُون فِى خمسة أبحر: فِي «مفاعيلن» من الهزج والطويل، وَفِى «مَفَاعَلَتُنْ» فِى الوافر، وَفِى «مُسْتَفْعِلُنْ» من المنسرح، وَفِى «متفاعلن» من الكامل. والمعاقبة فِي تفعيلتين تَكُون فِي المديد، وَالرَّمَل، والخفيف، والمجتث.

المراقبة: هِي أَن يتجاورَ فِى تفعيلةٍ واحدةٍ سببان خفيفان، أحدهما يلحقه الزحاف، والآخر لاَ يلحقه الزحاف، فبحر المضارع مَثَلاً وزنه «مفاعيلن» «فاع

---

(١) انظر: المعجم المفصل فى العروض (ص١٤٥).

لاتن» فـ«مفاعيلن» فِيْهِ تتضمن سببين خفيفين، هما «عِيْ» «ولُنْ»، وحكمهما ألا يصيبهما الزحاف مَعًا، فَلاَ تُحْذَفُ الياء والنونُ مَعًا، ولا يسلما مَعًا، فَلاَ تَبْقى الياء والنون مَعًا، بَلْ لابدَّ من زحاف أحد السببين وسلامة الآخر، فإما أَن تحذف الياء بالقبض وتسلم النون من الكف أَوْ العكس. وَهَذَا الحكم نفسه يجرى عَلَى «مفعولاتُ» فِي المقتضب، فَفِي أول مفعولاته سببان خفيفان متجاوران، فإما أَن تحذف الفاء بالخبن وتسلم الواو من الطى أَوْ العكس.

المكانفة: لغة المعاونة، وَفِي الاصطلاح تجاور سببين خفيفين فِي تفعيلة واحدة سَلِما مَعًا من الزحاف، أَوْ زُوحِفا مَعًا، أَوْ زُوحِف أحدهما وسلم الآخر، وتجرى المكانفة فِي «مستفعلن» من الرجز، والسريع، والبسيط، والمنسرح، فالسببان «مُسْ» و«تَفْ» يَجُوز فيهما أَن يسلما مَعًا، فتبقى التفعيلة عَلَى حالها، وأن يزاحفا مَعًا فَتَصِير «فَعِلَتُنْ»، وأن يُزَاحف الأول ويسلم الثَّانى، فَتَصِير «مُتَفْعِلُنْ»، وأن يزاحف الثَّانى ويسلم الأول فَتَصِير «مفتعلن»، وَيُقَال: إن بين سين «مستفعلن» وفائها مكانفة.

وَمِثَال المكانفة قَوْل الشَّاعر:

زَلَّتْ بِهِ إِلَى الحَضِيْضِ قَدَمُهْ

مستفعلن / متفعلن / متعلن

سليمة / مخبونة / مخبونة - مطوية

قَالَ الأثارى:

عَاقِبْ أَىْ امْنَعْ تَجَمُّعًا بَيْنَهُمَا	وَجَازَ جَمْعٌ أَوْ زَحَافٌ مِنْهُمَا
تَمِنْ لَهَا مُدَّ فِرْ وَخَفِّفْ	وَاجْتَثَّ وارْمُلْ سَرِّحَنْ هَزِّجْ تَفِى
رَاقِبْ وَلاَ تَحْذِفْهُما أَصْلاً وَلاَ	تُثْبِتْهُما وواحدٌ حَتْمًا خَلا
فِي اثنين مِنْ مُضَارِعٍ والمُقْتَضَبْ	وَفِي سِواهُمَا لَهَا مَنْعٌ وَجَبْ
كَانِفْ بِتَخْيِير فَفِيْهَا يَنْحَذِفْ	كلاهُمَا أَوْ تَبَتَا أَوْ يَخْتَلِفْ
بُحُورُهَا أربعةٌ فابْسُطْ وَفِى	رَجَزِهَا سَارِعْ وَسَرِّحْ تَقْتَفِى

وَلَيْسَ فِى خامسةِ الدَّوائرِ مِنَ الثَّلاثِ عَمَلٌ للشَّاعِرِ
فواحِدُ القَبْضِ وَكَفٌّ فِى الهَزَجْ وَفِى الطَّوِيلِ بالعِقَابِ قَدْ خَرَجْ
وَعَاقَبُوا فِى وَافِرٍ بالكفِّ مَعْ عَقْلٍ كَكَفٍّ مَعَ خَبْنٍ قَدْ وَقَعْ
فِى رَمَلٍ وَفِى المديدِ ثُمَّ فِى مُجْتَثِّها وَفِى الْخَفِيفِ فَاقْتَفِى
وَالطىُّ والخَبْنُ بِبَحْرِ الْمُنْسَرِحْ تَعَاقبا أَيْضًا لِمَعْنىً قَدْ شُرِحْ
رَاقِبْ «مفاعيلن» مِنَ الْمُضَارِعِ مَا بَيْنَ قَبْضِهِ وَكَفٍّ سَابِعِ
كَذاك مَفْعُولاتُ جُزْءُ الْمُقْتَضَبْ مَا بَيْنَ خَبْنِهِ وَطىٍّ قَدْ وَجَبْ
وكانَفُوا «مستفعلن» فِى أَرْبَعَةْ فَابْسُطْ وَرجِّزْ سَارِعَنْ سَرِّحْ مَعَهْ

شَرح نَظْم الأثارى

- فِى البَيْتِ الأول يَقُول العلامة الأثارى، رَحمهُ الله: «عاقب أَىْ امنع تَجَمُّعًا بينهما»، يُعَرِّف المعاقبة، فيقول: هِى تجاور سببين خفيفين فِى تفعيلة واحدة أَوْ تفعيلتين مِثْل «مفاعيلن» فِى بَحْر الهزج، فيمتنع أَن نحذف الياء والنون مَعًا، وَكَذَلِكَ «فاعلاتن، وفاعلن» فِى بَحْر المديد، فَقَدْ تجاور السببان الخفيفان «تُنْ - فا»، فَلاَ يَجُوز حذفهما مَعًا، ثُمَّ يَقُول: «وجاز جَمْعُ»، أَىْ يَجُوز أَن يَسْلَما مَعًا، فَلاَ تحذف الياء وَلاَ النون من «مفاعيلن»، ثُمَّ يَقُول: «أو زحاف منهما»، أَىْ يَجُوز أَن يُحْذَفَ أحدهما ويسلم الآخر، فَمَثلاً تُحذفُ النونُ وَتبقى الياء أَوْ العكس.

- فِى البَيْتِ الثَّانى يُبَيِّن البحور الَّتِى تدخلها المعاقبة، فيقول: «ثَمِنْ لَهَا»، أَىْ تدخل ثمانية بحور. قَوْلُهُ: «طِلْ» أَىْ الطويل، وَقَوْلُهُ: «مُدّ» أَىْ المديد، وَقَوْلُهُ: «فِرْ» أَىْ الوافر، وَقَوْلُهُ: «وَخَفِّف» أَىْ الْخَفِيف، وَقَوْلُهُ: «واجتث» أَىْ المجتث، وَقَوْلُهُ: «وارْمُلْ» أَىْ الرَّمل، وَقَوْلُهُ: «سَرِّحَنْ» أَىْ المنسرح فِى تفعيلة «مفعولات»، وَقَوْلُهُ: «هَزِّجْ» أَىْ الهزج، «تفى» أَىْ تحقق مَا قاله أهل العروض.

- فِى البَيْتِ الثَّالث يُعَرِّف المراقبة، فيقول: «راقِبْ وَلاَ تَحْذِفْهما أَصلاً وَلاَ تثبتهما»، أَىْ إِذَا تجاور السببان الخفيفان، فَلاَ يَجُوز زحافهما مَعًا وَلاَ إثباتهما

مَعًا، فمثلاً «مفاعيلن» فِي بَحْر المضارع لاَ يَجُوز حذف الياء والنون مَعًا، كَمَا لاَ يَجُوز إثباتهما مَعًا، ثُمَّ يَقُول: «وواحدًا حَتْمًا مِنْهُمَا خَلا»، أَيْ إِمَّا أَن تحذف الياء بالقبض وتسلم النون من الكف أَوْ العكس.

– فِي البَيْتِ الرابع يُبَيِّن البحور الَّتِي تدخلها المراقبة، فيقول: «فِي اثنين فِي مُضَارعٍ وَالْمُقْتَضَبْ»، أَيْ تدخل فِي بحرين هما المضارع والمقتضب، «وَفِي سِوَاهُما مَنْعٌ وَجَبْ»، ألا لاَ تدخل المراقبة فِي البحور الأخرى.

– وَفِي البَيْتِ الخامس يَقُول عَنْ المكانفة: «كَانِفْ بِتَخْيير... إلخ»، يَقُول: المكانفة هِي تجاور سببين خفيفين فِي تفعيلة واحدة سَلِما مَعًا من الزحاف أَوْ زُوحفا مَعًا أَوْ زُوحِف أحدهما وسلم الآخر، وتجرى المكانفة فِي «مستفعلن» من الرجز، والسريع، والبسيط، والمنسرح، وَهَذَا مَا قاله فِي البَيْت التالى: «بحورها أربعة... إلخ»، فالسببان «مُسْ» و «تَفْ» يَجُوز فيهما أَن يسلما مَعًا، فتبقى التفعيلة عَلَى حالها وأن يُزَاحَفَا مَعًا فَتَصِير «فَعِلَتُنْ»، وأن يزاحف الأول ويسلم الثَّانى فَتَصِير «مُتَفْعِلُنْ»، وأن يزاحف الثَّانى ويسلم الأول فَتَصِير «مُفْتَعِلُنْ»، وَيُقَال: إن بين سين «مُسْتفعلن» وفائها مكانفة.

– وَقَوْلُهُ: «وَلَيْسَ فِي خامسة الدوائر... إلخ»، يَقُول: الدائرة الخامسة الَّتِي تُسَمَّى دائرةُ الْمُتَّفق، وتشتملُ عَلَى بحرين هما الْمُتَقَارِب والْمُتَدَارَك لاَ تشتمل عَلَى المراقبة وَلاَ المعاقبة وَلاَ المكانفة.

– وَقَوْلُهُ: « فواحدُ القَبْضِ وَكَفٌّ فِي الهَزَجْ... إلخ»، أَيْ أَنَّ المعاقبةَ تَدْخُلُ فِي بَحْرِ الهَزَج فِي «مفاعيلن»، فَإِمَّا أَنْ تحذف الياء بالقبض وتسلم النون من الكف أَوْ العكس، وَإِمَّا أَن يَسْلَما مَعًا، وَكَذَلِكَ «مفاعيلن» فِي بَحْر الطويل تدخلها المعاقبة أَيْضًا.

– وَقَوْلُهُ: «وَعاقَبُوا فِي وَافِرٍ بالكفِّ مَعَ عَقْلٍ... إلخ» بيانٌ لباقى البُحُورِ الَّتِي تدخلها المعاقبة، يَقُول: تدخل المعاقبة أَيْضًا بَحْرَ الوافر فِي تفعيلة «مُفَاعَلَتُنْ»، فَإِمَّا أَنْ يُحْذَفَ الخامسُ الْمُتحرِّك بالعَقْل وتسلم النون من الكَفِّ أَوْ العكس أَوْ يَسْلَما

مَعًا، وَقَوْلُهُ: «كَكَفٍّ مَعَ خَبْنٍ قَدْ وَقَع فِى رَمَلٍ وَفِى المديد... إلخ»، يَقُول: إنَّ المعاقبة تدخل أَيْضًا بَحْر الرَّمل فِى «فَاْعلاتن - فاعلاتن»، فَقَدْ تجاور سببان خفيفان، وهما «تُنْ» «فاْ»، فَيَجُوز فيهما وجهان، إمَّا أن تُحْذَفَ النونُ بالكفِّ وَتَسْلَمَ الألف من الخبن أَوْ العكس أَوْ يَسْلَما مَعًا، وَمَا قِيْلَ فِى بَحْر الرَّمَلِ يُقَال فِى بَحْرِ المديدِ، وَالمُجْتث، والخفيفِ، وَقَوْلُهُ: «فاقْتَفِى» أَىْ فَاتَّبِعْ أَهلَ العروضِ فِى قَوْلهم.

- وَقَوْلُهُ: «والطى والخبن ببحر المُنْسَرِحْ»، يعنى أَنَّ المعاقبةَ تَدخل أَيْضًا بَحْر المنسرح فِى «مفعولاتِ»، فإما أَنْ تُحْذَف الفاءُ بالخبن وتسلم الواو من الطى أَوْ العكس أَوْ يسلما مَعًا.

- وَقَوْلُهُ: «رَاقِبْ مَفَاعِيْلن مِنَ المُضَارِع... إلخ»، أَىْ أَنَّ المراقبةَ تَدْخُلُ بَحْر المضارع وجوبًا، فإما أَن تحذف الياء بالقبض وتسلم النون من الكف أَوْ العكس.

- وَقَوْلُهُ: «كذاك مفعولاتُ جُزْءُ المُقْتَضَبْ... إلخ»، أَىْ أَنَّ المراقبةَ تَدْخُلُ أَيْضًا بَحْر المقتضب وجوبًا، فإما أن تحذف الفاء بالخبن وتسلم الواو من الطى أَوْ العكس.

- وَقَوْلُهُ: «وكانفوا مستفعلن فِى أربعة...إلخ» بيانٌ للبحور الَّتِى تدخلها المكانفة، فتدخل فِى تفعيلة «مُسْتَفْعِلن» فِى أربعة بحور: البسيط، والرجز، والسريع، والمنسرح، وَفِيْهَا ثلاثة أوجه سبق الحديث عَنْهَا، والله أعلم.

نَظْم بَحْر المقتضب[1]

الجَزْءُ يَجْرى وَاجِبًا فِى المُقْتَضَبْ ... وَالطَّىُّ فِى العَرُوضِ وَالضَّرْبِ وَجَبْ

الطَّىُّ وَالخَبْنُ عَلَى مُرَاقَبَهْ ... جَازَا وَمَا لِخَبْلِهِ مُقَارَبَهْ

شرح النَّظْم

- فِى البَيْتِ الأول يَقُول: إنَّ بَحْر المقتضب يأتى مَجْزُوءًا وجُوبًا، وعروضه وَضَرْبُهُ مطويان وجوبًا، والطى حذف الرابع الساكن، فَتَصِير «مستفعلن»

(١) النظم للكيشوان. انظر: تحفة الخليل (ص٢٦٩).

«مُسْتَعِلُنْ» وَتُنْقَل إِلَى «مُفْتَعِلُنْ».

– وَفِي البَيْتِ الثَّانِي يَقُول: يأتِي الطيُّ والخبن فِي «مَفْعُولاتِ» عَلَى سبيل المراقبة، وَلِذَلِكَ لاَ يَجُوز دخولُ الخَبْلِ، وَهُوَ اجتماع الخَبْنِ مَعَ الطيِّ لأجل المراقبة.

نماذج من بَحْر المقتضب

قَدْ أَتَاكَ يَعْتَذِرُ   لاَ تَسَلْهُ مَا الْخَبَرُ

فِي عُيُونِهِ خَبَرٌ   لَيْسَ يَكْذِبُ النَّظَرُ

حَامِلُ الهَوَى تَعِبٌ   يَسْتَخِفُّه الطَّرَبُ

بَعْدَمَا ارْتَقَى الأَدَبُ   قَدْ تَرَقَّتِ العَرَبُ

أتانَا مُبَشِّرنَا   بالبَيَان والنُّذُرِ

قِفْ هَوَاكَ مُتَّعِظًا   بالذين قَدْ غَبَرُوا

تَضْحَكِينَ لاهِيَةً   وَالمُحِبُّ يَنْتَحِبُ

بَعْدَمَا ارتقى الأدبُ   قَدْ تَرَقَّتِ العَرَبُ

كُلَّمَا انْقَضَى سَبَبٌ   مِنْكَ عَادَ لِي سَبَبُ

النَّعِيْمُ يَشْغَلُه   وَالجَمَالُ يُطْغِيهِ

أتانَا مُبَشرنَا   بالبَيَان والنُّذُرِ

القلوبُ والمُقَلُ   هُنَّ لِلْهَوَى رُسُلُ

غَنِّينَا عَلَى الدَّرَجِ   بالخفيفِ وَالهَزَجِ

لَيْتَ قَوْمَنَا غَضِبُوا   يَوْمَ يَنْفَعُ الغَضَبُ

لَوْ مَدَحْتُكُم زَمَنِي   لَمْ أَقُمْ بِمَا يَجِبُ

* * *

١٤ - بَحْرُ المُجْتَثِّ

وزنه فِي دائرته:

مُسْتَفْعِ لُنْ فاعِلاتُنْ فَاعِلاتُنْ مُسْتَفْعِ لُنْ فَاعِلاتُنْ فَاعِلاتُنْ

وَلاَ يُستخدمُ إلاَّ مَجْزُوءًا.

مفتاحه:

إن جُثَّتِ الْحَرَكَاتُ مستفع لن / فاعلاتن

وقال آخر:

اجْتَثَّ مِنِّى فُؤَادى ظَبْىٌ ظَرِيْفُ الشَّمَائِلْ
مستفع لُنْ / فَاعِلاَتُنْ مُذْ لاح فِى الخَمَايِلْ

تسميته: سُمِّى مُجتثًا؛ لأَنَّهُ اجتث أَىْ اقتطع من بَحْرِ الْخَفِيف بتقديم «مستفع لن» عَلَى «فاعلاتن»[1].

عروضه وَضَربُهُ: لَهُ عَرُوضٌ وَاحدةٌ صَحيحةٌ وَضَرْبٌ صَحِيحٌ، وَمِثَالُهُ قَوْل الشَّاعر:

طُوْبَى لعبدٍ تَقِىٍّ لَمْ يَأْلُ فِى الخَيْرِ جُهْدَا
/٥/٥//٥ - /٥//٥/٥ /٥/٥//٥ - /٥//٥/٥
مستفع لن / فاعلاتن مستفع لن / فاعلاتن

وتجرى المعاقبة بين كف «مستفع لن» وخبن «فاعلاتن» بعدها، فَلاَ يقعان مَعًا؛ لئلا يلزم اجتماع خمسة متحركات، مِثَال المعاقبة قَوْل الشَّاعر:

مَا كَانَ عَطَاؤُهُنَّ إلاَّ عِدَّةً ضِمَارَا
/٥/٥// - /٥//٥/ /٥/٥/٥/ - /٥//٥/٥

(١) انظر: الإرشاد الشافى (ص١٠٣).

مســـــتفع ل / فَاْعِــــلَاتُ مســــتفع ل / فَاعِــــلَاْتُنْ

وَيَجُوز التَّشعيث فِى الضَرب، فيُصبح «فاعلاتن» «فالاتن» وَتُنْقَل إِلَى «مفعولن»، وَمِثَالُهُ[١]:

لَـــمْ لاَ يَعــى مَــا أَقُــولُ ذَا السَّـــيّدُ المَـــأْمُولُ

/٥/٥//٥ - /٥//٥/٥ /٥/٥//٥ - /٥/٥/٥

مســتفع لــن / فَاْعِــلَاْتُنْ مســتفع لــن / فَــاْلاَتُنْ

نَظْم بَحْر المُجتث[٢]

الجَزْءُ فِى المُجْتــثِّ حَتْمًـا أَضْحَـى وَالضَّـرْبُ وَالعَـرُوضُ مِنْــهُ صَحَّـا

الشَّـكْلُ فِــى الحَشْــوِ لَــهُ مَحَــلُّ وَالطــى ممنــوعٌ بِــهِ وَالخَبَــلُ[٣]

والكَــفُّ والخَــبنُ لَــهُ تَطَرَّقَــا لِكِــنْ عَلَــى تَعَاقُــبٍ لاَ مُطْلَقــا

شرح النَّظْم

- فِى البَيْتِ الأول يَقُول: بَحْر المجتث يأتى مَجْزُوءًا وجوبًا، وَهَذَا شَىْء أصبح واضحًا، وَقَوْلُهُ: «والضرب والعروض مِنْهُ صَحَّا»، أَىْ عروضه وَضَرْبُهُ صحيحان، والضرب يدخله التشعيث جوازًا لاَ وجوبًا، والناظم، رحمه الله، لم يذكر ذَلِكَ، وَلاَ يَجُوز تشعيث العروض فِى غَيْر التصريع إلاَّ شذوذًا.

- فِى البَيْتِ الثَّانى يُبَيِّنُ الزحاف الَّذِى يمكن أَن يَدْخُلَ فِى حَشْوِ المجتث، فيقول: يدخله الشَّكْلُ وَهُوَ اجتماع الخَبْنِ مَعَ الكَفِّ، فَتصِير «مُسْتَفْعِ لُنْ» «مُتَفْعِ لُ»، أَمَّا الطى فيمتنع دخوله؛ لأَنَّهُ واقع فِى وتد مفروق، والأسباب لاَ تدخل الأوتاد، وللسبب نفسه يمتنع دخول الخبل، وَهُوَ اجتماع الخبن مَعَ الطى.

---

(١) قوله: «لم لا» هو استفهام سكنت ميمه للضرورة، وحذف ألفها للجر، والمعنى: لأى شىء لا يعى كلامى السيد المأمول لدفع الشدائد وإعطاء الإحسان.

(٢) انظر: تحفة الخليل (ص٢٧٧).

(٣) يمتنع الطى فى «مستفع لن»؛ لأنه واقع فى وتد مفروق، والأوتاد لا تزاحف، وللسبب نفسه يمتنع الخبل؛ لأنه مركب من خبن وطى.

- فِي البَيْتِ الثَّالث يُبَيِّنُ كَيفية دُخول المعاقبة، فَيَقُول: تَدْخُلُ المعاقبةُ فِي «مُسْتَفْعِ لُنْ» و «فاعلاتن» فبين «لُنْ» و «فَا» معاقبة، فإما أَنْ تحذف النون بالكف وتسلم الألف من الخبن أَوْ العكس أَوْ يسلما مَعًا.

نماذج من بَحْر المجتث

سَئِمْتُ كُلَّ قَدِيمٍ — عَرَفْتُه فِي حَيَاتِي
إنْ غِبْتُ عَنْكَ فَقَلْبِي — بِوِدِّهِ لَنْ يَغِيبَا
يَا مَعْشَرَ النَّاسِ هَلْ لِي — مِمَّا لَقِيْتُ مُجِيرُ
يَا ظَالِمًا لَسْتُ أَدْرِي — أَدْعُو لَهُ أَمْ عَلَيْهِ
فِي النَّفْسِ شِعْرٌ — يَضِيْقُ عَنْهُ بَيَانِي
وَلَمْ أَقُلْ كُلَّ مَا فِي — قَلْبِي لأَهْلِ زَمَانِي
مَنْ يَرْجُو المَعَالِي — لَمْ يَخْشَ سُودَ اللَيَالِي
قَدْ عَابَنِي بِرُقَادِي — خَيَالُهُ حِيْنَ زَارَا
طَمِعْتُ فِي أَنْ أَرَاهُ — طَوْعًا فَنِمْتُ اضْطِرَارًا
الوَرْدُ فِي وَجْنَتِيهِ — وَالسِّحْرُ فِي مُقْلَتِيهِ
وَإِنْ عَصَاهُ لِسَانِي — فَالقَلْبُ طَوْعُ يَدِيهِ
يَا قاطِعًا حَبْلَ وُدِّي — وَوَاصِلاً حَبْلَ صَدِّي
وَسَالِيًا لَيْسَ يَدْرِي — بِطُولِ بَثِّي وَوَجْدِي
مَا زِلْتُ أَسْخَرُ مِمَّنْ — يُحِبُّ مَنْ لاَ يُحِبُّهْ
حَتَّى ابْتُلِيتُ بِمَنْ لاَ — يُحِبُّنِي وَأُحِبُّهْ
يَهْوَى بُعَادِي وَهَجْرِي — ومُنْيَتِي فِي الدَّهْرِ قُرْبُهْ
البَطْنُ مِنْهَا خَمِيصٌ — وَالوَجْهُ مِثْلُ الهِلاَلِ

أَكْرِمْ بِهَا مِنْ فَتَاةٍ — سَلَتْ لِرُوحِي وَفُؤَادِي
أَشْكُو جَوًى فِي ضُلُوعِي — وَحَسْرتِي وَبِعَادِي
مَا نِلْتُ فِي الحُبِّ إلاَّ — مِنَ النُّحُولِ مُرَادِي

وَيْلـــى لَقَـــدْ طَـــالَ كَرْبِـــى حَسْـبِى مِـنَ الحُـبِّ حَسْـبِى
قَـــرَأْتُ فِـــى عَيْـــنِ لَيْلَـــى عِنْـــوانَ سِـــحْرٍ مُبَـــينْ
وَالسِّحْـــرُ إِنْ كَـــانَ حَقـــًا فَإِنَّـــهُ فِـــى العُيُـــونِ

* * *

١٥ - بَحْرُ الْمُتَقَارِبِ

وزنه:

فَعُولُـــن فَعُولُـــن فَعُولُـــنْ فَعُولُـــن   فَعُولُـــنْ فَعُولُـــن فَعُولُـــنْ فَعُولُـــنْ

تسميته: سُمِّي بالمُتَقَارِبِ؛ لِقُرْبِ أسبابه مِنْ أوتاده، فبين كُل وتدين سببٌ خفيفٌ واحد(١).

مفتاحه:

فَقَارِبْ وَوَاصِلْ فَمَا لِي عَـــذُولُ   فَعُوْلُنْ / فَعُوْلُنْ / فَعُوْلُنْ / فَعُوْلُـــنْ

وقال آخر:

عَـــنِ الْمُتَقَـــارِبِ قَـــالَ الْخَليـــلُ   فعولن / فعولن / فعولن / فعولـــن

عروضه وضَربُهُ: للمتقارب التَّام عروض صحيحة وأربعة أضرب:

١ - صَحيح «فعولن».   **٢** - مَقصُور «فعول».

٣ - مَحذُوف «فعو».   **٤** - أَبتر «فع».

مِثَال العروض الصحيحة مَعَ الضرب الصحيح قَوْل الشَّاعر:

تَحَنَّـــنْ عَلَـــيَّ هَـــدَاكَ الْمَلِيْـــكُ   فَـــإِنَّ لِكُـــلِّ مَقَـــامٍ مَقَـــالا

//٥/٥ -//٥/ -//٥/٥ -//٥/٥   //٥/ -//٥/ -//٥/٥ -//٥/٥

فعولن / فعول / فعولن / فعولـــن   فعـــول / فعول / فعولن / فَعُوْلُن

مِثَال العروض الصحيحة مَعَ الضرب المقصور قَوْل الشَّاعر:

---

(١) قال صاحب الإرشاد الشافي (ص١٠٥): المسموع من المشايخ فتح الراء، ولعله من باب الحذف، والإيصال والأصل متقارب فيه، ويحتمل كسرها، وهو ظاهر سمى بذلك لقرب أوتاده من أسباباه.

ننافس في جمع مال حطام وكل يزول وكل يبيد
//٥/- //٥/٥- //٥/٥- //٥/٥ //٥/٥- //٥/- //٥/٥- //٥٥
فعولن / فعولن / فعولن / فعولن فعولن / فعول / فعولن / فعول

مثال العروض الصحيحة مع الضرب المحذوف قول الشاعر:

تلق الأمور بصبر جميل وصدر رحيب وخل الحرج
//٥/٥- //٥/- //٥/٥- //٥/٥ //٥/٥- //٥/٥- //٥/٥- //٥
فعولن / فعول / فعولن / فعولن فعولن / فعولن / فعولن / فعو

مثال العروض الصحيحة مع ضربها الأبتر قول الشاعر[1]:

خليلي عوجا على رسم دار خلت من سليمي ومن ميه
//٥/٥-//٥/٥- //٥/٥-//٥/٥ //٥/٥- //٥/٥- //٥/٥- /٥
فعولن / فعولن / فعولن / فعولن فعولن / فعولن / فعولن / فع

مجزوء المتقارب

له عروض محذوفة وضربان:

١ - محذوف. ٢ - مبتور.

مثال العروض المحذوفة مع الضرب المحذوف قول الشاعر:

وكم لي على بلدتي بكاء ومستعبر
//٥/٥- //٥/٥- //٥ //٥/٥ - //٥/٥ - //٥
فعولن / فعولن / فعو فعولن / فعولن / فعو

مثال العروض المحذوفة مع الضرب المبتور قول الشاعر[2]:

(١) قوله: «خليلي»منادى حذف منه النداء، وقوله: «عوجا»، أي اعطفا «على رسم دار»، أي آثارها التي بقيت بعد تهدمها، وقوله: «من سليمي ومن ميه» هما محبوبتان له كانتا ساكنتان في هذه الدار فتهدمت بعدهما وبقيت رسومها.

(٢) قوله: «تعفف» فعل أمر، أي كف عما لا يحمد، وقوله: «ولا تبتئس»، أي لا تحزن على ما فاتك، «فنا يقض»، أي ما يقضيه الله لك من الرزق «يأتيك» يعني يصل إليك.

تَعَفَّــــــفْ وَلاَ تَبْتَئِـــــــسْ فَمَـــا يُقْــضَ يَأْتِيْكَــــا
//٥/٥- //٥/٥- //٥ //٥/٥- //٥/٥- /٥
فعولـــن / فعولـــن / فعـــو فعولـــن / فَعُوْلُـــنْ / فَـــعْ

زحافاته وعلله: يَجُـوز فِـى حَشـو هَـذَا البَحْـر القبـض، فتصبـح بِـهِ «فعولـن» «فَعُولُ»، وَهُوَ زحافٌ مُسْتَحسنٌ، وَيَجُوز فِى «فعولـن» الأولى فِـى البَيْـت الخـرم، فَإن كَانَت سالمة، أصبحـت «عُولـن»، ويسـمى هَـذَا ثلمًا، وَإذَا كَـانَت مقبوضـة صارت «عُوْلُ»، ويسمى هَذَا ثَرْمًا.

مِثَال الثرم قَوْل الشَّاعر:

إِنَّ عُرَيْـــــــــًا وَإنْ سَـــــــاءَنى أَحَـبُّ حَبِيـبٍ وَأَدْنَـــى قَرِيْـــبْ
/٥/- //٥/٥- //٥/٥- //٥- //٥/-//٥/٥- //٥/٥- //٥٥-
عُــولُ / فَعُولـن / فَعُولُـنْ / فَعُــوْ فَعُـولُ / فَعُولُـنْ / فَعُولُـنْ / فَعُـــوْلْ

مِثَال الثلم قَوْل الشَّاعر:

كَـــمْ مِــــنْ أُنَـــاسٍ رَأينَـــاهُمْ تَفَـانَوا فَلَـمْ يَبْـقَ مِنْـهُم غَرِيْـبُ
/٥/٥ //٥/٥- //٥/٥- //٥- //٥/٥- //٥/٥-//٥/٥-//٥/٥
عولـن / فعولـن / فعولـــن / فعــو فعولن / فعولن / فعولـــن / فعولـن

أَمـا بالنسبة لعروضـه الأولى، فيكـثر فِيْـهَا الحـذف، وَهُـوَ علـة جارية مجـرى الزحاف فِى عدم اللزوم فِى هَذَا الموضع.

شيوعه واستخدامه: هَذَا البَحْر يصلح للسَّرْدِ وللتعبـير عَـنْ العواطـف الجَيَّاشـة فِى آنٍ واحد[1].

---

(١) انظر: المعجم المفصل فى العروض (ص١٢٤).

نَظم بَحْر المُتَقَارِب[1]

إِذَا عَــــرُوضِ المُتَقَـــارِبِ اتَّفَـــقْ صِحَّتُــها فَضَرْبُــها بِـــهَا الْتَحَــقْ
وَرُبَّمـــا يَـــأْتِي وَفِيْـــهِ القَصْــرُ والحَـــذْفُ فِيْـــهِ جَـــائِزٌ والبَـــتْرُ
وَجَـزْؤُهُ مَعَ حِذْفِهـــا مَعْـــرُوفُ وَضَرْبُهـــا أَبْتَـــرُ أَوْ مَحْـــذُوفُ

شَرح النَّظْم

- فِي البَيْتِ الأول يَقُول النَّاظمُ: المُتَقَارِبُ التَّـام إِذَا جَـاءَتْ عروضُـه صحيحـةً فَضَرْبُها يلتحق بِهَا فِي الصِّحة.

- فِي البَيْتِ الثَّاني يُبَيِّـنُ أنـواعَ الضَّـرْبِ للعـروض الأولى الصحيحـة، فيقـول: يأتي الضَّرْبُ مَقْصورًا، وَمَحْذُوفًا، وَمبْتُورًا، والقصـر هُـوَ حـذف سـاكن السـبب الْخَفِيف، وإسكان مَا قبله، فَتَصِير «فعولُنْ» «فَعُولْ» بسكون اللام، والحذف هُـوَ حذف السبب الْخَفِيف، فَتصِير «فعولن» «فَعُو»، وَالبَتْرُ هُـوَ اجتمـاع الحـذف مَـعَ القطع، فَتَصِير «فعولُنْ» «فَعْ».

- وَفِي البَيْتِ الثَّـالث يتحـدث عَـنْ المُتَقَـارِب المجزوء، فيقـول: عروضـه تـأتي محذوفةً، أَمَّا الضرب فَيَدُور بَيْنَ الحذفِ والْبَتْرِ.

نَماذج مِن بَحْر المُتَقَارِب

أَخِـي جَـاوَزَ الظَّـالِمُون المَـدَى فَحُـقَّ الجِـهَادُ وَحُـقَّ الفِـــدَا
وَقَـــدْ يَكْتِـــمُ المَـــرْءُ أَسْـــرَارَهُ فَتَظْـــهَرُ فِـــي بَعْضِ أَشْـــعَارِهِ
عَفَـــا اللهُ عَـــنْ ظَـــالم أَسَـــاءَ إِلَـــى مَـــنْ عَـــدَلْ
إِذَا كُنْـتَ فِـي حاجَـةٍ مُرْسِـلاً فَأَرْسِـلْ حَكِيمًـا وَلاَ تُوْصِـهِ
وَإِن بـابُ أمـرٍ عَلَيْـكَ الْتَـوَى فَشَـــاوِرْ لَبِيبـــًا وَلاَ تَعْصِـــهِ
أَشَـــدُّ الجِـــهادِ جِـــهَادُ الهَـــوى وَمَـــا كَـــرَّمَ المَـــرْءَ إلاَّ التُّقَـــى
وَأَخْـلاقُ ذِى الفَضْـلِ مَعْرُوفَـةٌ بِبَـــذْلِ القليـــلِ وَكَـــفِّ الأَذَى

---

(١) انظر: تحفة الخليل (ص٢٨٣).

جَعَلْتُ إليكِ الهَوَى شَفِيْعًا فَلَمْ تَشْفَعِي
وَنَادَيْتُ مُسْتَعْطِفًا رِضَاكِ فَلَمْ تَسْمَعِي
وَفيكِ تَعَلَّمْتُ نَظْمَ الْكَلامِ فَلَقَّبَنِي النَّاسُ بالشَّاعِرِ
وَسَمْعَكَ صُنْ عَنْ سَمَاعِ القَبيحِ كَصَوْنِ اللِّسان عَنْ النُّطْقِ بِهِ
فَإِنَّكَ عِنْدَ سَمَاعِ الْقَبيحِ شَرِيكٌ لقائِلِهِ فَانْتَبِهْ
أَنَلْهُو وَأَيَّامُنَا تَذْهَبُ وَنَلْعَبُ والمَوْتُ لاَ يَلْعَبُ
عَجِبْتُ لِذى لَعِبٍ قَدْ لَهَا عَجِبْتُ وَمَا لِى لاَ أَعْجَبُ
وَكَمْ مِنْ أُنَاسٍ رَأَيْنَاهُمُ تَفَانَوا فَلَمْ يَبْقَ مِنْهُم غَريبُ
وَصَاروا إِلَى حُفْرَةٍ تَحْتَوى وَيُسْلِمُ فِيْهَا الحَبِيْبُ الحَبِيبَ
أَيا صَاحِ هَذَا مَقَامُ المُحَبِّ وَرَبْعُ الحَبِيبِ فَحُطَّ الرِّحَالا
سَلِ الرَّبْعَ عَنْ سَاكِنِيه فَإِنى خَرِسْتُ فَمَا أَسْتَطِيعُ السُّؤَالا
وَبَانَ الشَّبَابُ بِلَذَّاتِهِ وَمِثْلُكَ فِى الجَهْلِ لاَ يُعْذَرُ
وَكُنَّا نَعُدُّكَ للنَّائِبَاتِ فَهَا نَحْنُ نَطْلُبُ مِنْكَ الأَمَانَا
يَزِيدُنى البُعْدُ شَوْقًا إِليكَا وطُولُ صُدُودُكَ حِرْصًا عَلِيكَا
غَزَالٌ لَهُ مُقْلَةٌ يُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَا
وَثِقْتُ بِرِبِّى وَفَوضَّتُ أَمْرِى إِلَيْهِ وَحَسْبِى بِهِ مِنْ مُعِيْنِ

* * *

١٦ - بَحْرُ المُتَدَارَك

وزنه:

فَاعِلُنْ / فَاعِلُنْ / فَاعِلُنْ / فَاعِلُنْ   فَاعِلُنْ / فَاعِلُنْ / فَاعِلُنْ / فَاعِلُنْ

تسميته: سُمِّى بالمُتَدَارَك؛ لأَنَّ الأخفش الأوسط تَدَارك بِهِ عَلَى الخَليل الَّذِى أهمله، ويُسَمَّى أيضًا المتدارك بالكسر؛ لأَنَّهُ تدارَك المُتَقَارِبَ، أَىْ التحقَ بِهِ؛ لأَنَّهُ خرج مِنْهُ بتقديم السبب عَلَى الوتد، ويُسَمَّى المُتَّسق؛ لأَنَّ كُلاً مِنْ أجزائهِ عَلَى خمسة أحرف، وبالشَّقيق؛ لأَنَّهُ أخو المُتَقَارب، إِذْ أصل كُل مِنْهُمَا وتد مجموع وسبب خفيف، وبالخَبَبِ إِذَا خُبِن تشبيهًا لَهُ بالخَبَب الَّذِى هُوَ نَوْعٌ من السَّيْر فِى السُّرْعة، وركْض الخيلِ؛ لأَنَّهُ يُحَاكى صَوْتَ حَافرِ الفَرَسِ عَلَى الأرض، وَضَرب الناقوس؛ لأن الصوت الحاصل بِهِ يشبه إِذَا خبن، وَمِنْهُم من يسميه المُحْدَث؛ لحداثةِ عَهْده[1].

سؤال: لِمَاذَا أهملَ الخَليلُ بَحْرَ المُتَدَارَك؟

الجواب: لأَنَّهُ لم يبلغه، وَقِيْلَ: لأَنَّهُ مُخَالفٌ لأصوله بدخول التشعيث والقطع فِى حشوه، وهما مُخْتَصَّانِ بالأعاريض والضروب، مَعَ أَنَّ استعمالَ العَرْبِ لَهُ قليل.

قَالَ الأثارى:

قِيْلَ سَعِيدٌ أَصْلُهُ وَقِيْلَ لاَ   بَلِ الخليلُ ثُمَّ عَنْهُ عَدَلا

- قَوْلُهُ: «سعيد» يقصد سعيد بن مسعدة أبا الحسن الأخفش الأوسط تلميذ سيبويه، وَكَانَ أَسَنَّ مِنْهُ، لَهُ آراءٌ سديدة فِى علوم العربية، توفى سنة ٢١٥هـ.

- ومعنى البَيْت: قِيْلَ: إِنَّ بَحْر المُتَدَارَك أَلَّفه الأخفشُ الأوسطُ سعيد بن

---

(١) انظر: الإرشاد الشافى (ص١٠٧).

مسعدة، وَقِيْلَ: بَلْ الَّذِى ألفه هُوَ الخَليل، ولكنه أعرض عَنْهُ.

سؤال: هَلْ صَحيح أَنَّ الأخفشَ تدارك هَذَا البَحْر عَلَى أستاذه الخَليل؟

الجواب: يَقُول الدكتور/ محمد عَبْد المجيد الطويل: إِنَّ الأخفش لم يتدارك المُتَدَارَك، ويؤيدنا فِى هَذَا شيئان:

أولهما: كتاب العروض للأخفش، فَقَدْ عُثِرَ عَلَيْهِ مُؤخَّرًا، وَلَيْسَ فِيْهِ أَىُّ إشارةٍ إِلَى هَذِهِ القضية لاَ من قريبٍ وَلاَ من بعيدٍ، مَعَ أَنَّ فِى الكتاب أشياءَ خالف فِيْهَا الأخفش أستاذه الخَليل، أَوْ استدركها عَلَيْهِ، أَوْ رَفَضَها، لكن لاَ ذِكْرَ لهذا التدارك.

الأمر الآخر: أننا لاَ نجدُ هَذِهِ الشَّائعةِ فِى التُّراثِ العروضى بَعْدَ الخَليل لأكثر من ثلاثة قرون، فابن عَبْد ربه ت/٣٢٨هـ فِى كتابه العِقْد الفريد، قَدْ ذكر البحور الخمسة عشر، و لم يعرض للقضية من قريب أَوْ بعيد، و لم يُشِرْ للمتدارك، و لم يذكره باسمه، لكنه جعله مُهْملاً فِى دائرته، وَعَنْهُ يَقُول فِى أرجوزته:

وَبَعْدَهَا خَامِسَةُ الدَّوائِرِ ... للمُتَقَارِبِ الَّذِى بالآخرِ
يَنْفَكُّ مِنهَا شَطْرُهُ وَشَطْرٌ ... لَمْ يَأْتِ فِى الأَشْعَارِ مِنْهُ الذِّكْرُ

فَإِذَا مَا ذهبنا إِلَى العَلَمُ التالى لابن عَبْد ربه، وَهُوَ الصاحب بن عباد ت/٣٨٥هـ، نجد كتابه الإقناع فِى علم العروض، لم يذكر فِيْهِ المُتَدَارَك.

العَلَمُ الَّذِى يلى الصَّاحِبَ بن عباد هُوَ عبقرية العربية الكبير أبو الفتح ابن جنى، وبالرجوع إِلَى كتابه مختصر العروض، لاَ نجد أَىْ إشارة لهذه القضية، فَهُوَ كسابقيه يذكرُ البحورَ الخمسة عشر وَلاَ يَعْرِضُ للمتدارك أصلاً.

وَبِهَذَا نكون قَدْ رَصَدْنَا قرنين من الزَّمان بعد الخَليل لم يذكر أحدٌ مِنْهُم هَذِهِ المقولة.

العَلَمُ الَّذِى يلى ابن جنى هُوَ الجَوْهرى ت/٤٠٠هـ، نجده يذكر المُتَدَارَك باسمه، وَهَذَا لأول مرة، ثُمَّ يذكر أَنَّ الخَليلَ لم يعده ضمن البحور المعتبرة، لكنه لاَ

يذكر قصة استدراكه من قريبٍ أَوْ من بعيدٍ.

فَإِذَا مَا ذهبنا إِلَى ابن واصل الحموى ت/٦٩٧هـ، نجده يذكر القضية لأول مرة فِي كتابه الدر النضيد، فيقول: ثُمَّ أخذ فِي ذكر الْمُتَدَارَك وَهُوَ البَحْر الَّذِي أثبته الأخفش، وأنكره الخَليل.

و لم يذكر لكلامه هَذَا مَصْدرًا، وَهُوَ مِنْ علماء القرن السابع، وَلَيْسَ مقبولا أَن نجد عِنْدهُ مَا لم نجده عِنْد سابقيه. أ.هـ. ملخصًا[١].

مُفتاح الْمُتَدَارَك:

حَرَكَـــاتُ الْمُحْــدَثِ تَنْتَقِــلُ   فَعِلُنْ / فَعِلُــنْ / فَعِلُــنْ / فَعِلُــنْ

أعاريض وأضرب المتدارك:

أولاً: الْمُتَدَارَك التَّام لَهُ عروض صحيحة وَضَرب صَحيح، وَمِثَالُهُ قَوْل الشَّاعر:

جَاءَنَــا عَـــامِرٌ سَـــالِمًا صَالِحَـــا   بَعْدَمَـــا كَـــانَ مَـــا كَـــانَ مِـــنْ عَـــامِرِ

/٥//٥-/٥//٥-/٥//٥- /٥//٥   /٥//٥-/٥//٥-/٥//٥- /٥//٥

فاعلن / فاعلـن / فاعلـن / فَاعِلُـــنْ   فَاعِلن / فَاعِلـن / فَاعِلـن / فَاعِلـــن

قَوْلُهُ: «جاءنا» أَيْ وَصَل إلينا، «عَامِرٌ» اسم رجل، «سَـالِمًا صَالحًـا»، أَيْ سالم الصَّدْرِ، صَالح السَّريرة، لَيْسَ عِنْدهُ حَقْدٌ، وَقَوْلُهُ: «بَعْدَمَـا كَـانَ مَـا كَـان» أَيْ مِن الخِصَام.

ثانيًا: الْمُتَدَارَك المجزوء لَهُ عروض صحيحة وثلاثة أضرب:

١ – صَحيح.   **٢** – مخبون مرفل.   **٣** – مذال.

مِثَال العروض الصحيحة مَعَ الضرب الصحيح قَوْل الشَّاعر:

قِـــفْ عَلَـــى دَارِهِـــمْ وابْكِيَـــنْ   بَيْـــنَ أَطْلالِـــهَا وَالدِّمَـــنْ

/٥//٥ – /٥//٥ – /٥//٥   /٥//٥ – /٥//٥ – /٥//٥

(١) عالم الكتب مج١٨ ع٦ جمادى الأولى والآخرة ١٤١٨هـ.

فـــاعلن / فـــاعلن / فـــاعلن فـــاعلن / فـــاعلن / فـــاعلن

قَوْلُهُ: «بَيْنَ أطلالها» جمع طَلَلٍ، وَهُوَ مَـا بقِـي مـن آثـار الدِّيـار بعـد انهدامـها، «والدمن» هِي مواضع القوم الَّتِي فِيْهَا هَذِهِ الديار.

مِثَال العروض الصحيحة مَعَ الضرب المخبون المرفل قَوْل الشَّاعر:

دَارُ سَـــلْمَى بِشَـــحْرِ عُمَـــانِ قَـدْ كَسَـاها البِلَـــى المَلَـــوَان[1]

/٥//٥ - /٥//٥ - ///٥/٥ /٥//٥ - /٥//٥ - ///٥/٥

فـــاعلن / فـــاعلن / فَعِـــلاَتُنْ فـــاعلن / فـــاعلن / فَعِـــلاَتُنْ

الضرب دخله الترفيل، وَهُوَ زيادة سبب خفيف عَلَـى مَـا آخـره وتـدٍ مجمـوع، والخبن وَهُـوَ حـذف الثَّـانى السـاكن، فصـارت «فـاعلن» «فعِلاتـن»، وبالنسـبة للعروض، فَقَدْ جاءت موافقة للضرب للتصريع، وَقَـدْ عرفنـا قبـل ذَلِـكَ أن البَيْـتَ المُصَرَّعَ هُوَ مَا غُيِّرتْ عَرُوضُه للإلحاق بِضَرْبه.

وَقَوْلُهُ فِي البَيْت: «دَارُ سَلْمى» أَىْ محبوبته، وَقَوْلُهُ: «بِشَحْرِ» صفة لـدار، وَهُـوَ ساحل البَحْر، وَقَوْلُـهُ: «عُمَـان» بلـدة معروفـة عَلَـى هَـذَا السـاحل، وَقَوْلُـهُ: «قَـدْ كَسَاها البِلَـى» معنـى البلـى الفنـاء والهـلاك، والمَلَـوان الليـلُ والنَّـهارُ، أَىْ كسـاها الهلاك.

مِثَال العروض الصحيحة مَعَ ضربها المذال قَوْل الشَّاعر:

هَـــذِهِ دَارُهُـــمْ أَقْفَـــرَتْ أَمْ زَبُـــورٍ مَحَتْـــهَا الدُّهُـــورْ

/٥//٥ - /٥//٥ - /٥//٥ /٥//٥ - /٥//٥ - /٥//٥٥

فـــاعلن / فـــاعلن / فَـــاعِلُنْ فـــاعلن / فـــاعلن / فَاعِـــلاْنْ

العروض صحيحة، أَما الضرب فَقَدْ دخله التَّذْييل، وَهُوَ زيادة سـاكن عَلَـى مَـا آخره وتد مجموع، فصارت «فاعلن» «فَاعِلاْنْ».

---

(١) الملوان: الليل والنهار، والشحر: ساحل البحر.

وَقَوْلُهُ فِى البَيْت: «هذه دارهم»، أَىْ دار الأحبة، وَهُوَ عَلَى تقدير الاستفهام، ومن تجاهل العارف كأنه يجهلها وَلاَ يعرفها فاستفهم عَنْهَا، وَقَوْلُهُ: «أَمْ» بمعنى «بَلْ»، فَأَضْربَ عَنْ ذِكْر قَفْرِها وخُلُوها إِلَى ذكر أنها صَارت مِثْل حروف الزَّبُور فِى الخَفَاءِ، فَلاَ تُدْرَكُ آثارُها إِلاَّ بَعْدَ تَأمل.

زحافاته وعلله: يَجُوز فِى حَشو هَذَا البَحْر الخبن، فتصبح «فَاعِلن» «فَعِلُنْ» والخبن فِيْهِ كثير، وَرُبَّما أتت كُل التفعيلات مخبونة، فيسمَّى حِيْنئذٍ الخَبَب؛ لأَنَّهُ يُشْبهُ وَقْعَ حَوافرِ الفَرَسِ إِذَا نَقَلَ يَديهِ ورِجْليهِ مَعًا فِى العَدو، وَمِثَالُهُ قَوْل الشَّاعر:

كُرةٌ طُرِحتْ بصوالِجةٍ   فتلقَّفها رَجَلٌ رجلٌ
///ه - ///ه - ///ه - ///ه   ///ه - ///ه - ///ه - ///ه
فَعِلُنْ / فَعِلُنَ / فَعِلُنْ / فَعِلُنْ   فَعِلُنْ / فَعِلُنْ / فَعِلُنْ / فَعِلُنْ

قَوْلُهُ: «كُرةٌ» معروفة، وَقَوْلُهُ: «بِصَوالجةٍ» فارسى مُعَرَّب، وَهُوَ عَصَا فِى رأسها اعوجاج، ومعنى البَيْت أنهم صاروا يضربون تلك الكرة بِهَذِهِ العَصَا، فتعلو للجو، فيمدُّ الواقفون إليها أيدَهم، فيلقفونها واحدًا بعد واحدٍ.

وَيَجُوز فِى حشوه القطع، فتصبح «فاعلن» «فَاعِلْ» وَتُنْقل إِلَى «فَعْلُنْ» بحذف ساكن الوتد المجموع وإسكان مَا قبله، وبعضهم يسميه تشعيثًا، وَهُوَ حَذف العين من «فاعلن» فَتَصِير «فالن» وَتُنْقَل إِلَى «فَعْلُنْ»، وَمِثَالُهُ قَوْل الشَّاعر:

يَا لَيْلُ الصَّبُّ مَتَى غَدُه   أَقِيَامُ السَّاعَةِ مَوْعِدُهُ
/ه/ه - /ه/ه - ///ه - ///ه   ///ه - /ه/ه - ///ه - ///ه
فاعِلْ / فاعِلْ/ فَعِلُنْ / فَعِلُنْ   فَعِلُنْ / فَاعِلْ / فَعِلُنْ / فَعِلُنْ

شيوعه واستخدامه: هَذَا البَحْر قليلٌ، بَلْ نادرٌ فِى الشِّعْرِ القديم، لكنه أَصبحَ شَائِعًا فِى العصر الحديث، وأكثر مَا يصلح للغناء والموشَّحات[1].

---

(١) انظر: المعجم المفصل فى العروض (ص١١٩).

نَظْم المُتَدَارَك

صحيحـــةٌ عروضـــةُ المُتـــدَّارِكْ   وَضَرْبُـــهُ وُقيـــتَ شَـــرَّ دارِكْ
فِـــى حَالـــةِ الْجَـــزْءِ أَوْ التَّمَـــامِ   وَذيَّلـــوا المجـــزُوء فِـــى الكَـــلامِ
كـــذاكَ زادُوا مَعَـــهُ التَّرفِيْـــلا   بالخبنِ فَافهـم يَـا أخـى مَـا قِيْـلا

شرح النَّظْم

- فِي البَيْتِ الأول يَقُول: إنَّ عروض بَحْر المُتَدَارَك وَضَربَهُ صحيحـان «وُقيـتَ شرَّ دارِكْ»، أَىْ وقاك الله يا طالب العلم شرَّ مَا ينزل من السماء.

- وَفِي البَيْتِ الثَّانى يَقُول: إنَّ العروضَ والضَّرب صحيحان، سواءٌ أكـان البَيْت تامًـا أم مَجْزُوءًا، فَفُهِم من ذَلِكَ أن تـام المُتَدَارَك تَـأتى عروضُـه وَضَربُـهُ صحيحين، وأما المجزوء فعروضه أَيْضًا تـأتى صحيحة وضربـها يـأتى صحيحًا، ويأتى مذيَّلاً، والتذييل هُوَ زيادة ساكن عَلَى مَا آخره وتد مجموع فَتصِير «فـاعِلُنْ» «فاعِلانْ»، وَهَذا معنى قَوْلُهُ: «وزيلوا المجزوء فِي الكلام».

- وَفِي البَيْتِ الثَّالث يُبيِّنُ النوعَ الثَّالثَ مـن ضَرْبِ المُتَدَارَك المجزوء، فيقول: يأتى مُرَفَّلاً مَخبونًا، والترفيل زيادة سبب خفيف عَلَى مَا آخره وتد مجموع، والخبن هُوَ حذف الثَّانى الساكن فَتصِير «فاعلن» «فَعِلاتُنْ».

نَظْم آخر للمتدارك

قَالَ الكيشوان:

المُحْدثُ الَّـذِى بِـهِ الخُلْـفُ اتَّضَـحْ   وَافَى بِضَرْبٍ مِنْهُ كَالْعَروضِ صَـحْ
وَلَيْـسَ بِـالجَزْءِ بِـهِ مَلامَـةْ   إنْ هِـى وَافَتْـكَ مَـعَ السَّـلامَةْ
وَالضَّـرْبُ مَخْبـونٌ بِـهِ مُرَفَّـلُ   أَوْ سَـالِمٌ أَوْ أَنَّـهُ مُذَيَّـلُ
الخَـبْنُ فِيْـهِ جَائِـزٌ والقَطْـعُ   لَيْـسَ بِـهِ عَلَـى الأَصَـحِ مَنْـعُ

شرح النَّظْم

– فِى البَيْتِ الأول يَقُول: قَدْ أصبح الاختلاف واضِحًا فِى البَحْر المحدث الَّذِى أحدثه الأخفش عَلَى مَا قِيْلَ وأنكره الخَليل.

– فِى البَيْتِ الثَّانى يَقُول: يأتى المُتَدَارَك مَجْزُوءًا وَتَكُون عروضُه وَضَرْبُهُ صحيحين.

– فِى البَيْتِ الثَّالث يَقُول: يأتى ضَربُ مجزوء المُتَدَارَك مخبونًا مُرَفلاً، ويأتى مُذَيلاً، فعُلِم من هَذَا البَيْت وَالَّذِى قبله أَنَّ مجزوء المُتَدَارَك عروضه صحيحة وَضَرْبُهُ يأتى صحيحًا «فاعلن» ويأتى مُرَفَّلاً مخبونًا تَصِير فِيْهِ «فاعِلُنْ» «فَعِلاتُنْ» ويأتى مُذَيّلاً تَصِير فِيْهِ «فاعلن» «فاعِلانْ».

– فِى البَيْتِ الرابع يتحدث عَنْ الزحاف والعلة الجائزان فِيْهِ، فيقول: يدخله الخبن فتصبح «فاعِلن» «فَعِلُنْ»، وَيَجُوز فِيْهِ القَطْعُ فِى حشوه وعروضه وَضَرْبُهُ رغم أَنَّ القطع علةٌ وَهِى لاَ تدخلُ إلاَّ العروضَ والضربَ فقط لكنَّ هَذَا البَحْرَ خَرَجَ عَنْ قَواعدِ الخَليل، وَهَذَا مَا دَعَاهُ إِلَى تَرْكه وإنْكَاره.

نماذج مِن المُتَدارَك

غَنَمِى غَنَمِى مَا أَجْمَلَها ... فِى مَوْقِفِها تَحْتَ الشَّجَرَةْ
ذِئْبٌ يَعْوِى فِى وَادِيْنَا ... أَسْرِعْ أَسْرِعْ يَا رَاعِيْنَا
يَا ابْنَ الدُّنْيَا مَهْلاً مَهْلاَ ... زِنْ مَا يَأْتِى وَزْنًا وَزْنَا
أَعْدَاءُ الحَقِّ كَثِيرونَا ... وَجُنُودُ الحَقِّ قَلِيلُونَا
يَا ظَبْيَةَ وَادِيْنَا رِفْقًا ... بِعَمِيدٍ طَالَ تَنَهُّدُه
مَا زَالَ جَمَالُكِ يُفْتِنُهُ ... وَسِهَامُ جُفُونِكَ تَقْصِدُهُ
مَنْ رَامَ المَجْدَ بِلا عَمَلٍ ... هَيْهَاتَ يُحَقِّقُ مَا رَامَا
إِنَّ الدُّنْيَا قَدْ غَرَّتْنَا ... وَاسْتَهْوَتْنا واسْتَلْهَتْنَا
لَسْنَا نَدْرِى مَا قَدَّمْنَا ... إِلاَّ أَنَّا قَدْ فَرَّطْنَا

فِـي حَيَـاتِكَ يَـا وَلَـدى امْـرأةٌ   عَيْنَاهَـا سُـبْحَانَ المَعْبُـودْ
وَلَقَـدْ أَسْـرَفْتُ عَلَـى نَفْسِـى   وَعَسَى عَفْـوٌ مِنْـكَ عَنِّى وَعَسَـىْ
فَـارْحَمْ يَـا رَبِّ وَجُـدْ كَرَمًـا   بِـالعَفْوِ وَطَـهِّرْ مَـا نَجَسَـا
اِزْرَعْ خَـيْرًا تَحْصِـدْ خَـيْرًا   لاَ يَذْهَـبُ مَعْـرُوفٌ هَـدَرَا
لِلْحَـقِّ وَهَبْنَـا أَنْفُسَـنَا   وَكَفَـاهُ أَنْ يَحْيَـا فِيْنَـا
عَجَـبٌ عَجَـبٌ عَجَـبٌ عَجَـبٌ   قِطَـطٌ سُـودٌ وَلَهَـا ذَنَـبُ

وَقَدْ نَظْم بَعْضهُم أسماء البحور عَلَى ترتيب مَا ذكره العروضيون، فَقَالَ:

طَوِيلٌ يَمُـدُّ البَسْـطَ بِـالوَفْرِ كَـامِلُ   وَيَهْزِجُ فِـى رَجْزٍ وَيَرْمُـلُ مُسْـرِعَا
فَسَرِّحْ خَفِيفًا ضَارِعًـا تَقْتَضِبْ لنا   مَنْ اجْتُثَّ مِنْ قُرْبٍ لِتُدْرِكَ مَطْمَعَا

وَقَالَ الشَّيخ عَبْد الرحمن بن سلام:

طَـالَ مَدِيـدُ البَسْـطِ بِـالْوَفْرِ كَمُـلْ   فَـاهْزِجْ لَنَـا بِرَجَـزٍ أَوْ بِرَمَـلْ
أَسْرِعْ سِرَاحًا خِفَّ ضَارِعْ واقْتَضِبْ   مُجْتَـثَّ قُـرْبٍ مُتَـدَارِكٍ تُصِبْ

وَقَالَ الآخر:

طَوِيـلٌ مَدِيـدٌ فالبسـيطُ فَوافِـرٌ   تَكَـامَلَ أَهْـزَاجُ الأَرَاجِـيْزِ أَرْمَـلا
سَرِيْـعٌ سِـرَاحٌ فالخفيـفُ مُضَارِعٌ   فَمُقْتَضِبٌ مُجْتَثٌ قَـرِّبْ لِتَفْضُـلا

* * *

تَشَابُه البُحُور

أ – الرَّجزُ مُؤَلَّفٌ مِنْ «مُسْتفعلن»، والكـامل مـن تفعيلـة «مُتَفَـاعلن»، والفـرق بين التفعيلتين سُكونُ الحـرف الثَّـانى فِـى «مستفعلن»، وتحركـه فِـى «مُتَفـاعلن»، لِذَلِكَ إِذَا وردت تفاعيل الكامل مضمرة اشتبه البحران، مِثَال ذَلِكَ قَوْل عنترة:

إِنِى امْرُؤٌ مِنْ خَـيْرِ عَبْـسٍ مَنْصِبى   شَطْرِى وأَحْمِى سَائِرى بِـالْمَنصُلِ
/ه/ه//ه-/ه/ه//ه-/ه/ه//ه   /ه/ه//ه-/ه/ه//ه-/ه/ه//ه
مستفعلن / مسـتفعلن / مسـتفعلن   مستفعلن / مسـتفعلن / مسـتفعلن

مُتْفاعلن / متْفاعلن / متْفاعلن   متْفاعلن / متْفاعلن / متْفاعلن

فَهذَا البَيْت يصح أَن يَكُون من الرجز؛ لأن تفاعيله كلها عَلَى وزن «مستفعلن»، ويمكن حمله عَلَى الكامل المضمر فِى كُل تفاعيله، ولكن إِذَا نظرنا إِلَى قصيدته، وجدنا فِيْهَا تفاعيل وردت عَلَى أصلها «متَفاعلن»، وَلِذَلِكَ نحكم بأن البَيْت السابق من الكامل المضمر لاَ من الرجز.

ب – يشتبه مجزوء الوافر المعقول الَّذِى تَصِير فِيْهِ «مفاعلتن» «مفاعتن» بمجزوء الرجز المخبون الَّذِى تَصِير فِيْهِ «مستفعلن» «متفعلن»، فَإِذَا وجدنا ذَلِكَ حكمنا بأن البَيْت من الرجز؛ لأَنَّهُ عَلَى اعتباره مِنْهُ يَكُون المحذوف حرفًا ساكنًا، وَعَلَى اعتباره من الوافر يَكُون المحذوف حرفًا متحركًا، وحذف الساكن أخف من حذف المتحرك، والحمل عَلَى الأخف أولى، وَمِثَالُهُ:

يَذُبُّ عَنْ حَرِيْمِهِ   بِرُمْحِهِ وَسَيْفِهِ

//ه//ه - //ه//ه   //ه//ه - //ه//ه

مُتَفْعِلُنْ / مُتَفْعِلُنْ   مُتَفْعِلُنْ / مُتَفْعِلُنْ

مُفَاعَتُنْ / مُفَاعَتُنْ   مُفَاعَتُنْ / مُفَاعَتُنْ

ج – وافر المجزوء إِذَا عُصِبَتْ تفاعيله صَارَتْ «مفاعلْتن» بسكون اللام وحولت إِلَى «مفاعيلن»، وإذ ذاك يشتبه بالهزج الَّذِى هُوَ «مفاعيلن»، ولكن اعتباره من الهزج أولى؛ لكون هَذَا الوزن فِيْهِ أصلاً، وَمِثَال ذَلِكَ قَوْل الشَّاعر:

وَهَذَا الصُّبْحُ لاَ يَأْتى   وَلاَ يَدْنُو وَلاَ يَقْرُبْ

//ه/ه/ه - //ه/ه/ه   //ه/ه/ه - //ه/ه/ه

مفاعيلن / مفاعيلن   مفاعيلن / مفاعيلن

مفاعلْتن / مُفَاعَلْتن   مُفَاعَلْتن / مُفَاعَلْتن

ولكن يلاحظ أَيْضًا أنه إِذَا ورد البَيْت فِى القصيدة أَن يُجَالَ فِيْهَا النظر، فَإِذَا عُثِرَ عَلَى تفعيلةٍ وردت عَلَى «مُفَاعَلَتُنْ» كَانَ البَيْتُ من الوافر المجزوء.

* * *

الدَّوائِرُ الْعَرُوضِيةَ

هِى اصطلاح أطلقه الخَليل بن أحمد الفراهيدى عَلَى عدد معين من البحور يجمع بينها التشابه فِى الأسباب والأوتاد، والدائرة العروضية دائرة هندسية يمكننا الانطلاق من أىْ نقطة مِنْهَا، فنسير لنعود إليها، لكننا نحصل عَلَى بحور مختلفة[1].

والدوائر خمس:

١ – دائرة المختلف. **٢** – دائرة المؤتلف. **٣** – دائرة المجتلب.

٤ – دائرة المشتبه. **٥** – دائرة المتفق.

* * *

الدائرة الأولَى

دائرة الْمُخْتَلَف

سُمِّيت بِذَلِك لاختلاف أجزائها بين خماسية «فعُولن» و«فاعلن»، وبين سباعية «مفاعيلن» و«مستفعلن»، وتضم ثلاثة أبحر مستعملة، هِى: الطويل، والمديد، والبسيط، وبحرين مهملين، هما: المستطيل، والممتد[2].

وزن الطويل:

فعولن / مفاعيلن / فعولن / مفاعيلن فعولن / مفاعيلن / فعولن / مفاعيلن

وزن المديد:

فاعلاتن / فاعلن / فاعلاتن / فاعلن فاعلاتن / فاعلن / فاعلاتن / فاعلن

---

(١) انظر: المعجم المفصل فى العروض (ص٢٣١).

(٢) انظر: العيون الغامزة (ص٥٠).

وزن البسيط:

مستفعلن/ فاعلن / مستفعلن / فاعلن   مستفعلن/ فاعلن / مستفعلن / فَاْعِلُنْ

وزن المستطيل:

مفاعيلن / فعولن / مفاعيلن / فعولن   مفاعيلن / فعولن / مفاعيلن / فَعُوْلُنْ

وزن الممتد:

فاعلن / فاعلاتن / فاعلن / فاعلاتن   فاعلن / فاعلاتن / فاعلن / فَاعِلاَتُنْ

وَبَحْر الطويل هُوَ أصل الدائرة؛ لِذَلِكَ تُسَمَّى باسمه: دائرة الطويل.

سؤال: لماذا كَانَ الطويل أصلاً لهذه الدائرة؟

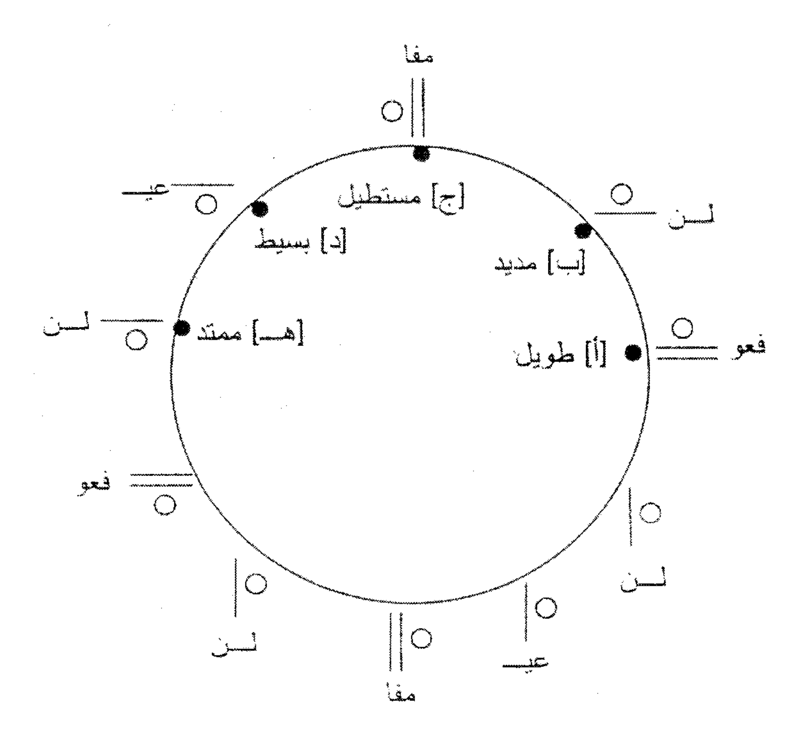
الجواب: لأَنَّ أوله وتد، وَأَوَّلُ كُلِّ واحدٍ من البحرين الآخرين سبب، والوتد أقوى من السبب، فوجب تقديمه عَلَيْهِ.

سؤال: كيف نَسْتَخرجُ البحورَ من هَذِهِ الدائرة؟

الجواب: نستخرج بَحْر المديد مِن الطويل بترك الوتد المجموع «فَعُوْ» مِن أَولـه، وَمِن المديد يُسْتَخْرجُ المُستطيلُ بِترك السبب الْخَفِيف «فا» مِن أَوله، وَمِن المُستطيل يُسْتَخْرج البسيط بِترك الوتد المجموع «مَفَا» مِنْ أوله، وَمِن البَسيط يُسْتَخْرجُ الممتد بِترك السبب الْخَفِيف «مُسْ» مِنْ أوله.

* * *

رَسْمُ دَائرة الْمُخْتَلَف



النقطة (أ) مبدأ الطويل، والنقطة (ب) مبدأ المديد، والنقطة (ج) مبدأ المستطيل، والنقطة (د) مبدأ البسيط، والنقطة (هـ) مبدأ الممتد.

قَالَ الأثارى:

مَديدُهُــم مِـــن الطويْـــل تَعْرِفُـــهُ   مِـنْ لُـنْ مَفَـاعِى فَـاعِلاتُنْ يَخْلُفُــه

ثُـــمَّ أَدِرْ بَقِيَّــــةَ الأجْــــزاءِ   كَمَـــا عَهِدْتَـــه فِـــى الابْتِـــداءِ

ثُـمَّ البَسـيطُ فُـكَّ مِـن عِيْلُـن فَعُـو   مُسْـــتَفْعِلن لَـــهُ بِنَقْـــل يَرْجِـــعُ

واسْتَخْرِجِ الطَّويلَ مِـن عِلُـنْ فَـــا   مِـن المَديْـدِ وَالبَسيـطِ يُلْفَــــا

شرح نَظْم الأثارى

- فِى البَيْتِ الأول يَقُول العلامة الأثارى: إذَا أردتَ أَن تستخرج بَحْر المديد من الطويل، فاترك الوتد المجموع الَّذِى بدأ بِهِ الطويل «فَعُو» وابدأ بـ«لُنْ مَفَا - عِى»، فَإِنَّهَا تُساوى تَمَامًا «فَاعِلاتن» الَّذِى بدأ بِهِ المديد.

- وَفِى البَيْتِ الثَّانى يَقُول: ثُمَّ أَدِرْ بقيةَ الأجزاءِ، أَىْ التفاعيل، تَحْصلْ مِنْهَا عَلَى بقية تفاعيل بَحْر المديد.

- وَفِى البَيْتِ الثَّالث يَقُول: إذَا أردتَ أَن تستخرج بَحْر البسيط فابدأ بـ«عِىْ لُنْ مفَا»، فإنك تحصل عَلَى وزن البسيط؛ لأَنَّهَا تُساوى «مستفعلن».

- وَفِى البَيْتِ الرابع يَقُول: إذَا أردتَ أَن تستخرج الطويل من بَحْر المديد فابدأ «علاتن»، فَإِنَّهَا تُساوى «فَعُولن»، وَإِذَا أردتَ استخراجه من البسيط فابدأ من «عِلُنْ - فَا»، فَإِنَّهَا تُساوى أَيْضًا «فعولن».

نَظْمُ دائِرة الْمُخْتَلَف[1]

فَاسْمَعْ فَهَذى صِفَةُ الدوائِر ... وَصْفَ عَلِيمٍ بِالْعَرُوضِ خَابِرِ

أَوَّلُهَا دائِرة الطويلِ ... وَهْىَ ثَمَانٍ لِذوى التفضيلِ

حُروفُه عشْرونَ بَعْدَ أَرْبعَهْ ... قَدْ بَيَّنوا لكلِّ حَرفٍ موضعَهْ

مِنْهَا الطَّويلُ وَالمَدِيدُ بَعْده ... ثُمَّ البَسِيطُ يُحْكِمُونَ سَرْدَهُ

ثلاثَةٌ قَالَتْ عَلَيْهَا العَرَبُ ... واثْنَانِ صَدُّوا عَنْهُمَا وَنَكَبُوا

مِثَال بَحْر الُمستطيل المهمل قَوْل الشَّاعر:

لَقَدْ هَاجَ اشْتِياقِى غَرِيْرُ الطَّرْفِ أَحْوَرْ ... أُدِيرَ الصَّدْغُ مِنْهُ عَلَى مِسْكٍ وَعَنْبَرْ

مِثَال بَحْر المتمد المهمل قَوْل الشَّاعر:

سَائِرٌ فِى البَرَارِى هَائِمٌ فِى الصَّحَارىَ ... قَادِمٌ مِنْ بَعِيدٍ وَيْحَهُ كَيْفَ حَارَا؟

مِثَال آخر:

صَادَ قَلْبِى غَزَالٌ أَحْوَرٌ ذُو دَلالٍ ... كُلَّما زِدْتُ حُبًّا زَادَ مِنى نُفُورَا

* * *

(١) النظم لابن عبد ربه. انظر: المعجم المفصل فى العروض (ص٣٢، ٣٣) بتصرف.

الدائرة الثَّانية

دائرة المُؤْتَلَف

سُمِّيت بِذَلِك؛ لائتلاف جميع أجزائها، فكلها سباعية «مُفَاعَلَتُن» وَ «مُتَفَاعلن»، وَتَشْتَمِلُ عَلَى بحرين مستعملين:

١ – الوافر. ٢ – الكامل. وَبَحْر ثالث مهمل هُوَ المتوفر(١).

وزن الوافر:

مفاعلــتن / مفاعلــتن / مفاعلتن   مفاعلتن / مفاعلــتن / مفاعلــتن

ووزن الكامل:

مُتَفَاْعِلُنْ / مُتَفَاْعِلُــنْ / مُتَفَاْعِلُــنْ   متفاعلــن / متفاعلــن / متفاعلــن

ووزن المتوفر:

فاعلاتُكَ / فَاعِلاتُـكَ / فَاعِلاتُـــكَ   فَاعِلاتُـكَ / فَاعِلاتُكَ / فَاعِلاتُـــكَ

وَبَحْر الوافر هُوَ أصل هَذِهِ الدائرة، لِذَلِكَ تُسَمَّى باسمه، وسبب ذَلِكَ أنه بدأ بوتد، والكامل بدأ بسبب ثقيل، والوتد أقوى مِنَ السبب.

سؤال: كيف نستخرج بحور هَذِهِ الدائرة؟

الجواب: من الوافر يستخرج الكامل بترك الوتد المجموع «مُفَا»، وَيُسْتَخْرَج المُتَوفِّرُ مِنَ الكامل بترك السبب الثقيل «مُتَ» من أول الكامل.

قَالَ الأثارى:

صَحيْحُهُمْ مِنْ عِلَتُنْ مَفَاْ قُبِلْ   تُمَّ بِهِ لِمُتَفَاعِلُنْ نُقِلْ
وَالعَكْسُ مِنْ عِلُنْ يَلِيْهِ مُتَفَا   عَنْهُ مُفَاعَلَتُنْ اجْعَلْ خَلَفَا

---

(١) انظر: العيون الغامزة (ص٥٠).

شرح نَظْم الأثارى

- فِى البَيْتِ الأول يَقُول: يستخرج بَحْر الكامل من الوافر بـترك الوتـد «مُفَـا» والبدء «عَلتُنْ - مُفَا»، فَإِنَّهَا تُساوى «متفاعلن».

- وَفِى البَيْتِ الثَّانى يَقُول: إِذَا أردتَ أَن تستخرج الوافر من الكامل، فابدأ من «عِلُنْ - مُتَفَا» تحصل عَلَى بَحْر الوافر؛ لأَنَّهَا تُساوى «مفاعلتن».

نَظْم دائرة المُؤْتَلَف(١)

وَبْعَدَهَـــا الدَّائِـــرةُ المُؤْتَلَفَـــةْ ... أَجْزَاؤُهَـــا مِـــنْ وَافـــرٍ مُؤَلَّفَـــهْ

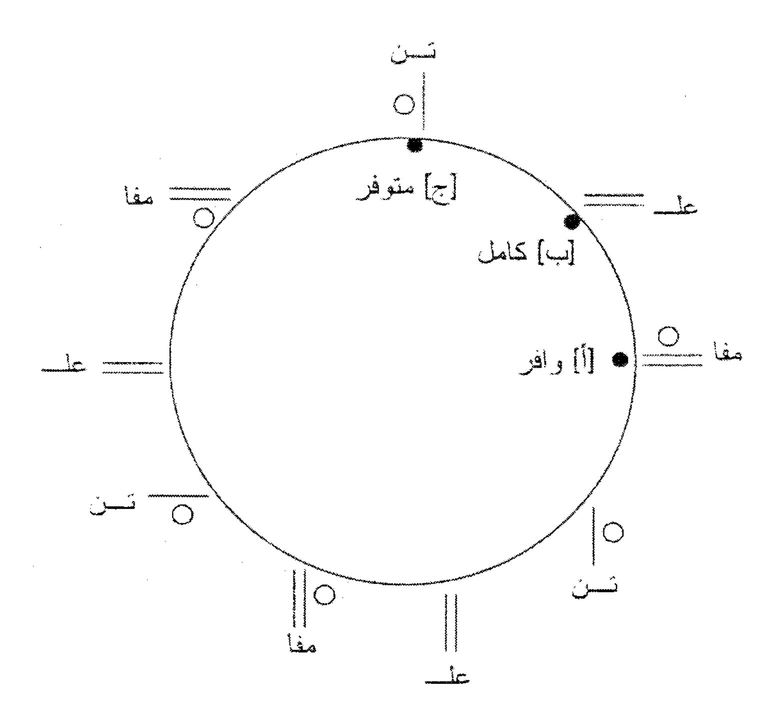
فَـهْى عَلَـى عِشْـرِينَ بَعْـدَ وَاحـدِ ... مِـنَ الحُـروفِ مَـا بِـهَا مِـنْ زَائِـدِ

يَنْفَــكُّ مِنْهَـــا وَافِـــرٌ وَكَامِــلُ ... وَثَالِـثٌ قَـــدْ حَـارَ فِيْـــهِ الْجَاهِلُ

---

(١) البيت الأول من نظم الكيشوان، والبيتان الآخران من نظم ابن عبد ربه. انظر: المعجم المفصل (ص٣٣)، وشرح تحفة الخليل (ص٢٧).

رَسْمُ دائرة المُؤْتَلَف



النُقطة (أ) مَبدأ بَحْر الوافـر، وَالنُقطـة (ب) مَبـدأ بَحْـر الكَـامل، وَالنُقطـة (ج) مَبدأ بَحْر المُتوفر.

مِثَال بَحْر المتوفر المهمل[١]:

خَيْرُ صَحْبِكَ ذُو الْمَواهِبِ وَالتَّعَاوُنِ ... فِـى النَّوائِـبِ وَالتَّـزَاوُرِ وَالتَّشَـاوُرِ

وَهُوَ مُحَرَّف الرَّمل، وَمِثَالُهُ:

مَا وُقُوفُـكَ بِالرَّكـائِبِ فِى الطَّلَـلْ ... مَا سُؤَالُكَ عَنْ حَبِيبٍ قَـدْ رَحَـلْ؟

مَـــا أَصَابَـــكَ يَـا فُـؤَادى بَعْدَهُمْ ... أَيْـنَ صَبْـرُكَ يَـا فُـؤَادى مَـا فَعَلْ؟

---

(١) السبب فى إهماله ما يلزم عليه من المحذور، وهو إما لزوم الوقف على المتحـرك إن تـرك الحرف الأخير على حاله من التحرك، أو عدم تماثل أجزاء البيت إن سكن؛ لأنه من دائرة المؤتلف، وهى مبنية على تماثل الأجزاء. انظر: العيون الغامزة (ص٥١).

ويلاحظ أَن الشَّاعر قَدْ ترك السبب الثقيل «تُكَ» فِي العروض والضرب.

* * *

الدائرة الثَّالثة

دائرة المُجْتَلَب

سُمِّيت بِذَلِك؛ لأَنَّ جميعَ أجزائها اجْتُلِبَتْ من دائرة المُخْتَلف فـ«مفاعيلن» الَّتِي يتألف مِنْهَا الهزج اجتلبت من الطويل، و«مستفعلن» الَّتِي يتألف مِنْهَا الرجز اجتلبت من البسيط، و«فاعلاتن» الَّتِي يتألف مِنْهَا الرَّمل اجتلبت من المديد، وَهِي تضم ثلاثة بحور: الهزج، والرجز، والرمل[1].

وزن الهزج:

مفاعيلن / مفاعيلن / مفاعيلن   مفاعيلن / مفاعيلن / مفاعيلن

ووزن الرجز:

مستفعلن / مستفعلن / مستفعلن   مستفعلن / مستفعلن / مستفعلن

ووزن الرَّمل:

فاعلاتن / فاعلاتن / فاعلاتن   فاعلاتن / فاعلاتن / فاعلاتن

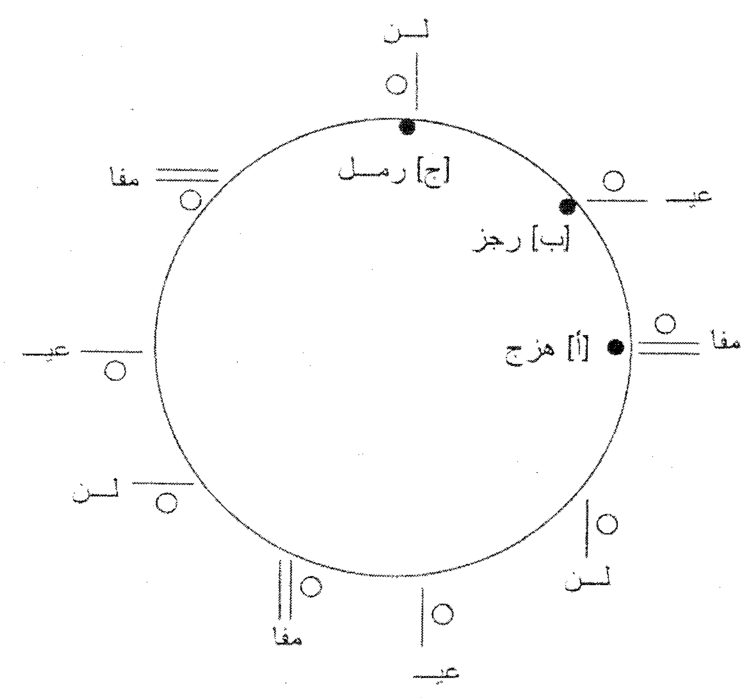
والهزج أصل هَذِهِ الدائرة؛ لأَنَّ أوله وتد، وأول الرجز وَالرَّمل سبب، فَكَانَ تقديمه أولى[2]، لِذَلِكَ تسمى باسمه: دائرة الهزج، وَمِنْهُ يُسْتَخْرجُ الرجز بترك الوتد «مُفَا» من أوله، ومن الرجز يُسْتَخْرجُ الرَّمل بترك السبب الْخَفِيف «مُسْ».

---

(١) انظر: العيون الغامزة (ص٥٣).

(٢) انظر: المعجم المفصل فى العروض (ص٢٣٥).

رَسْمُ دائرة المُجْتَلَب



النُقطة (أ) مَبدأ الهزج، وَالنُقطة (ب) مَبدأ الرجز، وَالنُقطة (ج) مَبدأ الرَّمل.

قَالَ الأثارى:

فَرَجَــزٌ مِــنْ هَــزَجٍ عِيْلُــنْ مَفَــا ... مُسْــتَفْعِلُنْ يَكُــونُ عَنْــهُ خَلَفَــا
وَرَمَـلٌ مِنْ لُـنْ مفـاعى قَـدْ خَـرَجْ ... قُـلْ فـاعلاتن ثُـمَّ أَعِدْهَـا كَالْـهَزَجْ
وَهَــزَجٌ مِــنْ رَجَــزٍ يُفَـكُّ مِــنْ ... عِلُــنْ فَــزِدْ وبمفــاعيلن وُزِنْ
وَهَــزَجٌ مِــنْ رَمَــلٍ يَــأْتِي عِــلاَ ... تُــنْ فَــا «مفــاعيلن» يَكُــونُ البَــدَلا
وَرَمَــلٌ مِــنْ رَجَــزٍ يُفَــكُّ تَــفْ ... عِلُــنْ ومُــسْ بــ«فــاعلاتن» اتَّصَــفْ
وَرَجــزٌ مِــنْ رَمَــلٍ تُــنْ فَاعِــلا ... صَــار لَــهُ «مُسْتفعلن» مُعَــادِلاَ

شَرح نَظْم الأثاري

– فِي البَيْتِ الأول يَقُول: يُستخرج بَحْر الرجز من الهزج بترك الوتد «مُفَا» والبدء بـ«عِيْلُنْ مَفَا» فَإِنَّهَا تُساوى «مستفعلن»، فَهِى تخلف «عِيْلُنْ مَفَاْ».

– وَفِى البَيْتِ الثَّانى يَقُول: إِذَا أردتَ أَنْ تستخرج بَحْر الرَّمَل من الهزج، فابدأ بـ«لُنْ مَفَا عى»، فَإِنَّهَا تُساوى «فاعلاتن».

– وَفِى البَيْتِ الثَّالث يَقُول: إِذَا أردتَ أَن تستخرج الهزج من الرجز فَإِنَّهُ يُفَكُّ مِنْهُ بـ«عِلُنْ مُسْ تَفْ»، فَإِنَّهَا تُساوى «مفاعيلن».

– وَفِى البَيْتِ الرابع يَقُول: إِذَا أردتَ أَن تستخرج الهزج من الرَّمل فابدأ بـ«علاتن – فا»؛ لأَنَّهَا تَكُون بديلاً عَنْهُ؛ لأَنَّهَا تُساوى «مفاعيلن».

– وَفِى البَيْتِ الخامس يَقُول: إِذَا أردتَ أَنْ تستخرجَ الرَّمل من الرجز فابدأ بـ«تَفْ عِلُنْ مُسْ»، فَإِنَّهَا تُساوى «فاعلاتن».

– وَفِى البَيْتِ السادس يَقُول: إِذَا أردتَ أَنْ تستخرج الرجز من الرَّمل فابدأ بـ«تُنْ فَاعِلاَ»، فَإِنَّهَا تعادلُ «مُسْتَفْعِلُنْ».

نَظْم دائرة المُجْتَلَب[1]

وَبَعْدَهَا الدَّائِرةُ الُمجْتَلَبَهْ — مِنْ سِتَّةٍ لاَ غَيْرِهَا مُرَكَّبَهْ
وَهْى «مفاعيلن» وَهَكَذا تُعَدْ — حَتَّى يَتِّم مَا لَهَا مِنَ العَدَدْ
وَمُبْتداها هَزَجٌ وَمَا اتَّصَلْ — بِهِ يُسَمَّى رَجَزًا ثُمَّ الرَّمَلْ

* * *

(١) النظم للكيشوان. انظر: شرح تحفة الخليل (ص٢٦).

الدائرة الرابعة

دائرة المشتبه

سُمِّيت بِذَلِك؛ لاشتباه أجزائها، إِذْ تشبه فِيْهَا «مستفعلن» مجموعة الوتد بـ«مستفع لن»، مفروقة الوتد، و«فاعلاتن» مجموعة الوتد بـ«فَاْعِ لاتن» مفروقة الوتد.

وتضم هَذِهِ الدائرة ستة بحور مستعملة، هِي:

١ - السَّريع. ٢ - المُنْسَرِح. ٣ - الْخَفِيف.

٤ - المُضَارِع. ٥ - المُقْتَضب. ٦ - المُجتث.

وثلاثة بحور مهملة، هِي:

١ - المُتَّئِد. ٢ - المُنسَرِد. ٣ - المُطَّرِد.

وَكَانَ القياس فِيْهَا أن يقدم المضارع عَلَى السريع؛ لأن أوله وتد، لكنهم تركوا القياس، وقدموا السريع؛ لأن مفاعيلن فِي المضارع لاَ تأتي سالمة قط، فكرهوا ابتداء دائرة ببحر يَكُون أوله مِثْل هَذَا، فَكَانَ السريع أولى بالتقديم(١).

ووزن السَّريع:

مستفعلن / مستفعلن / مفعولاتُ   مستفعلن / مستفعلن / مَفْعُولاتُ

ووزن المُنْسَرِح:

مستفعلن / مفعولاتُ / مستفعلن   مستفعلن / مفعولاتُ / مستفعلن

وزن الْخَفِيف:

فاعلاتن / مستفع لن / فاعلاتن   فاعلاتن / مستفع لن / فاعلاتن

---

(١) انظر: شرح تحفة الخليل (ص٣٤)، والمعجم المفصل (ص٢٣٧).

وزن المُضَارِع:

مفاعيلـن / فـاع لاتـن / مفاعيلـن مفاعيلـن / فـاع لاتـن / مفاعيلـن

وزن المُقْتَضَب:

مفعولاتُ / مستفعلن / مستفعلـن مفعولاتُ / مستفعلن / مستفعلـن

وزن المُجْتَث:

مستفع لـن / فاعلاتـن / فاعلاتـن مستفـع لـن / فاعلاتـن / فاعلاتن

وزن المُتَّئِد:

فاعلاتن / فاعلاتـن / مستفـع لـن فاعلاتن / فاعلاتـن / مستفـع لـن

وزن المُنْسَرِد:

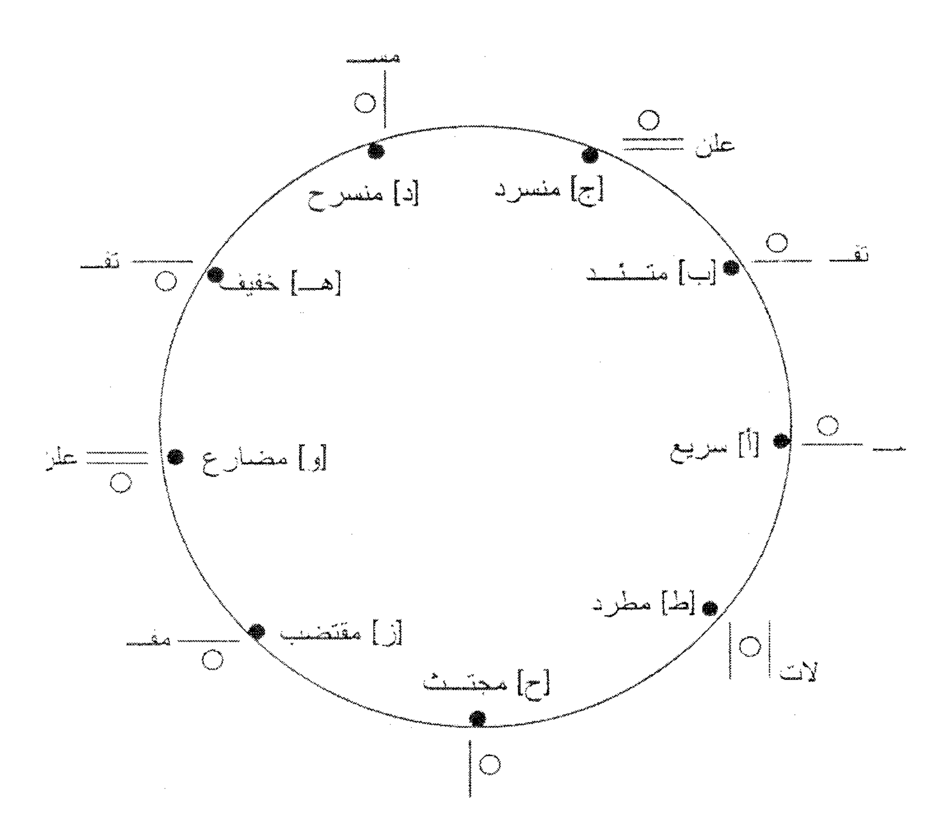
مفاعيلن / مفاعيلـن / فـاع لاتـن مفاعيلن / مفاعيلـن / فـاع لاتـن

وزن المُطَّرِد:

فـاع لاتـن / مفاعيلـن / مفاعيلـن فـاع لاتـن / مفاعيلـن / مفاعيلـن

وَبَحْرُ السَّرِيعِ هُوَ أَصْلُ هَذِهِ الدائرة؛ لِذَلِكَ تُسَمَّى باسمه: دائرة السَّرِيع.

رَسْمُ دائرة المُشْتَبَه



النقطة (أ) مبدأ السريع، والنقطة (ب) مبدأ المتئد، والنقطة (ج) مبدأ المنسرد، والنقطة (د) مبدأ المنسرح، والنقطة (هـ) مبدأ الْخَفِيف، والنقطة (و) مبدأ المضارع، والنقطة (ز) مبدأ المقتضب، والنقطة (ح) مبدأ المجتث، والنقطة (ط) مبدأ المطرد.

قَالَ الأثارى:

مُسْتَفْعلن تَانى السَّريعَ يَتَّضِحْ   بِهِ ابْتِداءُ فَكٌ بَحْرِ المُنْسَرِحْ

تُـمَّ الْخَفِيـفُ تَفْعِلُـنْ مَـفْ مِنْـهُ   قُـلْ فـاعلاتن البَدِيْـلُ عَنْـهُ
مُضَـارِعٌ مِنْـهُ عِلُـنْ مَفْعُـو مَفَـاْ   عيلـن بِـهِ ابتـداؤُهُ قَـدْ عُرِفَـا
وَابـدأ بمفعـولاتِ بَحْـرَ الْمُقْتَضَـبْ   وَمِنْـهُ أَتَـى مِـنَ السَّـبَبْ
وَفَـكَّ مُجْتَـثٌ مِـنَ الْمُقْتَضَـبِ   عُـولاتُ مُس «مستفعلن» فَرَتِّـبِ

شَرح نَظْم الأثارى

- فِي البَيْتِ الأول يَقُول: إذَا أردتَ أَن تستخرج بَحْـرَ الْمُنْسَرح مـن السـريع، فاترك التفعيلة الأولى وابدأ بالتفعيلة الثانية تحصل عَلَى وزن المنسرح:

مُسْتَفْعِلُنْ / مَفْعُولاتُ / مُسْتَفْعِلُـنْ   مُسْتَفْعِلُنْ / مَفْعُولاتُ / مُسْتَفْعِلُـنْ

- وَفِى البَيْتِ الثَّانى يَقُول: إذَا أردتَ أَنْ تستخرج بَحْر الْخَفِيف مـن المنسـرح فاترك السبب الْخَفِيف وابدأ بـ «تَفْعِلُنْ مَفْ» تَحْصُل عَلَـى «فـاعلاتن» وزن بَحْر الْخَفِيف.

- وَفِى البَيْتِ الثَّـالث يَقُـول: إذَا أردتَ أَنْ تسـتخرج المضـارع مـن المنسـرح، فاترك السببين الخفيفين «مُسْتَفْ»، وابدأ بـ«عِلُـنْ مَفْعُـو» تحصـل عَلَـى «مفـاعيلن» وزن بَحْر المضارع.

- وَفِى البَيْتِ الرابع يَقُـول: وابـدأ بَحْـر المقتضـب بـوزن «مَفْعُـولاتِ»، وَهِـى التفعيلة الثانية من بَحْر السريع، فإنك تحصل عَلَى بَحْر المقتضب:

مَفْعـولاتُ / مستفعلن / مستفعلن

- وَفِى البَيْتِ الخامس يَقُول: إذَا أردتَ أَنْ تستخرج بَحْر المجتث من المقتضـب فابدأ «عُولات مُسْ» تحصل عَلَى «مَسْ تَفْعِ لن» وزن بَحْر المجتث.

مِثَال بَحْر المتئد المهمل: اسم فاعل من التؤدة وَهِى السكينة:

مَا لِسَلْمى فِـى البَرَايـا مِـنْ مُشْبـِهٍ   لاَ وَلاَ البَـدْرُ الْمُنِيـرُ الْمُسْتَكْمِـلُ

مِثَال آخر:

كُنْ لأَخْلاقِ التَّصَابِى مُسْتَمْرِيــا ‏ وَلأَحْـوالِ الشَّبَـابِ مُسْتَحْلِيَـا

مِثَال بَحْر المنسرد المهمل:

لَقَدْ نَادَيْتُ أَقْوامًا حِينَ جَـاؤُوا ‏ وَمَا بالسَّمْعِ مِنْ وَقْرٍ لَوْ أَجَابُوا

مِثَال آخر للمنسرد:

عَلَى العَقْلِ فَعَوِّلْ فِى كُلِّ شَأْنِ ‏ وَدَانِ مَـنْ شِئْتِ أَنْ تُدانِى

مِثَال بَحْر المطرد المهمل:

مَنْ مُجِيرِى مِنَ الأَشْجَانِ وَالْكَرْبِ ‏ مَـنْ مُزِيلى عَنِ الإِبْعَادِ بِالقُرْبِ

مِثَال آخر للمطرد:

مَـا عَلَى مُسْتَهامٍ رِيْعَ بِالصَّدِ ‏ فَاشْتَكَى ثُمَّ أَبْكَانِى مِنَ الْوَجْدِ

نَظْم دائرة المُشْتَبَه[1]

وَبَعْدَهَـا الدَّائِـرَةُ المُشْـتَبَههْ ‏ عَلَى السَّرِيعِ انْبَعَثَتْ مُوَجَّهَهْ

بِاثْنَين مِـن «مستفعلن» مَبْنَاهـا ‏ ثُمَّ بِـ«مفعولاتِ» لاَ سِوَاهَا

وَمِنْهُ يُسْتَخرجُ بَحْـر المُتَّئِـدْ ‏ لكنـه أُهْمِـلَ قَبْـلَ المُنْسَـرِدْ

وَتَلُوهُ المُنْسَـرِح الَّـذِى سَبَقْ ‏ عَلَى الْخَفِيف وَالمُضَارِع الْتَحَقْ

وَبَعْدَهُ المُجْتَثُّ يَتلُو المُقْتَضَبْ ‏ وَمَـا يَلِيـهِ مُهْمَلٌ عِنْدَ العَرَبْ

* * *

---

(١) النظم للكيشوان. انظر: شرح تحفة الخليل (ص٣٣).

الدائرة الخامسة

دائرةُ المُتَّفَق

سُمِّيت بِذَلِك؛ لاتفاق أجزائـها، فَكُـل الأجـزاء خماسـية «فعولـن» و«فـاعلن»، وتشتمل عَلَى بحرين هما المُتَقارِب، والمُتَدارَك(١).

ووزن المُتَقارِب:

فَعُولن / فَعُولن / فَعُولـن / فَعُولُـــنْ فَعُولُنْ / فَعُولُنْ / فَعُولُـنْ / فَعُولُـــنْ

ووزن المُتَدارَك:

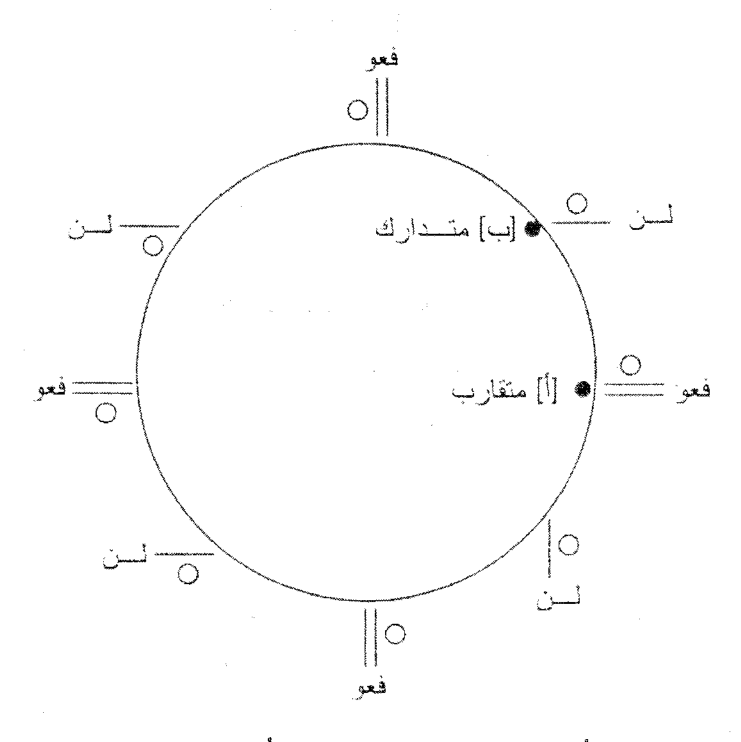
فَاعِلُنْ / فَاعِلُـنْ / فَاعِلـنْ / فَاعِلـــنْ فَاعِلُنْ / فَاعِلُـنْ / فَاعِلُـنْ / فَاعِلُـــنْ

وَبَحْر المُتَقَارِبِ هُوَ أَصلُ هَـذِهِ الدائـرةِ، وَهُـوَ الوحيـد الَّـذِى تَضُمُّـه عَلَـى رأى الخَليل، وَلِذَلِكَ تُسَمَّى دائرة المُتَقارِب، أَما المُتَـدَارَك فبحـر نسـبه بَعْـض المتـأخرين للأخفش.

---

(١) انظر: شرح تحفة الخليل (ص٣٥).

رَسْمُ دائِرة الْمُتَّفَق



النقطة (أ) مبدأ الْمُتَقَارِب، والنقطة (ب) مبدأ الْمُتَدَارَك.

قَالَ الأثارى:

أَمَّا الأَصيلُ مِن شقيق فَهْوَ فِى فَكٌّ «عِلُنْ فَا» قُلْ فَعُولُنْ تَقْتَفِى

ثُمَّ الشَّقِيقُ «لُنْ فعُو» فِيْهِ قُبِلْ مِنْ مُتَقَارِبٍ «لفَاعِلُن» نُقِلْ

شَرح نَظْم الأثارى

- فِى البَيْتِ الأول يَقُول: يُسْتَخْرجُ بَحْرُ المُتَقَارِب، وَعَبَّر عَنْهُ بالأصيل، يُسْتخرج من المُتَدَارَك وَهُوَ شقيقه بـ«عِلُنْ فَا»، فَإنَّهَا تُسَاوى «فعولن» وزن بَحْر المُتَقَارِب فافعل ذَلِكَ تَتَّبع أَهلَ العروض فِى علمهم.

- وَفِى البَيْتِ الثَّانى يَقُول: إذَا أَردتَ أَنْ تَستخرجَ شقيق المُتَقَارِب فابدأ بـ«لُنْ فَعُو»، فَإِنَّهَا تُسَاوى «فَاعِلُنْ» وزن بَحْر المُتَدَارَك.

نَظْم دَائِرة المُتَّفَق

وآخِرُ الدَّوائرِ المُتَّفِقَهْ ... وَهِى بِبَحْرٍ وَاحِدٍ مُحَقَّقَهْ

والمُتَقَارِبُ الَّذِى بِهَا وُزِنْ ... عَلَى «فَعُولن» بِثَمانٍ قَدْ قُرِنْ

وَزِيْدَ بَحْرٌ مُحْدثٌ بِهَا يُعَدْ ... وَلاَ أَرَاهُ زَائِدًا عَلَى الأَسَدْ

* * *

وجه مناسبة ترتيب الدوائر

قَالَ الدَّمَامِينى: إِنَّما قُدِمَت دائرةُ المُخْتَلَف؛ لاشتمالها عَلَى الطويل والبسيط، اللذين هما أفضل من سائر البحور؛ لطولهما، وحسن ذوقهما، وكثرة ورودهما فِى أشعار العرب.

ثُمَّ قُدِّمت دائرة المؤتلف عَلَى دائرة المجتلَب لسببين:

أولهما: أَن دائرة المؤتلف من بحورها الكامل، وَهُوَ نظير الطويل والبسيط فِى حسن الذوق، وكثرة الاستعمال فِى شعر العرب.

ثانيهما: أَنَّ دائرة المجتلب كالفرع لغيرها؛ لأَنَّ بُحورَها مُجْتَلبةٌ من دائرة الطويل، وَهَذِهِ لم تَجْتَلِبْ بحورُها مِنْ غيرها، فَهِى أصلٌ فِى نفسها.

ثُمَّ قُدِّمَتْ دائرةُ المُجْتَلَب عَلَى المُشْتَبَه؛ لأنَّ أَوتَادَ دائرةِ المُجْتَلَب كُلَّها مجموعةٌ، ودائرةُ المُشْتَبه كُلُّ بَحْرٍ مِنْ بُحُورها فِيْهِ وَتَدٌ مفروقٌ، والمجموعُ أفضل من المفروق لقوته.

ثُمَّ قُدِّمت دائرة المُشْتَبه عَلَى دائرة المُتَّفق؛ لأَنَّهَا سُباعية، والسُباعى أفضل من الخماسى، وَأَيْضًا بُحورُ دائرة المشتبه أكثر، فَكَانَت أولى بالتقديم، لاسيما وَمِنْ بُحُورها السَّريع، والمُنْسَرح، والخفيف، وَهِى أكثر فِى الاستعمال من المُتَقَارِب، فظهر لنا وجه المناسبة فِى ترتيب الدوائر عَلَى مذهب الخَليل، والله الموفق[١].

* * *

(١) انظر: العيون الغامزة (ص٦٣، ٦٤).

القافِيَة

القافية فِي اللغة اسم فاعل من قفاه يقفوه إذَا تبعه، قَالَ الله سبحانه وتعالى: ﴿**ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِم بِرُسُلِنَا**﴾ [الحديد: ٢٧]، فالتَّقْفِيَة تُشِيرُ إِلَى تَتَابع الرِّسالات والرسل عَلَى طريق هداية البشر.

ومن معانيها اللغوية: مُؤَخَّر العنق، وَمِنْهُ الحديث: «يَعْقِدُ الشَّيْطَانُ عَلَى قَافِيَة رَأْسِ أَحَدِكُمْ...».

وَفِي الاصطلاح: آخرُ سَاكنٍ فِي البَيْتِ إِلَى أَقرب سَاكنٍ يليه مَعَ المتحرك الّذِي قبله، وَهُوَ قَوْل الخَليل.

وَقَالَ الأخفش: إِنَّهَا آخر كلمة فِي البَيْت.

وَقَالَ قُطْرب وَالفَرَّاء: إِنَّهَا حرف الروى[1].

فالقافية فِي بيت المتنبى:

إِذَا أَنْتَ أَكْرَمْتَ الكَرِيمَ مَلَكْتَهُ ... وَإِنْ أَنْتَ أَكْرَمْتَ اللئِيمَ تَمَرَّدا

هِيَ عِنْد الخَليل «مَرَّدا»، وَعِنْد الأَخفش «تَمَرَّدا»، وَعِنْد الفَرَّاء حرف الدال، ومذهب الأخفش أيسر، ومذهب الخَليل أصوب، ومذهب قطرب والفراء ضَعيفٌ.

فساد مذهب الأخفش:

إجماعُ أَهل العَروضِ عَلَى أَنَّ فِي القوافى قَافيةً يُقَال لَهَا: المتكاوس، وَهِيَ مَا اجتمع فِي آخر البَيْت أَربعة متحركات بين ساكنين، مِثْل قَوْل الشَّاعر:

قَدْ جَبَر الدِّينَ الإلهُ فَجَبَرْ

فقوله: «لاَهُ فَجَبَرْ» هُوَ القافية مَعَ الساكن الَّذِى قبل الهاء، وَهُوَ الألف، فَهَذِهِ

(١) انظر: الكافى (ص١٤٩)، والقوافى للتنوخى (ص٦٥).

كلمة وَبَعْض أخرى، فيترتب عَلَى قَوْل الأخفش ترك قافية المتكاوس، وَهِى موجودة بالإجماع، وَلاَ تَكُون من كلمة أبدًا.

فساد مذهب قطرب والفراء: قولهم: قافية، دليل عَلَى أنها ليست بالحرف؛ لأن العُرْفَ يقتضى أنه إِذَا قِيْلَ لك: اجمع قوافى، أَن تجمع كلمًا وَلاَ تجمع أحرفًا، وَأَيْضًا يترتب عَلَيْهِ ترك بقية حروف القافية.

قَالَ الأثارى:

قَافيةُ النَّظْمِ البَدِيعِ المُؤْتلِفْ	فِى حَدِّهَا أَهْلُ العَروضِ تَخْتَلِفْ
قِيْلَ هِى النَّصْفُ الأَخيرُ لاَ تَزِيدُ	وَقِيْلَ بِالْبَيْتِ وَقِيْلَ بِالقَصِيدِ
وَالسَّاكِنانِ أَخرًا مَعَ مَا يَرِدْ	بَيْنَهُمَا إِنْ كَانَ تَمَّ أَوْ فُقِدْ
مَعْ سَابِقٍ لِساكِنٍ بِهِ ابْتُدى	قَافِيةٌ بِهَا الخَليلُ يَقْتَدى
وَفَازَ مَنْ بِهَذِهِ يُتَابِعُهْ	كَالجِيمِ وَالفَا مِن أَفَادَ جَامِعُهْ
هَذَا لِتَقْييدٍ وَفِى الإِطْلاق	كَالتَّاءِ وَاليَاءِ مِن الْمُشْتَاق
وَطَرْفُ كِلْمَةٍ لِبَيْتٍ قَدْ قُصِدْ	قَافِيَةٌ بِهَا سَعِيدٌ يَعْتَمِدْ
وَبَاطِلٌ إِعْمَالُهُ لِمَا أَتَى	مِنْ كِلْمَتَيْنِ فِى القَوَافِى مُثْبَتَا
كَمِنْ عَلَى وَكِلْمَةٍ كَمَنْزِلِ	وَبَعْضُ كِلْمَةٍ كَمَا مُزَمَّلِ
وَكِلْمَةٌ وَبَعْضُ أُخْرَى تُعْتَبَرْ	قَدْ جَبَرَ الدِّينَ الإِلهُ فَجَبَرْ
وَقُطْرُبٌ قَالَ الرَّوِىُّ وَهْوَ لاَ	يَصِحُّ إِذْ مَعَ قَالَ يَأْتِى قَوْلا
وَكُلُّ شَىءٍ عَوْدُهُ قَدْ وَجَبَا	فِى آخرِ البَيْتِ ابْنُ كِيْسَانَ اجْتَبَى
وَمَا أَتَى عَنْ ابْنِ أَحْمَدٍ أَحَقْ	فِى السَّاكنينِ مَعَ مُحَرَّكٍ سَبَقْ

شرح نَظْم الأثارى

- فِى البَيْتِ الأول يَقُول: قَدْ اختلف أهل العروض فِى تعريف القافية.

- وَفِى البَيْتِ الثَّانى يَقُول: القافية عِنْد بَعْضهُم هِى النصفُ الأخيرُ مِن البَيْت لاَ تزيد عَلَى هَذَا. وَقَالَ بَعْضهُم: القافية هِى البَيْت كله. وَقَالَ آخرون: القصيدة كلها قافية.

- وَفِى البَيْتِ الثَّالث يَقُول: تعريف القافية عِنْد الخَليل هِى: آخر ساكنين فِى البَيْت وَمَا بينهما من حركات إنْ وُجِدَتْ مَعَ المُتحرِّك الَّذِى قبل الساكن الأول، وَقَدْ يجتمعُ السَّاكنان فِى آخر البَيْت وَلاَ يُوجد بَيْنَهما مُتَحِّرك، مِثَال ذَلِكَ كلمة «طَيِبْ» بسكون النون، فالقافية هِى «يِبْ»، فَقَدْ اجتمع الساكنان دون أن يَكُون بينهما أىُّ حركة، وَمِثَال اجتماع الساكنين مَعَ مَا بينهما من متحرك كلمة «مَوْعِدْ»، وَهَذَا معنى قَوْلُهُ: «إنْ كَانَ ثَمَّ»، أَىْ وُجد هناك متحرك، وَقَوْلُهُ: «أَوْ فُقدْ»، أَىْ قَدْ لاَ يُوجد بين السَّاكنين متحرك.

- وَفِى البَيْتِ الرابع يَقُول: اجتماع الساكنين فِى آخر البَيْت لابد أَن يسبقهما مُتَحرِّك، والخليل بِهَذَا التعريف يَقْتَدِى ويتَّبع.

- وَفِى البَيْتِ الخامس يَقُول: قَدْ فَاز مَنْ تَابع الخَليل فِى تعريفه للقافية، ثُمَّ أتى بمثال، فَقَالَ: «كالجيم والفاء من أفاد جامِعُهْ»، فالقافية هِى «فَادَجَا».

- وَفِى البَيْتِ السَّادس يَقُول: المثال الَّذِى سبق مِثَالٌ للقافية المقيَّدة، أَىْ مَا كَانَ روِيُّها ساكنًا، أَمَّا القافية المُطلقة، أَىْ الَّتِى رويها مُتحرك، فَمِثل التاء والياء مِن المشتاقِ، فالقافية هِى «تَاقِ».

- وَفِى البَيْتِ السَّابع يَقُول: تعريف القافية عِنْد الأخفش، وَهُوَ سَعيد بن مَسْعدة: هِى آخر كلمة فِى البَيْت، وَقَدْ اعتمد هَذَا الرأى وارتضاه.

- وَفِى البَيْت الثَّامن والتَّاسع يَقُول: رأى سعيد بن مسعدة باطل، والسبب فِى بُطلانه مجىء القافية من كلمتين، مِثْل «مِنْ عَلِىْ»، وَقَدْ تَكُون القافيةُ كلمةً مِثْل «مَنْزِلِىْ»، وَقَدْ تَأتى القافية من بَعْض كلمة مِثْل «زَمَّلِىْ» من «مُزَمَّل».

- وَفِى البَيْتِ العاشر يَقُول: قَدْ تَكُون القافية من كلمة وَبَعْض أخرى مِثْل «لاهُ فَجبَرْ» من قَوْل الشَّاعر:

قَدْ جَبَر الدِّين الإلهُ فَجَبَرْ

- وَفِى البَيْتِ الحادى عشر يَقُول: مذهب قطرب فِى تعريف القافية هُوَ حرف

الروى، وَهَذَا الرأى لاَ يصح؛ لأَنَّ مَعَ قَالَ يَأتى قَولاً، أَىْ أَن العُرْفَ يَقتضى أنه إِذَا قِيْلَ لَكَ: اجمع قَوافى، أَن تَجمع كَلِمًا لاَ أَحرفًا.

- وَفِى البَيْتِ الثَّانى عشر يَقُول: القافية عِنْد ابن كيسان هِى كُل حرف وجب تكراره فِى آخر البَيْت، مِثَال ذَلِكَ قَوْل الشَّاعر:

لَمْ يَكُنِ الْمَجْنُونُ فِى حَالةٍ إِلاَّ وَقَدْ كُنْتُ كَمَا كَانَا
لَكِنَّهُ بَاحَ بِسِرِّ الْهَوى وَإِنَّنِى قَدْ ذُبْتُ كِتْمَانَا

فالقافية هِى الألف والنون والألف؛ لأنَّ هَذِهِ الحروف هِى الَّتِى تكررت فِى البَيْت الثَّانى.

- وَفِى البَيْتِ الأخير يَقُول: مَا قَاله الخَلِيل بن أحمد فِى تعريف القافية هُوَ أحق وأصوب، وَهَذَا التعريف هُوَ: آخر ساكنين فِى البَيْت مَعَ المتحرك الَّذِى قبلهما.

مَا سبب تسميتها بالقافية؟

سُمِّيت بِذَلِك؛ لأَنَّهَا تَقفو الكلام، أَىْ تَأتى فِى آخره، أَوْ لأَنَّهَا فاعلة بمعنى مَفْعُولة، كَمَا يُقَال: «عِيشةٌ راضِيةٌ» بمعنى مَرْضِيَّة، كَأَنَّ الشَّاعر يَقْفُوها، أَىْ يتبعها ويطلبها[1].

وَعَلَى تعريف الخَلِيل قَدْ تَكُون القافية كلمة، كَقَول الشَّاعر:

تَزَوَّدْ إِلى يَوْمِ المَمَاتِ فَإِنَّهُ وَلَوْ كَرِهَتْهُ النَّفْسُ آخرُ مَوْعِدِ

فَالقَافية فِى البَيْت كَلمة «موعد» (/٥//٥).

وَقَدْ تَكُون القافية كلمتين مِثْل: «لَمْ يَنَمْ» فِى قَوْل الشَّاعر:

لِكُلِّ مَا يُؤْذِى وَإِنْ قَلَّ أَلَمْ مَا أَطْوَلَ الليلَ عَلَى مَنْ لَمْ يَنَمْ

وَقَدْ تَكُون القافية بَعْض كلمة مِثْل «لالا» من «زُلاَلاَ» فِى قَوْل الشَّاعر:

(١) انظر: المعجم المفصل فى العروض (ص٣٤٧).

وَمَـنْ يَكُـنْ ذَا فَـمٍ مُـرٍّ مَرِيضٍ يَجِـدْ مُـرًّا بِـهِ المَـاءَ الزُّلَالا

وَقَدْ تَكُون القافية مكونة من كلمة وَبَعْض كلمة، كَقَول الشَّاعر:

قَـدْ جَبَـر الدِّيـن الإلـهُ فَجَبَـرْ

فالقافية هنا هِى «لاه فجبر»، فَهِى مكونة من كلمة وَبَعْض أخرى.

نَظْم تَعريف القَافية

قَافيـةُ البَيْـتِ مِـنَ الحَـرْفِ الَّـذِى قَبْـلَ السُّـكونين للانْتِـهَا خُـذِ
وَقَـدْ تَكُـونُ كِلْمَـةً أَوْ أَكْـثَرا وَتَـارةً أَقَـلَّ مِمَّـا ذُكِـرَا
وَقَـولُ بَعْضِهِـم هِـى الخِتَـامُ مِنْ كَلِـمٍ بَيْتٍ مَـا لَـهُ انْتِظَـامُ

* * *

أسئلة

س١ – عَرِّف القَافية لُغةً وَاصطلاحًا، مُحَدِّدًا مَوقع القَافِية فِى البَيْتِ التالى:

صَـلاحُ أَمْـرِكَ لِلأَخْـلاقِ مَرْجِعُهُ فَقَـوِّمِ النَّفْـسَ بالأَخْـلاقِ تَسْتَقِـمِ

س٢ – لِكُلٍّ مِنَ الخَلِيل والأخفش تَعريـفٌ للقافيـة، فَمَـا هُمَـا؟ وَمَـا الصحيـحُ مِنْهُمَا؟ وَلِمَاذَا؟

س٣ – حَدِّد القافية فِى الأبيات التالية:

وَقَبْلَـكَ داوى الطَّبيـبُ المريـضْ فَعَاشَ المريـضُ وَمَـاتَ الطَّبيـبْ
فَكُـنْ مُسْـتِعدًا لِـدار البَقَـاءِ فَـإِنَّ الَّـذِى هُـوَ آتٍ قَريـبْ
وَلَيْـسَ بَعامِـرٍ بُنْيَـانُ قَـوْمٍ إِذَا أَخلاقُهُـمْ كَانَـتْ خَرَابَـا

* * *

حُروف القَافية

حُروف القَافية سِتة:

١ - الرَّوى. ٢ - الوَصْلُ. ٣ - الْخُروج.

٤ - الرِّدف. ٥ - التأسيس. ٦ - الدَّخيل.

وَكُلهَا إِذَا دَخلت أول القَصيدة تلزم كُل أبياتها.

أولاً: الروى

وَهُوَ النغمة الَّتِى ينتهى بِهَا البَيْت، ويلتزم الشَّاعر تكراره فِى أبيات القصيدة، وموقعه آخر القصيدة، وَإِلَيْه تُنْسبُ القصيدةُ، فَيُقَالُ: قَصيدة لامية، أَوْ ميمية، أَوْ نونية، إِن كَانَ حرفها الأخير لامًا، أَوْ ميمًا، أَوْ نونًا[١].

مَا سبب تسميته بالروى؟

سُمِّى بالروى؛ لأَنَّهُ مأخوذ من الرُّواء، وَهُوَ الحبل، فالروى يصل أبيات القصيدة، ويمنعها من الاختلاط، كالحبل الَّذِى تُشدُّ بِهِ الأمتعة فوق الناقة أَوْ الجمل[٢].

والروى لاَ يَكُون حرف مدٍ، وَلاَ هَاءً، مِثَال ذَلِكَ قَوْل ليلى العامرية فِى قيسها:

لَمْ يَكُنِ الْمَجْنُونُ فِى حَالَةٍ إِلاَّ وَقَدْ كُنْتُ كَمَا كَانَا
لَكِنَّه بَاحَ بِسِرِ الْهَوى وَإِنَّنِى قَدْ ذُبْتُ كِتْمَانَا

فحرف الروى هُوَ النون وَلَيْسَ الألف، وَكَذَلِكَ قَوْل الآخر[٣]:

وَكُنْتُ إِذَا مَا جِئْتُ سُعْدَى أَزُورُهَا أَرَى الأَرضَ تُطْوى لِى وَيَدْنُو بَعِيْدُهَا

(١) انظر: ميزان الذهب (ص١١١)، وشرح تحفة الخليل (ص٣٠٧).

(٢) انظر: العيون الغامزة (ص٢٤٣).

(٣) يدنو: يقرب. الخفرات: النساء الحرائر المصونات.

مِـنْ الْخَفَـراتِ البيضِ ودَّ جَلِيسُهـا إذَا مَا انْقَضَتْ أُحدوثةٌ لَـوْ تُعِيدُهَـا

فَلَيْست الهاء رويًا، وَإِنَّمَا هُوَ الدال.

ثانيًا: الوصل

هُوَ مَا جَاء بَعْد الروى من حرف مدٍّ أشْبِعت بِهِ حركة الـروى، أَوْ هـاء وليت الروى، وحرف المدِّ قَدْ يَكُون ألفًا، أَوْ واوًا أَوْ ياءً.

مِثَال الألف قَوْل الشَّاعر:

عَسَى مَنْ لَهُ الإِحْسَانُ يَغْفِرُ زَلَّتِي وَيَسْتُـرُ أَوْزَارى وَمَـا قَـدَ تَقَدَّمَـا

فالميم روى، والألف وصل.

وَمِثَال الواو قَوْل الشَّاعر:

وَلاَ خَيْـرَ فِـى ودِّ امــرءٍ متلوِّنٍ إِذَا الرِّيحُ مالـتْ مَـال حَيْـثُ تَمِيلُ

فاللام روى، والواو الناشئة من إشباع ضمة اللام وصل.

وَمِثَال الياء قَوْل الشَّاعر:

ألا لَيْـتَ العُيُـونَ تَـرى فُـؤادى لِتُبْصِـر مَـا يُكِـنُّ مِن الـــوِدَادِ

فالدال روى، والياء الناشئة من إشباع كسرة الدال وصل.

والهاء قَدْ تَكُون ساكنة مِثْل قَوْل الشَّاعر:

يَـــا حِيْــــرةَ الصَّــبِّ الَّـــذِى لَـــمْ يَــدْرِ بِعْـدكَ مَـــا احْتِيَالـهْ

وَقَدْ تَكُون متحركة بالفتح، أَوْ الكسر، أَوْ الضم.

مِثَال الهاء المفتوحة قَوْل الشَّاعر:

وَكُنْتُ إِذَا مَا جِئْتُ سُـعْدَى أَزُورُهَـا أَرَى الأرضَ تُطْوى لِي وَيَدْنُو بَعِيْدُهَا
مِـنْ الْخَفَـراتِ البيضِ ودَّ جَلِيسُهـا إِذَا مَا انْقَضَتْ أُحدوثةٌ لَـوُ تُعِيدُهَـا

وَمِثَال الهاء المكسورة قَوْل الشَّاعر:

كُــلُّ امــرِءٍ مُصْبِـحٌ فِـى أَهْلِـهِ   وَالْمَـوتُ أَدْنَـى مِـنْ شِـرَاكِ نَعْلِهِ

مِثَال الهاء المضمومة قَوْل الشَّاعر:

خَليـــلٌ لِـــى سَأَهْجُـــرُهُ   لِذَنْـــبٍ لَسْـــتُ أَذْكُـــرُه

واعلم أَنَّ هاء الوصل إِذَا كَانَت متحركة، يجب الإتيـان بعدهـا بـالخروج كَمَـا علمتَه فِي الأمثلة؛ لأَنَّهُ لاَ يوقف عَلَى متحرك هَـذَا، وَقَـدْ عُلِـم أَنَّ الوصـل مختـص بالروى المتحرك، ولله دَرُّ الوَرَّاقِ حَيْثُ قَالَ:

قُلْتُ صِلْنى فَقَدْ تَقَيَّدتُ فِي الحُبِّ   بِـهِ والإســارُ فِــى الحُــبِّ ذُلْ

قَالَ: يَـا مَـنْ يُجِيـدُ عِلْمَ القَوَافِـى   لاَ تُغَالِـطْ مَـا للمقيـد وَصْـلُ

قَالَ الشيخ الساوى فِي منظومته:

وَتَانى الحروفِ الوَصْلُ بعد رويّـها   يُمَـدُّ كأحْبَـابِى أَرَادُوا تَرَحُّـلاَ

وبالهـاء إِمَّـا مُسَكَّنًـا أَوْ مُحَرَّكَا   أَوْجِبْ خُرُوجًا إِنْ تَحرَّك لِيَمْطُلا

قَوْلُهُ: «كأحبابى أرادُوا تَرَحُّلا»، مِثَال للمـد بأقسـامه الثلاثـة، وَهِـى اليـاء فِـى أحبابى، والواو فِى أرادوا، والألـف فِـى تَرَحُّـلا. وَقَوْلُـهُ: «إِنْ تُحَـرَّك»، أَىْ الهـاء، وَقَوْلُهُ: «ليمطلا»، أَىْ ليمتد الصوت بِهَذَا الخروج.

ثالثًا: الخروج

هُوَ حرف مدٍّ يلى هاء الوصل المتحركـة، سُـمِّى بِذَلِـك؛ لأَنَّـهُ يُخْـرج بِـهِ مـن البَيْت، وَمِثَالُهُ الألف فِى «تُعيدها»، والواو فِـى «أذكـرهُ»، واليـاء فِـى «نعلـهِ» فِـى الأبيات السابقة.

رابعًا: الرِّدف

هُوَ حرف مدٍّ أَوْ لـينٍ، يقـع قبـل الـروى دون فـاصل بينـهما، وَسُـمِّى بِذَلِـك؛ لوقوعه خلف الروى، كالرديف خلـف راكـب الدابـة، وَمِثَـال حـرف المـد قَـوْل الشَّاعر:

قِفِى وَدِّعِيْنَا يَا سُعَادُ بِنَظْرةٍ فَقَدْ حَانَ مِنَّا يَا سُعاد رَحِيْلُ

وَمِثَال حرف اللين قَوْل الشَّاعر:

الدَّارُ لَوْ كُنْتَ تَدْرى يَا أَخَا مَرحٍ دَارٌ أَمَامَكَ فِيْهَا قُرَّةُ العَيْنِ

خامسًا: التأسيس

هُوَ ألف بَيْنَهَا وَبَيْن الروى حرفٌ واحد متحرك يُسمَّى الدخيل، وَسُمِّيت هَذِهِ الألف تأسيسًا؛ لتقدُّمها عَلَى جميع حروف القافية، فأشبهت أُسَّ البناء، ومثالها الألف فِى «المكارم»، والعظائم فِى قَوْل الشَّاعر:

عَلَى قَدْرِ أَهْلِ الْعَزْمِ تَأتِى العَزائِمُ وَتَأْتِى عَلَى قَدْرِ الكِرام الْمَكَارِمُ

وَتَعْظُمُ فِى عَيْنِ الصَّغِير صِغَارُهَا وَتَصغُرُ فِى عَيْنِ العَظِيمِ الْعَظَائِمُ

سادسًا: الدخيل

هُوَ الحَرف الُمتحرك الفَاصل بَيْن الروى وألف التأسيس، وَهَذَا الحَرف وَإِن كَانَ مِن لوازم القَافية، فَلَيْسَ بِلازمٍ التزامه بعينه فِى القَصيدةِ، وَذَلِكَ بِخلاف حُروف القافية الأُخرى، وَقَدْ سُمِّى بِذَلِك؛ لوقوعه بَيْنَ حَرفين خَاضعين لِمَجمُوعة من الشروط، فِى حين أنه لاَ يخضع لشروط مماثلة، فشابه الدخيل عَلَى القوم، وَمِثَال الدخيل: الراء، والهمزة، فِى: «المكارم» و «العظائم»، فِى البيتين السابقين[١].

نَظْم حُروف القافية[٢]

حُروفُها أَوَّلُها الرَّوىْ وَهُوَ الَّذِى الشِّعْرُ بِهِ مَبْنى

---

(١) انظر: المعجم المفصل (ص٣٥٠)، وميزان الذهب (ص١١٣).

(٢) النظم للعلامة الحفنى. انظر: ميزان الذهب (ص١١٤)، ومعنى قوله: «نشا من الروى لا ذى القيد»، أى الروى المطلق لا المقيد، وهو الساكن؛ لأن حرف المد ينشأ من الروى المتحرك، وقوله: «فاحتذى»، أى اقترن بالروى دون فاصل بينهما، وقوله: «حرف ألف»، أى عرف.

وانْسُبْ لَهُ القَصِيْدَ ثُمَّ الثَّانى ... وَصْلٌ وَهَذَا عِنْدَهُمْ قِسْمَانِ
فَتَارةً يَكُونُ حَرْفَ مَدٍّ ... نَشَا مِنَ الرَّوى لاَ ذِى القَيْدِ
وَتَارةً يَكُونُ هَاءً سُكِّنَتْ ... أوْ رُفِعَتْ أوْ فُتِحَتْ أوْ كُسِرَتْ
والثَّالثُ الخُروجُ وَهُوَ مَدُّ ... مِنْ أصْلِ هَاءِ الوَصْلِ مُسْتَمَدُّ
وَالرِّدْفُ وَهُوَ الرَّابِعُ الحَرْفُ الَّذِى ... قَبْلَ الرَّوى وَهُوَ مُدٌّ فَاحْتُذِى
وَالخَامِسُ التأسيسُ حَدهُ أَلِفْ ... بَيْنَ الرَّوى وَبَيْنَهَا حَرْفُ أَلِفْ

* * *

الحرُوف الَّتِى تَصْلح أن تَكُون رَوِيًا وَوَصلاً

١ – الألف الأصلية الَّتِى هِى جزء من الكلمة، وتسمى الألف المقصورة، مِثْل ألف «هَدَى»، و«مَضَى»، و«عَصَا»، وَذَلِكَ إِذَا لم يلتزم الشَّاعر الحرف الَّذِى قبلها، فَإِنَّهُ يَكُون قَدْ اعتبر الألف رويًا، وتسمى القصيدة حينئذ مقصورة، مِثْل قَوْل الشَّاعر:

إنَّ الطَبِيبَ بِطِبِّهِ وَدَوَائِهِ ... لاَ يَسْتَطِيعُ دِفَاعَ مَكْرُوهٍ أَتَى
مَا للطَّبِيبِ يَمُوتُ بِالدَّاءِ الَّذِى ... قَدْ كَانَ يُبْرِىءُ مِنْهُ فِيْمَا قَدْ مَضَى
ذَهَبَ الْمُداوِى وَالْمُدَاوَى وَالَّذِى ... جَلَبَ الدَّواءَ وَبَاعه وَمَن اشْتَرَى

أما إِذَا التزم الشَّاعر الحرف الَّذِى قبل الألف، فَإِن الألف حينئذ تعتبر ألف وصل، والحرف الملتزم قبلها هُوَ الروى، كَقَول الشَّاعر:

قَلْبُ الْمُتَيَّمِ كَادَ أن يَتَفَتَّتَا ... فَإِلَى مَتَى هَذَا الصُّدودُ إِلَى مَتَى؟
صَدٌّ وَهَجْرٌ زَائِدٌ وَصَبَابَةٌ ... مَا كُلُّ هَذَا الأمرُ يَحْمِلُهُ الفَتَى

٢ – الياء الأصلية الساكنة المكسور مَا قبلها تَكُون رويًا إِذَا لم يلتزم الشَّاعر الحرف الَّذِى قبلها، وَتَكُون وصلاً إِذَا التزم الشَّاعر الحرف الَّذِى قبلها مِثْل ياء «القاضى»، و«ينقضى»، وَمِثَال اعتبار اليار رويًا قَوْل الشَّاعر:

نَرُوح وَنَغْدُو لِحَاجَاتِنَا ... وَحَاجَاتُ مَنْ عَاشَ لاَ تَنْقَضِى

تَمُـــوتُ مَـعَ المَـرْءِ حَاجَاتُــهِ وَتَبْقَـى لَـهُ حَاجـةٌ مَـا بَقِـى

أما إِذَا كَانَت الياء مُتحركة، فيتعين أن تَكُون رويًّا، كَقَول الشَّاعر:

وَعَيْنُ الرِّضَا عَنْ كُلِّ عَيْـبٍ كليلـةٌ وَلكنَّ عَيْنَ السُّخْطِ تُبْدى المَسَـاوِيَا
وَلَسْـتُ بِهيَّـابٍ لِمَنْ لاَ يَهَابُنـى وَلَسْتُ أَرَى للمَرْءِ مَا لاَ يَـرَى لِيَـا

واعلم أَن ياء النَّسَبِ إِنْ كَـانَت ثقيلـةً لَـمْ تكـن إلاَّ رويًّـا، وَهِـى حِيْنئـذٍ بمنزلـة حرف واحد، وَإِن كَانَت خفيفةً تَخَيَّرتَ فِيْهَا بَيْنَ جَعْلِهَا وَصَلاً ولزمت الحرف الَّذِى قبلها لأجل أَن يَكُون رويًا، وبين جعلها رويًا.

٣ – الواو الأصلية الساكنة المضموم مَا قبلها تأتى وصلاً ورويًّا بالشروط الَّتِى للياء، مِثَال مجىء الواو رويًّاواو «يدعو»، و«يصفو»، وَمِثَال مجىء الواو وصلاً قَـوْل الشَّاعر:

يَـــا عَـــاذِلى فِـــى هَــــوَاهُ إِذَا بَـــدَا كَيْـــفَ أَسْــــلُو
يَمُــــرُّ بِــــى كُــــلَّ وَقْــتٍ وَكُلَّمَــــا مَــــرَّ يَحْلُــــو

أَمَّا إِذَا كَانَت الواو مُتحركةً، فَيتعين أَنْ تَكون رويًّا، مِثَال ذَلِكَ قَولِ الشَّاعر:

وَسُـــقِيْتُ كَاسَــاتِ الْــهَوى فَوَجَدْتُّــــهَا مُــــرًّا وَحُلْــــوَا
واهــــًا لأَيَّـــام الصِّبَـــــا مُحِيَـــتْ مِـن الأَيَّــام مَحْـوَا

٤ – الهاء تَكُون رويًّافِى حالتين:

أ – إِذَا كَانَت أصلية وَتَحرَّك مَا قبلها.

ب – إِذَا كَانَ مَا قبلها ساكنا.

مِثَال الهاء الأصلية المتحرك مَا قبلها قَوْل الشَّاعر:

وَمَنْ لَمْ يُحَاسِبْ نَفْسَه فِى أُمُـورِهِ يَقَـعْ فِـى عَظِيـمٍ مُشْـكِلٍ مُتَشَــابِهِ
وَمَا فَازَ أَهْلُ الفَضْلِ إِلاَّ بِصَبْرِهـم عَنْ الشَّهَواتِ وَاحْتمَـالِ المَكَـارِهِ

مِثَال الهاء الساكن مَا قبلها قَوْل الشَّاعر:

أَحْمَدُ الله وَهُوَ أَلْهَمنى الحَمْدَ عَلَى المَنِّ وَالمَزِيدِ لَدَيْهِ
كَمْ زَمانٍ بَكَيْتُ مِنْهُ قَدِيمًا ثُمَّ لَمَا مَضَى بَكَيْتُ عَلَيْهِ

٥ – تاء التأنيث ساكنة ومتحركة إِذَا التزم الشَّاعر بالحرف الَّذِى قبلها كَانَت وصلاً، كَقَول الشَّاعر:

قَدْ رَأيتُ القُرونَ كَيْفَ تَفَانَتْ دُرِسَتْ ثُمَّ قِيلَ كَانَ وَكَانَتْ
كَمْ أمورٍ قَدْ تَشَدَّدْتُ فِيْهَا ثُمَّ هَوَّنْتُها عَلَىَّ فَهَانَتْ

وَإِذَا لم يلتزم الشَّاعر بالحرف الَّذِى قبلها كَانَت رويًا، كَقَول الشَّاعر:

مَنْ يَعِشْ يَكْبُر وَمَنْ يَكْبُرْ يَمُتْ وَالمَنايا لاَ تُبَالى مَنْ أَتَتْ
رَحِم الله امرءًا أَنْصَفَ مِنْ نَفْسِهِ إِذْ قَالَ خَيْرًا أَوْ سَكَتْ

٦ – كاف الخطاب، إِذَا لم يكن قبلها حرف مد، والتزم الشَّاعر الحرف الَّذِى قبلها كَانَت وصلاً، وَإِذَا لم يتلزم بالحرف الَّذِى قبلها كَانَت رويًا.

مِثَال مجىء كاف الخطاب وصلاً قَوْل الشَّاعر:

وَمِنَ الشَّقَاوةِ أَنْ تُحِبَّ وَمَنْ تُحُبُّ يُحُبُّ غَيْرَكْ
أَوْ أَنْ تُرِيدَ الْخَيْرَ للإنْسَانِ وَهُوَ يُرِيدُ ضَيْرَك

فَقَدْ التزم الشَّاعر بحرف الراء قبل الكاف، فَكَانَت الكاف وصلاً، والراء رويًا.

وَمِثَال مجىء كاف الخطاب رويًّاقَوْل الشَّاعر:

مَا حَكَّ جَسَدك مِثْلَ ظُفْرِكْ فَتَوَّلَ أَنْتَ جَمِيعَ أَمْرِكْ
وَإِذَا قَصَدْتَ لحاجَةٍ فَاقْصِدْ لِمُعْتَرِفٍ بِفَضْلِكْ

فَالشَّاعر لَمْ يَلتزم بالحرف الَّذِى قَبل الكاف، لِذَا كَانَت الكاف رويًا.

أَما إِذَا مَا سبقت كاف الخطاب بحرف مد، فَإِنَّهَا تَكُون رويًا، مِثَال ذَلِكَ قَوْل الشَّاعر:

يَا قُرَّةَ العَيْنِ إنِّى لاَ أُسَمِّيكِ ... أُكَنِّى بِأُخْرى أُسَمِّيها وَأَعْنِيكِ
أَخشى عَلَيْكِ مِنَ الجَارات حَاسِدَةً ... أَوْ سَهْمِ غَيْرانَ يَرْمِينى وَيَرْمِيكِ

وَمِثْل قَوْل الآخر:

إنْ كُنْتِ لَمْ تَذْكُرينا بَعْدَ فُرْقَتِنا ... فَاللهُ يَعْلَمُ أَنَّا مَا نَسِينَاكِ

ولله در القائل:

للهِ فِى الآفَاق آيَاتٌ لَعَلَّ (م) ... أَقَلَّها هُوَ مَا إِلَيْهِ هَدَاكَا
وَلَعلَّ مَا فِى النَّفْسِ مِنْ آياتِهِ ... عَجَبٌ عُجَابٌ لَوْ تَرَى عَيْنَاكَا
وَالكَونُ مَشْحُونٌ بِأَسْرارٍ إِذَا ... حَاوَلْتَ تَفْسِيرًا لَهَا أَعْيَاكَا
قُلْ لِلطَّبيبِ تَخَطَّفْتُه يدُ الرَّدَى ... مَنْ يَا طَبِيبُ بِطِبِّه أَرْدَاكَا
قُلْ لِلْمَرِيض نَجَا وَعُوفِى بَعْدَمَا ... عَجَزتْ فُنُونُ الطِّبِّ مَنْ عَافَاكَا
قُلْ لِلصَّحيح يَمُوتُ لاَ مِنْ عِلَّةٍ ... مَنْ بِالْمَنَايَا يَا صَحِيحُ دَهَاكَا
قُلْ للبَصير وَكَانَ يَحْذَرُ حُفْرَةً ... فَهَوى بِهَا مَنْ ذَا الَّذِى أَهْوَاكَا
بَلْ سَائلِ الأَعْمَى خطَا بَيْنَ الزِّحَام (م) ... بِلا اصْطِدامٍ مَنْ يَقُودُ خُطَاكَا
قُلْ للجَنِينِ يَعِيشُ مَعْزُولاً بِلا ... رَاعٍ وَمَرْعَى مَنْ الَّذِى يَرْعَاكَا
وَإِذَا رَأَيْتَ الثُعبانَ يَنْفُثُ سُمَّهُ ... فَاسأَلهُ مَنْ ذَا بِالسُّمُوم حَشَاكَا
وَاسأَلهُ كَيْفَ تَعِيشُ يَا ثُعْبَانُ أَوْ ... تَحْيَا وَهَذَا السُّمُّ يَمْلأُ فَاكَا
وَاسْأَلْ بُطونَ النَّحْلِ كَيْفَ تَقَاطَرتْ ... شَهْدًا وَقُلْ للشَّهْدِ مَنْ حَلاَّكَا
بَلْ سَائلِ اللَّبن المُصَفَّى كَانَ بَيْنَ ... دَمٍ وَفَرْثٍ مَنْ الَّذِى صَفَّاكَا
قُلْ للهَواءِ تَحُسُّه الأيدى وَيَخْفَى ... عَنْ عُيون النَّاسِ مَنْ الَّذِى أَخْفَاكَا
قُلْ للنَّباتِ يَجِفُّ بَعْدَ تَعَهُّدٍ ... وَرِعَايَةٍ مَنْ بِالجَفافِ رَمَاكَا
وَإِذَا رَأَيتَ النَّبْتَ فِى الصَّحراءِ يَرْبُو (م) ... وَحْدَه فَاسْأَلهُ مَنْ أَرْبَاكَا
قُلْ للمَرِيرِ مِنَ الثِّمارِ مَنْ الَّذِى ... بِالمُرِّ مِنْ دُون الثِّمارِ غَذَّاكَا
وَإِذَا رَأَيتَ النَّخلَ مَشْقُوقَ النَّوى ... فَاسأَلهُ مَنْ يَا نَخلُ شَقَّ نَوَاكَا
سَتُجِيبُ مَا فِى الكَون مِنْ آياتِهِ ... عَجَبٌ عُجَابٌ لَوْ تَرَى عَيْنَاكَا

رَبِّى لَكَ الحَمْدُ العظيمُ لِذَاتِكَا حَمْدًا وَلَيْسَ لِوَاحِدٍ إلاَّكَا
إِنْ لَمْ تَكُنْ عَيْنِى تَرَاكَ فَإِنَّنِى فِى كُلِّ شَىْءٍ أَسْتَبِيْنُ عُلاكَا

فالكاف فِى الأبيات السابقة روى؛ لأن مَا قبلها حرف علة.

وَأَمَّا الميم إِذَا وقعت رويًا، فالأحسن التزام حرف قبلها نحو «منهم»، و «عنهم»، وَقَدْ يجعلها بَعْض الشعراء وصلاً إِذَا أوقع قبلها الهاء أَوْ الكاف، مِثْل قَوْل الشَّاعر:

زُرْ وَالدِيكَ وَقِفْ عَلَى قبريْهِمَا فَكأَنَّنى بكَ قَدْ نُقلْتَ إِليهَما

وكقول أمية بن أبى الصَّلت:

لبَّيكما لبَّيكما هَا أَنَا ذَا لَدَيْكُمَا

فالياء ردف، والميم وصل، والكاف روى لاَ يَجُوز اختلافه[1].

* * *

الحروف الَّتِى لاَ تصلح أَن تكُون رويًا

الألف، والواو، والياء، والهاء، فِى غَيْر الحالات السابقة، والتنوين، ونون التوكيد الخفيفة.

وَقَدْ أشار النَّاظم إِلَى ذَلِكَ بِقَوْلِهِ:

وَلاَ يَجِىْءِ الرَّوِىُ تَنْوِينًا وَلاَ مَا كَانَ بِالتَّعْوِيضِ عَنْهُ بَدَلا
وَلاَ الَّذِى يَنْشَا بِإِعْرابِ الرَّوِى فِى النُّطْقِ إِشْبَاعًا لَهُ كَمَا رُوِى

قَوْلُهُ: «لا يأتى التنوين رويًا»، يقصد تتنوين الترنم والغالى، أما تنوين الترنم، فَهُوَ الَّذِى يلحق القوافى المطلقة بدلاً من حرف الإطلاق، مِثْل:

أَقِلِّى اللَّوْمَ عَاذِلَ وَالعَتِابَا وقُولِى إِنْ أَصَبْتُ لَقَدْ أَصَابَا

وتنوين الغالى هُوَ الَّذِى يلحق القوافى المقيدة الساكنة، وَسُمِّى بِذَلِكَ؛ لتجاوزه

(١) انظر: الإرشاد الشافى (ص١٤٣).

حد الوزن، مثل:

قالت بنات العم يا سلمى وإنن ... كان فقيرا معدما قالت وإنن

وقوله: «ولا ما كان بالتعويض عنه بدلا»، يقصد الألف المنقلبة عن نون التوكيد الخفيفة فى حالة الوقف، كقول الشاعر:

وقالت لأختيها اذهبا فى حفيظة ... فزورا أبا الخطاب سرا وسلما
وقولا له والله ما الماء للصدى ... بأشهى إلينا من لقائك فاعلما

فالفعل «اعلما» أمر بمنى على الفتح؛ لاتصاله بنون التوكيد الخفيفة المنقلبة ألفا فى الوقف.

وفى البيت الثانى يشير إلى حروف المد الناشئة عن إشباع حركة الروى، وقد سبق التمثيل عليها، ويلتحق بحروف المد الضمائر، مثل ألف الاثنين، وواو الجماعة، وياء المخاطبة، فلا تصلح أن تكون رويا، ومثال ألف الاثنين سبق فى البيت السابق «وسلما»، ومثال واو الجماعة قول الشاعر:

أبكى الذين أذاقونى مودتهم ... حتى إذا أيقظونى فى الهوى رقدوا

قال ابن السراج: وقد تجعل واو الجماعة رويا، واستدل على ذلك بقول مروان بن الحكم(١):

وهل نحن إلا مثل من كان قبلنا ... نموت كما ماتوا ونحيا كما حيوا
وينقص منا كل يوم وليلة ... ولابد أن نلقى من الأمر ما لقوا

ومثال ياء المخاطبة قول الشاعر:

يا نفس توبى قبل أن ... لا تستطيعى أن تتوبى

* * *

(١) انظر: الإرشاد الشافى (ص١٤٠).

حركات القافية

حركات القافية ست:

١ - المَجْرى. ٢ - النَّفَاذ.

٣ - الحَذْو. ٤ - الإِشْبَاع.

٥ - الرَّس. ٦ - التَّوْجِيه.

١ - **المَجْرى:** حركة الروى المطلق «المتحرك»، وَسُمِّيت بِذَلِك؛ لأَنَّهَا مبدأ جريان الحركة فِي الوصل، مِثَال ذَلِكَ ضمة الهمزة فِي قَوْل الشَّاعر:

وَلاَ تَرْجُ السَّمَاحَةَ مِنْ بَخِيلٍ فَمَا فِى النَّارِ للظَمْآنِ مَاءُ

٢ - **النَفَّاذ:** هُوَ حركة هاء الوصل الواقعة بعد الروى مِثْل فتحة الهاء فِى «دموعُهَا»، والنفاذ هُوَ الانقضاء، والتمام، وبهذه الحركة تتم الحركات وتنقضى.

٣ - **الحَذْو:** حركة مَا قبل الردف، وَسُمِّيت بِذَلِك؛ لأَنَّهَا تُحَاذى غالبًا الردف الَّذِى بعده، وَمِثَال الحذو ضمة التاء فِى «نَتُوبُ» فِى قَوْل الشَّاعر:

فَيَا لَيْتَ أَنَّ اللهَ يَغْفِرُ مَا مَضَى وَيَأذنُ فِى تَوْبَاتِنَا فَنَتُوبُ

٤ - **الإشباع:** حركة الدخيل مِثْل كسرة الراء فِى «المكارم» فِى قَوْل الشَّاعر:

عَلَى قَدْرِ أَهْلِ العَزْمِ تَأْتِى العَزائِمُ وَتَأْتِى عَلَى قَدْرِ الكِرامِ المَكَارِمُ

وَسُمِّيت بِذَلِك؛ لأَنَّهَا أشبعت الدخيل، وبلغته غاية مَا يستحق من الحركة بالنسبة لأخويه التأسيس والردف الساكنين.

٥ - **الرَّس:** حركة مَا قبل ألف التأسيس، فَلاَ يَكُون إلاَّ فتحة، وَسُمِّى بِذَلِك؛ لأَنَّهُ مَأخوذٌ مِنْ قَولهم: رسست الشَىْء، بمعنى ابتدائه عَلَى خفاء، فالرس ابتدىء بِهِ لوازم القافية، وَمِثَالُهُ فتحة الكاف فِى قَوْل الشَّاعر:

عَلَى قَدْرِ أَهْلِ العَزْمِ تَأْتِـي العَزائِـمُ وَتَأْتِـي عَلَى قَـدْرِ الكِـرامِ المَكَـارِمُ

٦ - **التَّوْجيه:** حركة مَا قَبل الروى المُقَيَّد، أَىْ السَّاكن مِثْل ضمة القـاف فِـي قولك: «لَمْ يَقُلْ»، سُمِّى بِذَلِك؛ لأَنَّ الشَّاعر لَهُ الحق أَن يوجهه إِلَى أَىْ جهة شـاء من الحركات[١].

وأجاز بَعْضهُم هَذَا الاختلاف و لم يعده عيبًا[٢]، وأباح الخَليل الجمع بين الضـم والكسر، وعاب الجمع بين الفتح والضم أَوْ الكسر.

قَالَ الأثارى:

تَوْجِيهُـهُمْ هُـوَ اخْتِـلافُ حَرَكَـةْ قَبْـلَ رَوِىٍّ قَيَّـدوهُ مُدْرَكَـهْ
كَمِثْلِ مَـا جَـاءَ الـوَرِقْ والمُخْـتَرَقْ مَـعْ العُتُـقْ فَفِـي الثَّـلاثِ مَا اتَّفَـقْ
قَالَ الخَلِيلُ الضَّـمُّ مَـعَ كَسْـرٍ وَقَـعْ وَالفَتْـحُ مَـعَ ضَـمٍّ أَوْ كَسْـرٍ امْتَنَـعْ
وَبَعْضُـهُمْ أَجـازَ جَمْـعَ الضَّـمِّ مَـعْ فَتْـحٍ ولكـن مَـعَ كَسْـرٍ قَـدْ مَنَـعْ
ضَمـًّا وَفَتْحـًا ثَـالثُ الأَقْـوال لَيْـسَ بِعَيْـبٍ مُطْلَقـًا بِحَـال
عَـنْ أَخْفَـشٍ واخْتَـارَهُ القَطَّـاعُ وَالمَالِكِـىُ وَمَعَهُـمْ أَتْبَـاعُ

الحاصل أَنَّ فِي التوجيه ثلاثة مذاهب:

أحدها للأخفش: وَهُوَ أنـه لَيْسَ بعيـب مطلقـًا، ولهـذا يسـمى بالتوجيـه؛ لأَنَّ الشَّاعر لَهُ الحق أَنَّ يوجهه إِلَى أَىِّ جهة شاء من الحركات.

ثانيها للخليل: وَهُوَ جواز الضمة مَعَ الكسرة، وامتناع الفتحة من أحدهما.

ثالثها لكَراعٍ، وَهُوَ إمام من أئمة اللغة: أَن الجمع بين الضمة والفتحـة جـائز، وَلاَ تأتى الكسرة مَعَ أحدهما.

---

(١) انظر: ميزان الذهب (ص١١٥).

(٢) قال الناظم:

ولا أرى عيبـًا إذا القوافـى أتـى بهـا التوجيـه ذا اختـلاف

انظر: المعجم المفصل فى العروض (ص٥١).

مِثَال التوجيه قَوْل أحمد شوقى:

وامْتِحَـــانٌ صَعَّبَتْـــهُ وَطْـــأَةٌ   شَـدَّهَا فِـى العلـم أسـتاذٌ نَكِـرْ
لاَ أَرى إلاَّ نِظَامـــًا فاسِـــدًا   فَكَّــكَ العِلْــمَ وأَوْدَى بالأُسَــرْ
مِــنْ ضَحَايَـــاهُ وَمَـا أكثرهَـا   ذَلِكَ الكَـارهُ فِـى غَـضِّ العُمُـرْ

* * *

نَظْم حركَات القَافية

وَالحَرَكَـاتُ سِـتَّةٌ كَـالأَحْرُفِ   أَولهـا المَجْـرى وَحَدُّهـا اعْـرِفِ
هِـى الَّتِـى عَلَـى الـرَّوى المُطْلَـقِ   وَمَـا عَلَـى الهَـاءِ نَفَـاذٌ حَقِّـق
حَذْوٌ عَلَى مَا قَبْـلَ رَدْفٍ قَـدْ بُنِـى   وَمَا عَلَى الدَّخيلِ إشْبَاعٌ سُنِى[1]
وَمَـا عَلَـى مـا قَبْـلَ تَأْسيسٍ وَقَـعْ   رَسًّـا يُـرَى وَغَـيْرَ فَتـحٍ لاَ يَقَـعْ
وَمَـا عَلَـى مَـا قَبْـلَ ذِى التَّقْييدِ   يُدْعَـى بتوجيـهٍ بِـلا تَرْديـدِ

* * *

أنواع القافية

القافية نوعان:

١ - مُطْلقة.   ٢ - مُقيَّدة.

فالمطلقة مَا كَانَ رويها متحركًا، وتنقسم إِلَى ثلاثة أقسام:

الأول: مطلقة مؤسسة: وَهِي مَا كَانَ رويـها متحركـًا واشتملت عَلَى ألـف تأسيس مِثْل كلمة «رازقى» فِي قَوْل الشَّاعر:

تَوَكَّلْتُ فِي رِزْقِى عَلَى اللهِ خَالقِى   وَأَيْقَنْتُ أَن اللـه لاَ شَـكَّ رَازِقِـى

الثَّانى: مطلقة مؤسسة موصولة بهاء: مِثْل كلمة «أعاشره» فِي قَوْل الشَّاعر:

إِذَا لَـمْ أَجِدْ خِـلاًّ تَقِيًّا فَوحْدَتِـى   أَلَذُّ وَأَشْهَـى مِنْ غَـوِىٍّ أُعَاشِـرُهْ

---

(١) مراده، والله أعلم: عرف.

الثَّالث: مطلقة مردفة: وَهِي مَا كَانَ رويــها متحركًـا، واشتملت عَلَى ردف مِثْل كلمة «قليل» فِي قَوْل الشَّاعر:

وَمَـا أَكْثَـرُ الإخـوانِ حِيْنَ تَعُدُّهـم وَلكنهـم فِـــى النَّائِبَـاتِ قَلِيــلُ

الرابع: مطلقة مردفة موصولة بهاء: مِثْل كلمة «اكتسابها» فِي قَوْل الشَّاعر:

وَأَحْسِنْ إِلَى الأَحْرارِ تَمْلِكْ رِقَابهم فَخَــيرُ تِجَارَاتِ الكِرامِ اكْتِسَابُهـا

الخامس: مطلقة مردوفة موصولة بمد: مِثْل كلمة «الرحالا» فِي قَوْل الشَّاعر:

أيــا صَـاحِ هَـذَا مُقَـامُ المُحِـبِّ وَرَبْـعُ الحَبِيـبِ فَحُـطَّ الرِّحَـالا

السادس: مطلقة مجردة: وَهِي مَا كَانَ رويها متحركًا و لم تشتمل عَلَى ردف وَلاَ تأسيس مِثْل كلمة «ورعه» فِي قَوْل الشَّاعر:

المَـــرْءُ إن كَـانَ عَاقِــلاً وَرِعـًا أَشْغَله عَنْ عُيـوبِ غَيْـرِهِ وِرَعُـهْ

أَمَّا القافية المقيدة، فتنقسم إِلَى ثلاثة أقسام:

١ – **مقيدة مردفة:** وَهِي مَا كَانَ رويها ساكنًا، واشتملت عَلَى ردف مِثْل قَوْل الشَّاعر:

وابْغِ رِضَـا المَوْلـى فَأَغْبَى الـوَرَى مَنْ أَسْخَط المَوْلى وَأَرْضَى العَبِيدْ

٢ – **مقيدة مؤسسة:** وَهِي مَا رويها ساكنًا، واشتملت عَلَى ألف تأسيس، مِثْل قَوْل الشَّاعر:

يَــا مَـــنْ إِلَيْـــه المُشْـــتَكى وَإِلَيْـــهِ أَمْـــرُ الخَلْـــقِ عَـــائِدْ
إِنِّـــى دَعَوْتُـــك وَالْـــهُمومُ (م) جُيُوشُـــها نَحْـــوى تُطَـــارِدْ
فَـــافْرُجْ بِحَوِلـــكَ كُرْبتـــى يَـا مَـــنْ لَـهُ حُسْـنُ العَوَائِـدْ
يَسِّـرْ لَنـا فَرَجًـا قَرِيبًـا (م) يَـــا إلهـــى لاَ تُبَـــاعِدْ
كُـنْ رَاحِمـى فَلَقَـدْ يَئِسْـتُ (م) مِـــنَ الأَقَـــارب وَالأَبَـــاعِدْ
ثُـمَّ الصَّـــلاةُ عَلَـى النَّبـى (م) وَآلـــهِ الغُـــرِّ الأَمَـــاجِدْ

وَعَلَى الصَّحَابَةِ كُلِّهم   مَا خَرَّ للرَّحْمَن سَاجِدْ

٣ – مقيدة مجردة: وَهِي مَا كَانَ رويها ساكنًا، و لم تشتمل عَلَى ردف وَلاَ تأسيس، مِثْل قَوْل الشَّاعر:

فَرْضٌ عَلَى النَّاسِ أَنْ يَتُوبُوا   لكِنَّ تَرْكَ الذُّنُوبِ أَوْجَبْ
وَالدَّهْرُ فِي صَرْفِهِ عَجِيبٌ   وَغَفْلَةُ النَّاسِ فِيْهِ أَعْجَبْ
والصَّبْرُ فِي النَّائباتِ صَعْبٌ   لكن فَوْتَ الثَّوابِ أَصْعَبْ
وَكُلُّ مَا يُرْتَجى قَرِيبٌ   وَالمَوْتُ مِنْ دُونِ ذَلِكَ أَقْرَبْ

نَظْم أنواع القافية

وَللرَّوى حالةُ اخْتِلافِ   مِنْ أَجْلِهِ تَخْتَلِفُ القَوَافى
فَإنْ يَكُنْ حَرْفُ الرَّوى لَحِقَهْ   تَحرُّكٌ فَهى تُسَمى مُطْلقَةْ
وَإنْ يُسَكَّنْ فَهى المُقَيَّدةْ   مَوْصولَةٌ بالرِّدف أَوْ مُجَرَّدَةْ
وَإنْ خَلاَ الرَّوىُ مِنْ رَديفِ   وَلَمْ يَجِ التأسيسُ فِى الحُرُوفِ
فَهْى الَّتِى يَدْعُونَها مُجَرَّدَةْ   مُطْلَقَة الرَّوى أَوْ مُقَيَّدةْ

* * *

أسماء القافية

١ – قافية المتكاوس: كُل قافية توالى بين ساكنيها أربع حركات، مِثْل قَوْل الشَّاعر:

قَدْ جَبَرَ الدِّينَ الإلهُ فَجَبَرْ

فالقافية هِي: «لاه فجبر» (/٥////٥).

وقول أبى العتاهية:

وَمَنْ إذَا رَيْبُ الزَّمانِ صَدَعَكْ

فالقافية هِي: «مَانِ صَدَعَكْ» (/٥////٥).

وسميت بالمتكاوس؛ لكثرة الحركات وتراكمها، أخذوها من قولهم: تَكَاوَسَتِ الإبل، وَهُوَ اجتماعها وازدحامها، وَهَذَا النوع نَادرٌ فِى الشِّعْرِ[1].

٢ – **قافية المُتَراكب**: كُلُّ قافيةٍ اجتمع بين ساكنيها ثلاثُ حركـات، سُمِّيت بِذَلِك لتوالى حركاتها، فكأنما ركب بَعْضُهَا بعضًا، وَمِثَال ذَلِكَ قَوْل الشَّاعر:

وَمَـا نَزَلْتُ مِـنَ المَكْـروهِ مَنْزِلَـةً إلاَّ وَثِقْـتُ بَـأَنْ أَلْقَـى لَهَـا فَرَجَـا

فالقافية هنا: «هَا فَرَجَا» (/٥///٥).

٣ – **قافية المُتَدَارَك**: كُل قافية توالى بين ساكنيها متحركان، وسميـت بِذَلِـك؛ لإدراك المتحرك الثَّانى المتحرك الأول، مِثَال ذَلِكَ قَوْل الإمام الشَّافعى، رَحِمَهُ الله:

تَعَاظَمَنِــى ذَنْبِــى فَلَمَّــا قَرَنْتُــه بِعَفْوِكَ رَبِّى كَانَ عَفْـوُكَ أَعْظَمَـا

فالقافية هنا: «أعظما» (/٥//٥)، فَقَدْ وقع بين الساكنين متحركان.

٤ – **قافية المتواتر**: كُل قافيـة وقـع بـين سـاكنيها متحـرك واحـد، والتسـمية مأخوذة من الوِتْر، وَهُوَ الفَرْدُ، مِثَالُهُ قَوْل الشَّاعر:

تَعَمَّدنِى بِنُصْحِكَ فِى انْفِـرَادِى وَجَنِّبْنِى النَّصِيحةَ فِـى الجَمَاعَـةْ
فَـإِنَّ النُصْـحَ بَيْـنَ النَّـاس نَـوْعٌ مِـنَ التَّوْبِيخِ لاَ أَرْضَـى اسْـتِمَاعَهْ
وَإِنْ خَالفتنِــى وَعَصَيْـتَ قَوْلِـى فَلاَ تَجْزَعْ إِذَا لَـمْ تُعْـطَ طَاعَـةْ

فالقافية فِى البَيْت الأول والثَّانى «مَاعَهْ»، وَفِى البَيْت الثَّالث «طاعـة» (/٥/٥)، فَقَدْ وقع بين الساكنين متحرك واحد.

٥ – **قافيـة المـترادف**: كُـل قافيـة تـوالى سـاكنيها، أَىْ لم يقـع بـين سـاكنيها حركة، وَهُوَ خاص بالقوافى المقيـدة، وسميـت بالمـترادف؛ لـترادف سـاكنيها، أَىْ اتصالهما وتتابعهما، وَمِثَال ذَلِكَ قَوْل الشَّاعر:

يَـا عَيْــنُ قَـدْ نِمْـتِ فَاسْـتَيْقِظى مَـا اجْتَمـعَ الخَـوْفُ وطِيـبُ المَنَـامْ

---

(١) انظر: شرح تحفة الخليل (ص٣٤٤)، وميزان الذهب (ص١١٨).

لابُدَّ مِـنْ مَـوْتٍ بِـدارِ البِلَـى   واللهُ بَعْـدَ المَـوْتِ يُحْيى العِظَامْ

فالقافية فِي البَيْت الأول قَوْلُهُ: «نَامْ»، وَفِي البَيْت الثَّانى قَوْلُهُ: «ظَامْ».

نَظْم أسماء القافية[1]

بالمتكـاوسِ أُدْعُ كُـلَّ قَافِيَـةْ   فِـى سـاكِنَيْها أَرْبَـعٌ مُتَوالِيَـةْ

وَإن يَكُـنْ فِيْـهَا ثَـلاثٌ سَـمِّها   بِـالمَتَراكِبِ بِشَـرْطِ ضَمِّـهَا

وَسَـمِّها إن كَـانَ فِيْـهَا اثْنَـانْ   مُتدارِكًـا لا زِلْـتَ فِـى أَمَـانْ

وَإن رَأَيْـتَ السَّـاكنين افْتَرقَـا   فَـالمُتَواتِرُ لَـهَا اسْـمٌ يُنْتَفَـى

وَإن رَأَيْـتَ السَّاكنـين اجْتَمَعَـا   بالمُتَـرادفِ أُدْعُهـا واسْتَمِعَـا

* * *

عُيوب القافية

١ - **الإكْفاء**: وَهُوَ اختلاف الروى بحروف متقاربة فِى المَخْرج اشتقوه من قولهم: «أَكْفَأتُ الإناء»، أَىْ قلبتُه؛ لأن الشَّاعر قلب الروى عَنْ وجهته الأولى، وَمِثَال الإكفاء «شَارِخْ، وشَارِحْ»، و «قَارِسْ، وقَارِصْ»، فالحاء والخاء متقاربان فِى المخرج، وكذا السين والصاد، ومن أمثلة الإكفاء قَوْل الراجز:

إِذَا نَزِلْـتُ فـاجْعلانى وَسَـطَا
إِنِّـى شَيْـخٌ لاَ أُطيـقُ العَنَـدا

فروى البَيْت الأول الطاء، وروى البَيْت الثَّانى الدال، وهذان الحرفان من مخرج واحد، وَهُوَ طرف اللسان وأصول الثنايا.

٢ - **الإجازة**: هِى اختلاف الروى بحروف متباعدة فِى المخرج مِثْل اللام والميم فِى «قليل، وذميم» فِى قَوْل الشَّاعر:

أَلا قَـدْ أَرى إِنْ تَكُـنْ أُمُّ مَـالِكٍ   بِمِلْـكِ يَـدى أَنَّ البَقَـاءَ قليـلُ

---

(١) انظر: ميزان الذهب لأحمد الهاشمى (ص١٩٩).

رأى مِـنْ رفيقـهِ جَفـاءً وبَيعُـهُ إِذَا قَـامَ يَبْتَـاعُ القِـلاصَ ذَميـمُ

وَسُمِّيت إجازة مِن إجازة الحبل وَهِى المخالفة بَيْنَ قِواه بِأَنْ يجعل إحداهُنَّ قوية والأخرى ضعيفة.

مِثَال آخر للإجازة قَول الشَّاعر:

يَعيشُ رَضِى الحياةِ عُشْرٌ مِن الوَرَى وَتِسْـعةُ أَعْشَـارِ الأنَـامِ مَنَـاكِيدُ
أَما فِى بَنى الأَرضِ العريضَـة قَـادرٌ يُخَفِّفُ وَيـلاتِ الحُـروبِ قَليـلُ

فروى البَيْت الأول «الدال»، وروى البَيْت الثَّانى «الدال»، والحرفان متباعدان فِى المخرج، وَهَذَا مَا يُعْرفُ بالشِّعر المُرْسَل، وَهُوَ خُطْوة مُهمة نَحُو شعر التَّفْعيلة أَوْ الشِّعْر الحُرِّ، وَهُوَ نوع من الشِّعْر الحديث يقوم نظامه العروضى عَلَى الأمور التالية:

١ – وحدة التفعيلة غالبًا فِى القصيدة، فتنظم من البحور المؤتلفة، وَهِى: الكامل، والرمل، والهزج، والمُتَقَارِب، والمُتَدَارَك، والرجز، وَقَدْ يتصرفُ الشَّاعر فِى شَكل التفعيلة مُستفيدًا من الزحافات والعلل الجائزة فِيْهَا.

٢ – الحُرية فِى عَدد التفعيلات الموزعة فِى كُلِّ شَطْرٍ.

٣ – حرية الروى والقافية.

نَظْم الإكفاء والإجازة

وَعِيْـبَ فِـى الـرَّوى أَنْ يَـأتىَ فِـى قَافيَـةٍ مُخْتلفًـا بـالأَحْرُفِ
وَهْـوَ إِذَا تَقَـارَبَتْ فِـى المَخْـرجِ يُعَـدُّ إكفـاءً قَبيـحَ المَنْـهَجِ
وَغَيْـرُه يَدْعُونَـه إجَـازَةْ وَلاَ يُرَى فِـى النَّـاسِ مَـنْ أَجَـازَهْ

٣ – **الإقواء**: وَهُوَ اختلاف حركة الروى بَيْنَ الضَمِّ وَالكَسْر فِى القَصيدة الواحدة، وَهَـذِهِ التَسمية أُخِذَتْ مِنْ قَوْل العَرَب: «أَقْوتِ الدَّارُ»، إِذَا خَلَتْ، وَسُمِّيت القافية مقواةً؛ لخلوها من الحركة الَّتِى بُنِيَتْ عَلَيْهَا، وَمِنْهُ قَوْل النَّابغة

الذبيانى:

زَعَـم البَـوَارِحُ أَنَّ رِحْلَتَنـا غَـدًا   وَبِـذَاكَ خَبَّرَنَـا الغُـرَابُ الأَسْـوَدُ
لاَ مَرْحَبًـا بِغَـدٍ وَلاَ أَهْـلاً بِـهِ   إِنْ كَـانَ تَفْرِيـقُ الأَحبـةِ فِـى غَـدِ

حَيْثُ جَاء بالروى مَضمومًا فِى البَيْت الأول وَمَكسورًا فِى الثَّانى.

مِثَال آخر للإقواء:

تَغَـيَّرَتِ البِـلادُ وَمَـنْ عَلَيْـهَا   فَوَجْـهُ الأَرْضِ مُغْـبَرٌ قَبِيـحُ
تَغَـيَّر كُـلُّ لَـوْنٍ وَطَعْـمٍ   وَقَـلَّ بَشَاشَـةُ الوَجْـهِ الصَّبِيحِ

فَقَدْ جَاء بالروى مَضمومًا فِى البَيْت الأول وَمَكسورًا فِى الثَّانى.

٤ - **الإصراف:** هُوَ اختلاف حركة الـروى «المَجْرى» بـالفتح مَعَ الضـم أو الكسر، أُخذ مِنْ قَولهـم: صَرَفْـتُ الشَـىْء، أَىْ أَبْعدتـه عَـنْ طريقـه، كَـأَنَّ الشَّـاعرَ صرف الروى عَنْ طريقه الَّذِى كَـانَ يستحقه من مماثلـة حركتـه لحركـة الـروى الأول، وَمِثَالُهُ قَوْل الشَّاعر:

لاَ تَنْكِحَـنَّ عَجُـوزًا أَوْ مُطَلَّقَـةْ   وَلاَ يَسُوقَنَّهَا فِى حَبْلِـكَ القَـدَرُ
فَـإِنْ أَتَـوكَ وَقَالُـوا إِنَّهَـا نَصَـفٌ   فَإِن أَطْيَبَ نِصْفَيْها الَّـذِى غَبَـرا

فَقَدْ اختلفت حركة الروى بَيْنَ الضمة والفتحة فِى البيتين.

مِثَال آخر:

أَرَيتَـكَ إِنْ مَنَعْـتَ كَـلاَم يَحْيَـى   أَتَمْنَعُنِـى عَلَـى يَحْيَـى البُكَـاءَ
فَفِـى طَرْفِـى عَلَـى يَحْيَى بُكَـاءٌ   وَفِـى قَلْبِـى عَلَـى يَحْيَـى البَـلاءُ

فَقَدْ اختلفت حركة الروى فِى البيتين، فجاءت مفتوحة فِى الأول، ومضمومـة فِى الثَّانى.

وَمِثَال اختلاف حركة الروى بين الفتحة والكسرة قَوْل الشَّاعر:

أَلَمْ تَرَنى رَدَدْتُ عَلَى ابْنِ لَيْلَى مَنِيْحتَـه فَعَجَّلْـتُ الأَدَاءَ
وَقُلْتُ لِشَاتِـهِ لَمَّـا أَتَتْنَـا رَمَـاكِ اللـهِ مِـنْ شَـاةٍ بِـدَاءِ

نَظْم الإقواء والإصراف[1]

وَحَدُّ الإِقْوَاءِ اخْتِلافُ المَجْرى بِالْكَسْرِ وَالضَّمِّ وُقِيتَ الشَّرَا
أَمَـا إذَا مَـا كَـانَ الاخْتِلافُ بِالفَتْحِ مَعَ سِوَاهُ فَالإِصْرَافُ

٥ – **الإيطاء**: هُوَ تكرار كلمة الروى بلفظها ومعناها من غَيْر فاصل أقله سبعة أبيات، وكلما قلَّ الفاصل زاد الإيطاء قبحًا، وَهُوَ مأخوذ من المُوَاطاة الَّتِى تعنى الموافقة، ومن أمثلته قَوْل الشَّاعر:

أأزعم أنـى هـائم ذُو صَبابـةٍ بليلى وَلاَ أبكى وَتَبْكى الحمائمُ
كَذَبْتُ وَبَيْتُ اللهِ لَوْ كُنْتُ عَاشِقًا لَمَا سَبَقَتْنى بِالْبُكَاء الحَمَائـمُ

مِثَال آخر:

إِنَّمَـا يَعْـرِفُ الهَـوَى مَـنْ عَلَـى مُـرِّهِ صَبَرْ
نَفْسُ يَـا نَفْسُ فَاصْبِرِى فَـازَ بِالصَّبْرِ مَنْ صَبَرْ

مِثَال آخر:

احْفَظْ عُرَى مَالِكَ تَحْظَى بِهِ وَلاَ تُفَـرِّطْ فِيْـهِ تَبْقَى ذَلِيلْ
وَإِنْ يَقُولُـوا بَـاخِلاً بِالعَطَـا فَالبُخْلُ خَيْرٌ مِنْ سُؤَالِ البَخِيلْ
وَاحْفَظْ عَلَى نَفْسِكَ مِنْ زَلَّةٍ يُرَى عَزِيْزُ القَوْمِ فِيْهَا ذَلِيلْ

مِثَال آخر:

لاَ دَارَ لِلْمَرءِ بَعْدَ المَوْتِ يَسْكُنُها إلاَّ الَّتِى كَانَ قَبْلَ المَوْتِ بَانيها
فَإِنْ بَنَاهَا بِخيرٍ طَابَ مَسْكَنُها وَإِنْ بَنَاهَا بِشَرٍ خَابَ بَانِيْهَا

مِثَال آخر:

---

(١) انظر: ميزان الذهب (ص١٣٠)، والمعجم المفصل فى العروض (ص٣٦٣).

وَلَمَّا تَبَدَّتْ للرَّحِيلِ جِمَالُنَا ... وَجَدَّ بِنَا سَيْرٌ وَفَاضَتْ مَدامِعُ
تَبَدَّتْ لَنَا مَذْعُورةً مِنْ خِبَائِهَا ... وَنَاظِرُهَا بِاللؤْلُؤِ الرَّطْبِ دَامِعُ
أَشَارَتْ بِأَطْرافِ البَنَانِ وَوَدَّعَتْ ... وَأَوْمَتْ بِعَيْنيهَا مَتَى أَنْتَ رَاجعُ؟
فَقُلْتُ لَهَا واللهِ مَا مُسَافِرٌ ... يَسِيرُ وَيَدرى مَا اللهُ بِهِ صَانِعُ
فَشَالتْ نِقابَ الحُسْنِ مِنْ فَوق وَجْهِهَا ... فَسَالَتْ مِنَ الطَّرْفِ الكَحِيْلِ مدامعُ
وَقَالَتْ إلهى كُنْ عَلَيْهِ خَلِيفَةً ... فَيَارَبِّ مَا خَابَتْ لَديكَ الوَدَائِعُ

فَقَدْ كرر الشَّاعر كلمة «مَدَامِع» فِى البيتين الأول والخامس، وَهَذَا يُعَدُّ إيطاءً.

وَإنَّما كَانَ الإيطاء عَيبًا؛ لأَنَّهُ يَدُلُّ عَلَى ضَعْفِ طَبْعِ الشَّاعر، وَقِلَّةِ مَادَته اللغوية، حَيْثُ قَصُر فِكْرُه عَنْ أَنْ يَأتى بِقَافيةٍ غَيْر الأولى.

وَإذَا كَرَّر الشَّاعِرُ كَلمةَ الرَّوى فِى القَصِيدَةِ، وَفَصَل بَيْنَهُمَا بِسبعةِ أَبياتٍ أَوْ أَكثر، فَلاَ يُعَدُّ هَذَا إيطاءً، مِثَال ذَلِكَ قَوْل الشَّاعر:

للهِ فِى الآفَاق آيَاتٌ لَعَلَّ (م) ... أَقَلهَّا هُوَ مَا إلَيْهِ هَدَاكَا
وَلَعلَّ مَا فِى النَّفْسِ مِنْ آيَاتِهِ ... عَجَبٌ عُجَابٌ لَوْ تَرَى عَيْنَاكَا
وَالكَوْنُ مَشْحُونٌ بِأَسْرارٍ إذَا ... حَاوَلْتَ تَفْسِيرًا لَهَا أَعْيَاكَا
قُلْ لِلطَّبيبِ تَخطَّفَتْهُ يَدُ الرَّدَى ... مَنْ يَا طَبِيبُ بِطِبِّهِ أَرْدَاكَا
قُلْ لِلْمَريضِ نَجَا وَعُوفِى بَعْدَمَا ... عَجَزتْ فُنُونُ الطِّبِّ مَنْ عَافَاكَا
قُلْ لِلصَّحيح يَمُوتُ لاَ مِنْ عِلَّةٍ ... مَنْ بِالمَنَايَا يَا صَحِيحُ دَهَاكَا
قُلْ للبَصِير وَكَانَ يَحْذَرُ حُفْرَةً ... فَهَوى بِهَا مَنْ ذَا الَّذِى أَهْوَاكَا
بَلْ سَائلِ الأَعْمَى خطَا بَيْنَ الزِّحَام (م) ... بِلا اصْطِدامٍ مَنْ يَقُودُ خُطَاكَا
قُلْ للجَنِين يَعِيشُ مَعْزُولاً بِلا ... رَاعٍ وَمَرْعَى مَنِ الَّذِى يَرْعَاكَا
وَإذَا رَأَيتَ الثُعبانَ يَنْفُثُ سُمَّهُ ... فَاسألهُ مَنْ ذَا بالسُّمُوم حَشَاكَا
وَاسألهُ كَيْفَ تَعِيشُ يَا ثُعبانُ أَوْ ... تَحْيَا وَهَذَا السُّمُّ يَمْلأُ فَاكَا
وَاسأل بُطونَ النَّحْلِ كَيْفَ تقَاطَرتْ ... شَهْدًا وَقُلْ للشَّهْدِ مَنْ حَلاَّكَا
بَلْ سَائلِ اللَّبنِ المُصفَّى كَانَ بَيْنَ ... دَم وَفَرْثٍ مَنِ الَّذِى صَفَّاكَا

قُلْ للهواءِ تَحُسُّه الأيدى وَيَختفى ... عَنْ عُيون النَّاسِ مَنِ الَّذِى أَخفَاكَا
قُلْ للنَّباتِ يَجِفُّ بَعْدَ تَعَهُّدٍ ... وَرِعَايةٍ مَنْ بالجَفافِ رَمَاكَا
وَإذَا رَأيتَ النَّبْتَ فِى الصَّحراءِ يَرْبُو (م) ... وَحْدَه فَاسْأَلهُ مَنْ أَرْبَاكَا
قُلْ للمَرِيرِ مِنَ الثِّمارِ مَنْ الَّذِى ... بالمُرِّ مِنْ دُونِ الثِّمارِ غَذَّاكَا
وَإذَا رَأَيتَ النَّخلَ مَشْقُوقَ النَّوى ... فَاسأَلهُ مَنْ يَا نَخلُ شَقَّ نَواكَا
سَتُجِيبُ مَا فِى الكون مِنْ آياتِهِ ... عَجَبٌ عُجَابٌ لَوْ تَرَى عَيْنَاكَا
رَبِى لَكَ الحَمدُ العظيمُ لِذَاتِكَا ... حَمْدًا وَلَيْسَ لِوَاحِدٍ إلاَّكَا
إنْ لَمْ تَكُنْ عَيْنِى تَرَاكَ فَإنَّنِى ... فِى كُلِّ شَىْءٍ أَسْتَبِينُ عُلاكَا

فَقَدْ كَرر الشَّاعر كلمة الروى بِلفظها ومعناها، وَهِى قَوْلُهُ: «عَيْنَاكَا» فِى البَيْت الثَّانى والتاسع عشر، وَلاَ يَكُون ذَلِكَ عيبًا؛ لأن الفاصل بين الكلمتين أكثر من سبعة أبيات.

مِثَال آخر:

فَهَلْ أَنت يَا سَلْمَى وَقَدْ حَكَم الهَوَى ... كَمَا كُنْتِ لِى أَمْ حَادَ بِالْقَلْبِ حَائِدُ
وَهَلْ مُحِيَتْ آثَارُ رَسْم حَدِيثنَا ... وَأَنْسَاكِ حِفْظُ الوُدُّ هَذَا التَّبَاعُدُ
وَهَلْ تَذْكرين العَهْدَ إذْ نَحْنُ بِاللّوى ... وَقولُكِ: لاَ عَاشَ الخَئُونُ المُعَاهِدُ
وَهَلْ أَنْتِ غَيَّرتِ الَّذِى أَنا حَافِظٌ ... وَهَلْ أَنْتِ أَحْلَلْتِ الذى أنا عَاقِدُ
وَهَلْ بَدَّلْتِ منك المودةَ بِالجَفَا ... وفيكِ يقينى بالوَفَا مِنْك شَاهِدُ
وَإنّى مَا بَدَّلتُ عَهْدكِ فِى الهَوَى ... وَلاَ اخْتَلفتْ فيما عَلِمْتِ العَوَائِدُ
وَلاَ بِتُّ مَسْرورًا وَعيشكِ ليلةً ... وَكَيْفَ سَلْوى والحبيبُ مُبَاعِدُ
فَمَا شِئْتُ كُونى إننى بِكِ مُدْنَفٌ ... صَبُورٌ عَلَى البَلْوى شَكُورٌ وَحَامِدُ
وَمِنْك تَسَاوى عِنْدِى الوَصْلُ وَالجَفَا ... وَفِيكِ لَقَدْ هَانَتْ عَلَىَّ الشَّدائِدُ
بَعُدْتِ وَقُلْتِ البَيْنُ يُسْلى أخا الهَوَى ... وَهَلْ يُسْلى ذَا الأَشْجَانِ هَذَا التَّبَاعُدُ؟

فَقد كَرر الشَّاعر كَلمة الروى بِلَفظها وَمَعناها، وَهِى «التباعد» فِى البَيْتِ الثَّانى وَالبَيْت الأخير، وَقَدْ فَصل بَيْنَهما سَبعة أبيات، وَهَذَا لا يُعدُّ إيطاء.

وَإِذَا تَكرر اللفظ وَاختلف المعنى، لَمْ يَكن ذَلِكَ إِيطاء، وَلاَ يُعدُّ عَيبًا عَلَى مَذهب الجُمهور، وَهُوَ الراجح، وَنُقل عَنْ الخَليل أَنَّ الإيطاء إِعادة كَلمة الروى، سَواء اتحد معناها أم اختلف.

مِثَال تِكرار اللفظ وَاختلاف المعنى قَولُ الشَّاعر:

تَبسَّمَ الثَّغْرُ عَنْ أَوصافِكُم فغَدا ... مِنْ طيبِ ذِكْرِكم نَشْرًا فَأَحْيَانَا
فَمِنْ هُنَاكَ عَشِقْناكُمْ وَلَمْ نَرَكُمْ ... وَالأُذْنُ تَعْشَقُ قَبْلَ العَيْنِ أَحْيَانَا

فَقَدْ اختلفت كَلمة «أحيانا» فِي المعنى، فَلا يُعدُّ ذَلِكَ عَيْبًا عَلَى مَذهب الجُمهور، وَالخَليل بن أحمد يعد عَيْبًا.

مِثَال آخر:

كَفَفْتَ عِنَ الوِصَال طَوِيلَ شَوْقِي ... إِليكَ وَأَنْتَ للرُّوحِ الْخَليلُ
وَكَفُّكَ للطَّويلِ فَدَتْكَ نَفْسِي ... قَبِيحٌ لَيْسَ يَرْضَاهُ الخَليلُ

فَقَدْ اختلفت كَلمة «الخَليل» فِي المعنى، فَالخليل الأولى بمعنى الصاحب، وَالثَّانية المُراد بِهَا الخليل بن أحمد صَاحب عِلْم العَرُوضِ، فَلا يُعد ذَلِكَ عَيْبًا عَلَى مَذهب الجُمهور.

مِثَال آخر:

أَلاَّ كُلُّ مَنْ لاَ يَقْتَدِي بِأَئِمَّةٍ ... فَقِسْمَتُه ضِيْزَى عَنْ الْحَقِّ خَارِجَةْ
فَخُذْهُمْ عُبَيدُ اللهِ عَرْوَةُ قَاسِمٌ ... سَعِيدٌ أَبُو بَكْرٍ سُلَيْمانُ خَارِجَةْ

فَقَدْ اختلفت كَلمة «خارجة» فِي المعنى، فالأولى بِمَعنى بَعيدة عَنْ الحق، وَالثَّانية اسم فَقيه مِنْ فُقهاء المدينة، فَلا يُعد ذَلِكَ عَيْبًا عَلَى مَذهب الجُمهور.

مِثَال آخر:

لِنْ لِمَنْ تَخْشَى أَذَاهُ ... وَالْقَهُ فِي بَابِ دَارِهْ
إِنَّمَا الدُّنْيَا مُدَارا ... ةٌ فَمَنْ تَخْشَاه دَارِهْ

فَقَدْ اختلفت كَلمة «داره» فِى المعنى، فَلا يَكُون ذَلِكَ عَيْبًا عَلَى مَذهب الجُمهور.

كَذَلِكَ لاَ إِيطاء بَيْنَ المُصغر وَالمُكبر، مِثْل: «رجل، ورُجيل»، وَلاَ بَيْنَ الكُنية والاسم، مِثْل: «مالك، وَأبى مالك»، وَلاَ بَيْنَ المُفرد وَالجمع، مِثْل: «لَمْ يَرحلوا، وَزيد يَرحل»، وَكَذَلِكَ إِذَا اختلف عَامل الجر لاَ يُعد إِيطاء، مِثْل: «أخذت عَنْهُ، وَأَخذت مِنْهُ»، قَالَ الأثارى:

فَصْلٌ مَعَ اسْمِ كُنْيَةٌ لاَ تَمْتَنِعْ   وَمُفْرَدٌ يَأتى مَعَ الَّذِى جُمِعْ
وَجَوَّزُوا أَنْ يُجْمَعَ المُصَغَّرُ   مَعْ مَا أَتَى فِيهَا بِهِ المُكَبَّرُ
وَهَكَذا زَيْدٌ أَخَذْتُ عَنْهُ   وَرُحْتُ عَنْهُ جَائِزٌ وَمِنْهُ
يَا لَيْتَ لِى بِنْتًا تَذُودُ عَنِّى   حَتَّى إِذَا اسْتَرَحْتُ مَاتَتْ عَنِّى

كَذَلِكَ لاَ إِيطاء بَيْنَ المَعرفة وَالنَكرة، مِثْل: «رجل، والرجل»، قَالَ النَّاظم:

وَلاَ أَرى مَنْعًا مِنَ التَّكْرِيرِ   إِنْ كَانَ بالتَّعْرِيفِ وَالتَّنْكِيرِ

حُكى أَنَّ هِنْد بِنْت النُّعمان كَانَتْ مِنْ أَحسن زَمانها، فوُصِف للحجاج حُسْنها فخَطبها، وَكَانَت فَصيحة أديبة، فَأقام مَعَهَا مَا شَاء الله، ثُمَّ دَخَل عَلَيْهَا وَهِى تَنظُر فِى المرآة، وَتَقُول:

وَمَا هِنْدٌ إِلاَّ مُهْرَةٌ عَربيَّةٌ   سَليلةُ أَفْراسٍ تَحلَّلها بَغلُ
فَإِنْ وَلَدتْ فَحْلاً فللهِ دَرُّها   وَإِنْ وَلَدتْ بَغْلاً فَجَاءَ بِهِ البَغْلُ

فَكلمة البَغل وردت فِى البَيْتِ الأول نَكرة، وَفِى البَيْتِ الثَّانى مَعرفة، وَلاَ يُعد هَذَا عَيْبًا.

وَقَدْ استثنى العَرُوضيون مِنَ الإِيطاء تَكرير مَا يُسْتلذُّ بِذكره، مِثْل اسم الله جَلَّ جَلاله، وَاسم سيدنا مُحمد ﷺ، وَاسم مَحبوبة الشَّاعر الَّتِى تُيِّمَ بهِا.

مِثَال تكرير اسم الله عَزَّ وَجَل، قَولُ الشَّاعر:

يَا صَاحبَ الهَمِّ إنَّ الهَمَّ مُنْفَرجٌ ... أَبْشِرْ بخيرٍ فَإنَّ الفارِجَ اللهُ
إذَا بُليتَ فَثِقْ باللهِ وَارْضَ بِهِ ... إنَّ الّذِى يَكْشِفُ البَلْوى هُو اللهُ
اليَأسُ يَقْطَعُ أَحْيانًا بِصاحِبِهِ ... لاَ تَيْأسَنَّ فَإنَّ الصَّانِعَ اللهُ
إذَا قَضَى اللهُ فاستسْلِمْ لِقُدْرتِهِ ... فَمَا تَرى حِيلَةً فِى مَا قَضى اللهُ
واللهِ مَا لَكَ غَيْرُ اللهِ مِنْ أَحَدٍ ... فَحَسْبُكَ اللهُ فِى كُلٍّ لَكَ اللهُ

مِثَال تَكرير اسم سيدنا مُحمد ﷺ، قَولُ الشَّاعر:

مُحَمَّدٌ سَادَ النَّاسَ كَهْلاً وَيَافِعًا ... وَسَاد عَلَى الأَمْلاكِ أَيْضًا مُحَمَّدُ
مُحَمَّدٌ مَا أَحْلَى شَمَائِلَهُ وَمَا ... أَلَذَّ حَدِيثًا كَانَ فِيْهِ مُحَمَّدُ

قَالَ الأثارى:

إيطاؤُهُمْ فِى البَيْتِ عَوْدُ الكَلِمَةْ ... بِاللَّفْظِ وَالْمَعْنى مَعًا مُخْتَتَمَةْ
وَفِيْهِ خُلْفٌ فَالخليلُ يَمْنَعُ ... مُشْتَرَكًا وَمَنْ أَجَازَ يُتْبَعُ
وَخَالفَ القَطَّاعُ مَعَ جَمَاعَةٍ ... لَهُمْ يَدٌ فِى هَذِهِ الصِّنَاعَةْ
فَلَمْ نَجِدْ غَيْرَ الخليلِ وَحْدَه ... يَقُول لاَ وَجَاءَ قَوْمٌ بَعْدَه
فَأَجْمَعُوا فِى أوَّلٍ وَآخر ... عَلَى نَعَمْ وَمِنْهُم ابْنُ جَابرِ
وَبِالَّذِى قَالَ الوَرَى أقُولُ ... مُذْ أَبْدَعُوا وَقَبَّح الخَليلُ
وَلَيس قُبْحٌ مَعَ بَدِيعٍ يَسْتَوى ... فَإنَّ الإيطاءَ عِنْدَهُم كَمَا رُوى
يَا ربِّ إنِّى قَاعدٌ كَمَا تَرَى ... وَزَوْجَتِى قَاعِدَةٌ كَمَا تَرَى
وَالبَطْنُ مِنى جَائِعٌ كَمَا تَرَى ... فَمَا تَرَى يَا رَبَّنَا فِيْمَا تَرَى
فَصْلٌ وَالاشْتِرَاكُ فِيْمَا يَخْتَلِفْ ... إيرادُهُ فَافْهَمْ هُدِيْتَ مَا أَصِفْ
إنْ يَشْتَرِكْ لَفظٌ فِى الاسْم فَاعْتَمِدْ ... جَوَازَهُ وَذَاكَ نَوْعٌ قَدْ حُمِدْ
مِثَالُهُ دَمْعٌ جَرَى مِنْ عَيْنِ ... حَتَّى حَكَى مَاءً جَرَى مِنْ عَيْنِ
وَأَصْبَحَتْ ذُنُوبُنَا عِظَامَا ... وَقِدْرُنَا مَمْلُوءةٌ عِظَامَا
وَتَارةً يَكونُ فِى الفِعْلِ اشْتَرَكْ ... لَفظًا كَمَا فِى غَيْرِه قَدَّمْتُ لَكْ
قُلْ حَارِثٌ مِن الثِّمارِ قَدْ جَنَا ... وَيَدهُ قَدْ قُطِعَتْ لَمَّا جَنَا

وَتَارةً فِى الاسْمِ وَالفِعْلِ يَرِدْ   وَالخُلْفُ بِالْمَعْنى لِكلٍّ قَدْ شَهِدْ
مِثَالُهُ زَيدٌ بِمالٍ قَدْ ذَهبْ   وَعِنْدَهُ لَنا إنَاءٌ مِنْ ذَهَبْ
وَالحَرْفُ مَعَ فِعْلٍ كَمَا قِيلَ عَلَى   ظَهْرِ الجَوَادِ الطِّرْق عَمْرٌو قَدْ عَلاَ
وَقَدْ يَجِىءُ مُرَكّبًا مَعَ عَاطِفِ   أَوْ حَرْفِ جَرٍّ لَفْظُه كالسَّالفِ
مِثَالُهُ كَتبْتُ وَصْلاً مِن وَرَقْ   أَشْكُو القِلَى فَحَنَّ مَنْ أَهْوى وَرَقْ
وَلَيْسَ بالإيطاءِ وَالخليلُ   فِى مَنْعِهِ عَنَّ لَهُ ذُهُول

٦ - **التضمين**: تعليق قافية البَيْت بصدر البَيْت الَّذِى بعده، وَهُوَ نوعان: قبيح، وجائز، فالأول مَا لاَ يتم الكلام إلاَّ بِهِ، مِثْل جواب الشرط، والقسم، والخبر، والفاعل، والصلة، والثَّانى مَا يتم الكلام بدونه، وتَكُون الحاجة إلَيْه هِى تكميل المعنى المتقدم فقط، مِثْل جواب الشرط، والنعت، والاستثناء، وغيرها.

مِثَال التضمين القبيح قَوْل الشَّاعر:

وهُمْ وَرَدُوا الجِفَار عَلَى تَميمٍ   وَهُمْ أَصْحابُ يَوْمِ عُكَاظٍ إنِّى
شَهِدتُ لَهُم مَوَاطِنَ صَادقِاتٍ   شَهِدْنَ لَهُمْ بِصدقِ الوُدِّ مِنِّى

فقافية البَيْت الأول قَوْلُهُ: «إنى»، وَإِنَّ تحتاج إِلَى خبر، وخبرها فِى صدر البَيْت التالى، ولذا كَانَ التضمين قبيحًا.

مِثَال التضمين الجائز قَوْل الشَّاعر:

عَفَا الله عَنْ لَيْلى وَإِنْ سَفَكَتْ دَمِى   فَإِنى وَإِنْ لَمْ تَجزنى غَيْرُ عَاتِبِ
عَلَيْهَا وَلاَ مُبْدٍ لليلى شِكَايَةٍ   وَقَدْ يَشْتَكِى الْمُشْكَى إِلَى كُلِّ صَاحِبِ

فقوله: «عَاتب» فِى البَيْت الأول تعلق بالجار والمجرور فِى صدر البَيْت التالى.

وللتضمين معنى آخر وَهُوَ أن يعمد الشَّاعر إِلَى آية قرآنية، أَوْ حديث نبوى، أَوْ قَوْل شاعر، فيجعله ضمن أبياته، وَهَذَا لاَ يُعَدُّ عَيْبًا.

مِثَال ذَلِكَ قَوْل الإِمَام عَلَىٍّ بن أَبى طَالب، رَضى الله عَنْهُ:

كَـمْ مِـنْ أديـبٍ فَطِـنٍ عَـالِمٍ مُسْـتَكْمِلِ العَقْـلِ مُقِـلٍ عَديـمِ
وَمِـنْ جَهُـولٍ مُكْـثِرٍ مَالُـهُ ﴿ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾

ومن ذَلِكَ قَوْل بَشَّار بن بُرد، والبيت الثَّانى لِجَرير:

يَا قَومُ أُذْنى لِبَعْضِ الحىِّ عَاشِقَةٌ وَالأُذْنُ تَعْشَقُ قَبْلَ العَيْنِ أَحْيَانَا
إِنَّ العُيونَ الَّتِى فِى طَرْفِها حَوَرٌ قَتَلْنَنَا ثُمَّ لَمْ يُحيينَ قَتْلانَا

نَظْم الإيطاء والتضمين

وَلاَ تُجِزْ إيْطَاءهَا بِأَنْ تَرِدْ مُعَادَةَ اللفْظِ بِمَا مِنْهُ قُصِدْ
وَإِنْ تَطُلْ مَسَافَةُ المُعَادةْ فَمُطْلَقًا جَوِّزْ بِهَا الإعَادةْ
وَإِنْ يُعَلَّقْ آخِرُ البَيْتِ بِمَا يَلى فَتَضْمينٌ إِلَى القُبْحِ انْتَمى

* * *

السناد وأنواعه

السناد: عيب يقع فيما قبل الروى من أحرف وحركات، وَهُوَ أنواع:

١ – **سناد الرِّدف**: هُوَ أَن يَكُون بَيْتٌ مردَّفًا، وآخر غَيْر مردَّف، كَقَول الشَّاعر:

إِذَا كُنْتَ فِى حَاجةٍ مُرْسِلاً فَأَرْسِلْ حَكيمًا وَلاَ تُوصِهِ
وَإِن ناصِحٌ مِنْكَ يَوْمًا دَنا فَلاَ تَنْأَ عَنْهُ وَلاَ تُقْصِهِ

فَقَدْ جَاءَ البَيْت الأول مردَّفًا والآخر غَيْر مردَّف.

٢ – **سناد التأسيس**: هُوَ تأسيس أحد البيتين دون الآخر، كَقَول الشَّاعر:

فَلَمْ أَرَ شَيْئًا كَانَ أَحْسَنَ مَنْظَرًا مِنَ المُزْنِ يَجرى دَمْعُهُ وَهُوَ ضَاحِكُ
مَرَرْنَا عَلَى الرَّوْضِ الَّذِى قَدْ تَبَسَّمَتْ رُبَاهُ وأَرْواحُ الأَبَارِقِ تُسْفَكُ

فالرويُّ هنا الكاف، وقبلها ألف تأسيس، وَلَكنَّ البَيْت الثَّانى خِلافها.

٣ – **سناد الإشباع**: هُوَ اختلاف حركة الدَّخيل مِثْل كسرة الباء وضم الضاد

فِي «الأصابعِ، وتواضُع» فِي قَوْل الشَّاعر:

وَهَلْ يتكافَا النَّاسُ شَتَّى خِلالُـهُمْ   وَمَا تَتَكافَا فِـى اليَديـنِ الأصَـابِعُ
يُبَجَّـلُ إِجْـلالاً ويَكْـبُرُ هيبَـــةً   أصيلُ الحِجَـا فِيْهِ تُقَـيٍ وَتَواضُـــعُ

٤ - **سناد الحذْو**: هُوَ اختلافُ حركة مَا قبل الرِّدف بحركتين متباعدتين فِـى الثِّقل «الفتح والكسر»، أَوْ «الفتح والضم»، مِثْل قَوْل الشَّاعر:

تُخْـبِرُكَ القَبـائلُ مِـــنْ مَعَـــدٍ   إِذَا عَــــدُّوا سِـــعايَةَ أوَّلِينَـــا
بَأَنَّـا النَّازِلُـــونَ بِكُــلِّ ثَغْـــرٍ   وَأَنَّـــا الضَّاربُـــونَ إِذَا الْتَقَيْنَـــا

فحرف الرِّدف هُوَ الياء، وَقَدْ اختلفت الحركة قبله، فجاءت فِـى البَيْـت الأول مكسورة، وجاءت فِي البَيْت الثَّانى مفتوحة.

٥ - **سناد التوجيه**: هُوَ حركة مَا قبل الروى المقيـد، أَىْ السـاكن مِثْـل ضمـة القاف فِي قولك: «لم يقل»، سُمِّى بِذَلِك؛ لأن الشَّاعر لَهُ الحق أَن يوجهه إِلَـى أَىِّ جهة شاء من الحركات[1].

وأجاز بَعْضهُم هَذَا الاختلاف وَلَمْ يَعُدُّه عَيْبًا[2]، وأباح الخَليل الجمع بين الضم والكسر، وَعَابَ الجمع بَيْنَ الفتح والضم أَوْ الكسر.

قَالَ الأثارى:

تَوْجِيهُـهُم هُـوَ اختِـلافُ حَرَكَـةْ   قَبْـلَ رَوِىّ قَيَّـدُوه مُدْرَكَـــهْ
كَمِثل مَـا جَـاء الـوَرقْ والُمخْـتَرَقْ   مَعْ العُتُـقْ فَفِـى الثَّلاثِ مَا اتَّفَـقْ
وَالضُّـم مَعَ كَسْـرٍ لَـدَى جَمَاعَـةْ   لَيْـسَ بِعَيـبٍ حَـلَّ فِـى الصِّناعَـة
فِـى الحَـذْوِ والتَّوجيـهِ والإشْـبَاعِ   لأَنَّـــهُ قَـــدْ قِيْـلَ بالسَّــمَاعِ

(١) انظر: ميزان الذهب (ص١١٥).

(٢) قال الناظم:

ولا أرى عيبـــًا إذا القوافـــــى   أتـى بهـا التوجيـه ذا اختـــلاف

انظر: المعجم المفصل فى العروض (ص٥١).

قَالَ الخَليلُ الضَّمُّ مَعَ كَسْرٍ وَقَعْ وَالفَتْحُ مَعَ ضَمٍ أَوْ كَسْرٍ امْتَنَعْ
وَبَعْضُهُم أَجازَ جَمْعَ الضَّم مَعْ فَتْحٍ وَلكن مَعَ كَسْرٍ قَدْ مَنَعْ
ضَمـًا وَفَتْحـًا ثالثُ الأَقْوال لَيْسَ بعيبٍ مُطْلَقًا بِحَال
عَنْ أخفشٍ واخْتَارهُ القَطَّاعُ والمالكىُ وَمَعَهم أَتبَاعُ

الحاصل أَنَّ فِى سناد التوجيه ثلاثة مذاهب:

أحدها للأخفش: وَهُوَ أنه لَيْسَ بعيب مطلقًا، ولهذا يسمى بالتوجيه؛ لأنَّ الشَّاعر لَهُ الحق أَن يوجهه إِلَى أَىَ جهة شاء من الحركات.

ثانيها للخليل: وَهُوَ جواز الضمة مَعَ الكسرة وامتناع الفتحة من أحدهما.

ثالثها لكراع، وَهُوَ إمام من أئمة اللغة: أَن الجمع بين الضمة والفتحة جائز، وَلاَ تأتى الكسرة مَعَ أحدهما.

مِثَال التوجيه قَوْل أحمد شوقى:

وامْتِحَانٌ صَعَّبْتَهُ وطْأَةٌ شَدَّهَا فِى العلم أستاذٌ نَكِرْ
لاَ أرى إلاَّ نِظَامًا فاسِدًا فَكَّكَ العِلْم وأودى بالأُسَرْ
مِنْ ضَحَايَاهُ وَمَا أكثرهَا ذَلِكَ الكَارهُ فِى غَضِّ العُمُرْ

نَظْم السناد[1]

وعِيْبَ أَنْ يأتىَ فِى القَصِيْدِ مُخْتَلفًا بِالرِّدفِ والتَّجْرِيدِ
كذاك بالإشباعِ عِيْبَ فِيْهِ والحَذْو وَالتأسيسِ والتَّوْجيهِ

ملاحظة: بقى من عيوب القافية عيبٌ يُسميه العُلماء بالتَّحْريد، وَهُوَ أَن يُبْنى بَعْض أبيات القصيدة عَلَى ضَرب بَحرها، وَبَعْضَها الآخر عَلَى ضَرب آخر من أضربه.

وَقَدْ أخذوا هَذِهِ التسمية من قولهم: «فُلانٌ حَرِيدٌ»، أَىْ مُنفرد؛ لأنَّ الشَّاعر قَدْ

(١) انظر: شرح تحفة الخليل (ص٣٨١).

أفرد الضرب عَنْ نظائره، أَوْ من الحَرْد فِي الرِّجْلين؛ لأَنَّهُ عيبٌ فشبه بِهِ فِي القافية.

وَمِثَال التَّحْرِيد قَوْل الشَّاعر من بَحْر الطويل:

إِذَا أنــتَ فَضَّلْــتَ امــرأً ذا نَبَاهَــةٍ   عَلَى نَاقِصٍ كَانَ المَديحُ مِن النَّقْـصِ
أَلَـمْ تَـرَ أَنَّ السَّيفَ يُزرْى بِقَــدرِهِ   إِذَا قِيْلَ هَذَا السَّيفُ خيرٌ مِن العِصِى

فالضرب الأول من البَيْت صَحيحٌ وَضَربُ البَيْت الثَّـانى مَقبـوض، و «العِصِـى» بكسر العين والصاد المخفَّفة.

الإِقْعَاد: وَهُوَ فِي الأعاريض نظير «التَّحْرِيد» فِي الأضرب، غَـيْر أَنَّ «التَّحْرِيـد» لاَ يَخْتص ببحر دون بَحْر، وَيُعَدُّ مـن عيـوب القافيـة، أَمَّـا الإِقْعـاد فَخـاصٌ ببحـر الكامل فقط.

فالإِقْعاد هُوَ الإتيان ببعض أبيات القصيدة من بَحْـر الكـامل عَلَـى عـروضٍ مـن أعاريض هَذَا البَحْر، وببعضٍ آخر عَلَى عروضٍ أُخرى من أعاريضه، وَمِثَالُهُ:

أَبَعْـدَ مَقْتَـلِ مَـالكِ بْـنِ زُهــيرٍ   تَرْجُـو النِّسـاءُ عَواقِبَ الأطْــهارِ؟
مَا إِنْ أرى فِي قَتْلِهِ لِـذوى الحِجَـا   إِلاَّ المَطِــيِّ تُشَـــدُّ بالأوكَــارِ

فالعروض الأولى مقطوعة، أَىْ حُـذف فِيهَا سـاكن الوتـد المجمـوع، فَصَـارت «مُتفاعلْ»، والعروض الثَّانية صَحيحة بِوزن «مُتَفاعِلن».

* * *

الخروج على وزن الخَليل

نظر الخَليل فيما ورد عَنْ العرب مـن الشِّعْر، فاستطاع أَن يرجع أوزانـه إِلَـى خمسة عشر أصلاً، سماها بحور الشِّعْر، وَمَا يُصاغ عَلَى غَيْر هَذِهِ الأوزان، فَهُوَ مـن عمل المحدثـين الذيـن رأوا أَنَّ حصـر الأوزان فِـى هَـذَا العـدد يُضيِّق عليـهم مجـال القول، فأحدثوا أوزانًا أخرى، مِنْـهَا ستة بحـور استنبطوها مـن عكـس البحـور، وَهِي:

١ – المستطيل. ٢ – الممتد. ٣ – المتوفر.

٤ – الممتد. ٥ – المنسرد. ٦ – المطرد.

وَقَدْ سبق الحديث عَنْهَا فِي الدوائر العروضية.

ومن أشهر مَا استحدث غَيْر مَا تقدم الفنون السبعة، وَهِي:

أ – **السلسلة:** نوع من الشِّعْر العربى المتأثر بالعامية، وطريقته أَن ينظم الشَّاعر بيتين بيتينِ، تَكُون القَافية مُشتركة فِي أشطره، مَا عدا الشطر الثَّالث، ومن أمثلته المشهورة:

السِحْرُ مَا تَحَرَّكَ بعينيكَ أَوْ جَالْ إلاَّ ورَمانى مِن الغَرام بِأوْجَالْ
يَا قَامَةَ غُصْنٍ نَشَا بِرَوْضةِ إحْسَانْ أَيَّانَ هفتْ نَسْمَةُ الدَّلالِ مَالْ

ووزنه:

فَعْلُنْ / فَعِلاتُنْ / مُتَفْعِلُنْ / فَعِلاَتانْ فَعْلُنْ / فَعِلاتُنْ / مُتَفعِلُنْ / فَعِلاتَانْ

ب – **الدوبيت:** لفظ مركب من كلمتين «دو»، وَهِي كلمة فارسية تعنى اثنين، «وبيت» الكلمة العربية المعروفة، فكلمة «دوبيت» تعنى شِعْرًا مُؤلفًا من بيتين اثنين.

ووزنه:

فَعْلُنْ / مُتَفَاعِلُنْ / فَعُولن / فَعِلُنْ فَعْلُنْ / مُتَفَاعلن / فَعُولن / فَعِلُنْ

وَقَدْ ضَبطه ابن غازى بِقَوْلِهِ:

دُوبيتهُمُ عَروضُهُ تُرْتَجَلُ فَعْلُنْ / مُتَفَاعلن / فَعُولن / فَعِلُنْ

والدوبيتُ نَوعٌ مِن الشِّعْر لَهُ وزنٌ خارج عَلَى البُحور الشِّعرية المتداولة، وَيُعرف عِنْد المُحدثين ببحر السلسلة أَوْ الرباعى، وَمِنْهُ رباعيات الخيام، وَلَعلَّ ذَلِكَ لاشتماله عَلَى أربعة أشطار، وَهَذَا النوع من الشِّعْر تَكُون فِيهِ الأشطر الأربعة

مقفاةً بِقَافيةٍ وَاحِدةٍ ووزن واحد، مِثَال ذَلِكَ:

أَهْـوَى قَمَـــرًا لَــهُ المَعَــانِى رَقُّ   مِـنْ صُبْـحِ جَبِينـهِ أَضَـاءَ الـبَرْقُ
تَـدْرى باللـهِ مَـا يَقُـولُ البَـرْقُ   مَـــا بَيْـــنَ ثَنايَـــاهُ وَبَيْنِـى فَـرْقُ

مِثَال آخر:

أَصْبَحْـتُ مُتيمـــًّا حَزِينــًا بَــالى   مُضْنَــى وَلَقَـد تَغَـيَّرتْ أَحْوالِـــى
يَـــا جَمْعَ شَوَامِتِى وَيَـا عُذَّالـى   قِلُّـوا عَذْلـى فَلَيْسَ قَلْبى خَالِـى

فَإِنْ اختلفت قَافِية الشَّطر الثَّالث عَنْ بَقية الأشطر سُمِّى أَعْرَجُ، وَمِنْ أَمثلته:

إنْ جِئْـتَ رُبَـا الحِمَـى ولاحَـتْ نَجْـدُ   فَــاذْكُرْ وَلَـهِى وَمَـا جَنَــاهُ البُعْــدُ
وَقَدْ كُنْتُ أُقَاسِى الصَّدَّ حَتَّى رَحَلُوا   يَـا لَيْتَهُـــمْ عَـــادُوا وَعَــاد الصَّـدُّ

وَهَذَا النوع من اختراع الفرس أخذه العربُ عَنْهُم، لكنهُ لَـمْ يشعْ شُيوعًا فِى العربية، وَمَا زال مُسْتعملاً فِى الكويت والبحرين وعمان[1].

القوما

لَونٌ مِن الشِّعْر الشَّعبى شَاعَ فِى بَغداد فِى القرن السادس الهجرى، ثُـمَّ انتشر فِى سواها من الحواضر العربية. وَهُوَ مركبٌ مِن أربعة أَقفال، ثلاثة مِنْـهَا متساوية فِى الوزن والقافية، وَهِى: الأول، والثَّانى، والرابع، وَمِثَالُهُ:

لاَ زَال سَـــــعْدَكْ جَدِيــــدْ   دَايِـــمْ وَجَـــــدَّكْ سَــــعِيدْ
وَلاَ بَرِحْــــــتِ مُهَنَّـــــا   بِكُــــلِّ صَـــومٍ وعِيْــــدْ

ووزن القوما: مُسْتَفْعِلُنْ / فَعِلانْ / أَوْ فَاعِلانْ.

وَقَدْ رَمَزَ إِلَيْه بَعْضهُم بِقَوْلِه:

مَـــا قَـــامَ غُصْــــنُ البَــانِ   إِلاَّ وَسُـــــقْمى بَـــــانْ

(١) انظر: ميزان الذهب (ص١٣٢)، وأهدى سبيل (ص١٤٦).

مُسْـــتَفْعِلن فِعْـــلانْ   مِـــنْ لَحْظِـــكَ الفَتَّـــانْ

وَتُجمع الرواة عَلَى أَن هَذَا اللون من الشِّعْر الشَّعبى، إِنَّمَا نُظِمَ لدعاء السُّحورِ فِي رمضان، وَأَنَّ تَسميتُه أُخِذتْ مِن قَوْل المُسَحِّر: «قُومَا نِسَّحَرْ قُومَا».

وَيُروى أَنَّ رَجلاً يُكْنى بِأبى نقطة، وَكَانَ الخليفة الناصر يَطْرب لَهُ، فَلَمَا مَات أراد ابنه أَنْ يُنَبِّهَ الخليفة لموتِ أبيه، فَأخذ يُغنى بصوت رخيم ويقول:

يَـــا سَـــيِّد السَّـــادَاتْ   لَـــكْ بِـــالكَرَمْ عَـــادَاتْ
أَنَـــا بُنَـــىّ أَبُـــو نُقْطَـــةْ   تِعِيـــشْ أَبُويَـــا مَـــاتْ

فأعجب بِهِ الخليفة، وجعل لَهُ ضعف مَا كَانَ لأبيه[1].

* * *

الموشحات

لَونٌ مِنَ النَّظْم شَاع فِي الأندلس فِي القرن الثَّالث الهجرى، وأشهر أشكاله أَن ينظم الشَّاعر بيتين يتفق آخر صدريهما عَلَى قافية، كَمَا يتفق آخر عجزيهما عَلَى قافية أخرى، ثُمَّ ينظم ثلاثةَ أبياتٍ أُخْرى يتفق آخر صدورها عَلَى قافية، وآخر أعجازها عَلَى قافية سواها، ثُمَّ يأتى ببيتين يتفقان فِى تقفية الصدرين والعجزين مَعَ البيتين، ثُمَّ ينظم خمسة أبيات عَلَى هَذَا النمط.

تسميته: لفظ الموشح مأخوذ من وِشَاح المرأة، وَهُوَ المنديل الَّذِى تَتَّشِحُ بِهِ، ووجه الشبه بَيْنَهُمَا أَنَّ الوِشَاح يتضمن لؤلؤًا وجوهرًا مصفوفين بالتَّناوب، كَمَا أَنَّ الموشحَ مَصْنوعٌ مِنْ أَقْفَالٍ وَأَدْوارٍ بالتَّناوب.

نشأته: أصل الموشحات أغانٍ، وأولُ مَنْ قالها أولاد النَّجار الحجازى، فَقَدْ توجهوا إِلَى المدينة المنورة يستقبلون الحرم النبوى، وأول مَا قالوه:

أَشْـــرقَتْ أَنْـــوارُ أَحْمَـــدْ   وَاخْتَفَـــتْ مِنْـــهُ البُـــدُورْ
يَـــا مُحَمَّـــدُ يَـــا مُمَجَّـــدْ   أَنْـــتَ نُـــورٌ فَـــوقَ نُـــورْ

---

(١) انظر: ميزان الذهب (ص١٤٣)، وأهدى سبيل (ص١٤٧).

مِثَال الموشح:

جَادَكَ الغَيْثُ إِذَا الغَيْثُ هَمَا | يَا زَمَانَ الوَصْلِ بِالأَنْدلسِ
لَمْ يَكُنْ وَصْلُكَ إِلاَّ حُلُمَا | فِى الكَرَى أَوْ خِلْسَةَ المُخْتَلِسِ
إِذْ يَقُودُ الدَّهْرُ أشتَاتَ المُنَى | نَنْقُلُ الخُطْوَ عَلَى مَا نَرْسُمُ
زُمَرًا بَيْنَ فُرَادَى وَثُنَا | مِثْلَمَا يَدْعُو الحَجِيجُ المَوْسِمُ
وَالحَيَا قَدْ جَلَّل الروضَ سَنَا | فَثُغُورُ الزَّهْرِ تَبْتَسِمُ
وَروَى النُّعمَانُ عَنْ مَاءِ السَّمَا | كَيْفَ يَرْوِى مَالكٌ عَنْ أَنسِ
فَكَسَاهُ الحُسْنُ ثَوْبًا مُعْلَمَا | يَزْدَهِى مِنْهُ بِأَبْهَى مَلْبَسِ

* * *

الزجل

شِعْر شَعبى ينظم بلغة العامة ولهجة كلامهم، فَلاَ تُراعى فِيْهِ قواعد الإعراب.

مِثَال شعر الزجل الخليجى المسمى النبطى:

لاَ مَا نَسِيتك مِنْهُو يِقْدر وينْسَاكْ | بِكلّ الجَهات أَشُوفْ زُولك قُبَالى
وشْلون أبنسى ووين مَا طالع ألقَاك | حَتَّى وأنا ناسى تِعيشْ بِخَيالى

مِثَال آخر:

يَا جَماعة خِيْر كِيْفْ مَا فِيْكُمْ حِميَّةْ | كِيْفَ صَرَّاخ الضُّحَى مَا تِسْمَعُونَهْ
والمَرَاجِلْ مَا تَهَيَّا بالسَّوِيَةْ | كُوْدْ مِن عَضّ النَّواجِذْ مِنْ سُنُونه
وَإِذَا بَغِيتِ الرَّدَى دَرْبِ الجُودْ عَيَّه | حَالفٍ مَا أَرْضَى لنفسى بالمَهُونَهْ

قَوْلُهُ: «حَمِيَّة»، أَىْ حمية، و «صَرَّاخ الضَّحَى»، أَىْ الصائح فِى النهار، ومعنى «تهيا»، أَىْ تتهيأ، ومعنى «كُوْد»، أَىْ إلاَّ، و «الرَّدى» مَا يَجْلُب العَار، ومعنى «عَيَّا»، أَىْ رَفَض، ومعنى «حَالفٍ»، أَىْ حلفتُ وأقسمتُ، و «المَهُونة»، أَىْ المَذلَّة والعار.

مِثَال آخر:

يِسْعْدِ صَبَاحِكْ والمِسَا يَا آسرةِ ... لَكِنْ عَلَى قَلْبِكْ قَسَا يَا بِنْت
كُلّ القُلُوبْ ... ويْش السَّالفة؟
وَيْنِكْ أَدَوّر عنَّك دَايم بالشَّمال ... كَأنَّكْ عَلَى عَدمِ اللّقا يَا بَعْدُ
وبالجَنُوبْ ... عُمْرى حَالِفَةْ

مِثَال آخر من الشِّعْر المصرى:

يَا حبيبى لَمَّا تِزْعَلْ منى أُوُلْ
وَنَا صَالحك فِى سَاعتها عَلَى طُولْ
أَبْلَ مَا يِشْمَتْ عَدو يِفْرحْ عَذُولْ

مِثَال آخر:

يَا سَلام لَمَّا تَشُوفْ مَرّة مِفَلّسْ ... ضَيَّع اللى كَانْ مَعَاه واللّى حَدَاهْ
يِلْتَقيه صَاحِبُهْ يُزوعْ مِنْهُ ويَهَرْب ... وَكأنه فِى الحُظوظْ مَا كَانَ مَعَاه
دَا ادّخَار المالْ إِلَى وقتِ احْتِياجُهْ ... كَنْز مَخْفى لَوْ فِضلْ كَانَ التَقَاهْ

مِثَال آخر:

ليه أنا أنكر عَلَى ذى الفضلِ فُضْلُه ... وَأَرى ذَم ابن جِنْسى فَرْضِ عِيْنْ
البرابرة يكرموا ذَا الفضلِ مِنْهُم ... وَمُحَمّد يَنْدهُوا لَهُ مِحمّدين

مِثَال مِن شِّعر الشَّام:

لاَ تِشْرَبْ مَيَّه مِنْ كَاسْ ... حَتَّى تِعْرَفْ شُو فِيْها
وَلاَ تِشْتَغِلْ بِالْوسْوَاسْ ... إخلى النِّيَةْ واصْفِيْها
وَلاَ تِحكْى عَلَى عُيوبِ النَّاسْ ... شُوفْ عُيُوبَكْ دَاوِيْها
وَلاَ تَرْضَى حَقَّكْ يِنْدَاسْ ... لَوْ نَفْسَكْ بِضَحِّيْها

* * *

الكان وكَانَ

أحد الفنون الجارية عَلَى ألسنة العامة، وَلَهُ نَظْمٌ واحدٌ وقافية واحدة، ولكن الشطر الأول من البَيْت أطول من الثَّانى، وَلاَ تَكُون قافيته إلاَّ مردوفة، أَىْ تتضمن حرف علة قبل الروى وأجزاؤه المعهودة:

مستفعلن/فاعلاتن/مستفعلن/مستفعلن مستفعلن/فاعلاتن/مستفعلن/مستفعلن

وَقَدْ رمز إِلَيْه بَعْضهُم بِقَوْلِهِ:

كُنْ يَا مَلِيحُ جَمِيلاً قَبْلَ أَنْ يَقُولُوا كَانَ وَكَانْ
مستفعلن / فَعِلاتُنْ يَا بَدْرُ يَا مِنْصَانْ

وَمِثَالُهُ قَوْل بَعْضهُم:

قُمْ يَا مُقَصِّرْ تَضَرَّعْ قَبْلَ أن يَقُولوا كَانْ وَكَانْ
لِلبَرِّ تَجْرى الجَوارى فِى البَحْرِ كَالأَعْلاَمْ

وأوَّل من اخترعه البغداديون، وَسَمُّوه بِذَلِك؛ لأَنَّهم نَظْموا فِيْهِ الحكايات والخرافات، وقولهم: «كَانَ وَكَانَ» كناية عَنْ الأحاديث الَّتِى لاَ يُعتنى بِهَا، ثُمَّ نَظْم فِيْهِ بَعْض الفضلاء مِثْل الإمام ابن الجوزى[1]، كقوله:

يا قَاسى القلبِ مَالكْ تِسْمَعْ وَمَا عِنْدَكْ خَبَرْ
ومِنْ حَرارة وَعْظى قَدْ لانَتِ الأحْجَارْ
أَفْنيَت مالكْ وحَالكْ فِى كُل مَا يَنْفَعَكْ
لَيْتَكْ عَلَى ذِى الحَالةْ تِقْلعْ عَنْ الإصْرَارْ
تِحْضَرْ ولكِنْ قَلْبَكْ غَايِبَ وذِهْنَكْ مِشْتِغِلْ
فكيفْ يا مِتْخَلّفْ تُحَسِّبْ مِنَ الحُضَّارْ

* * *

(١) هو أبو الفرج عبد الرحمن بن على بن محمد الجوزى القرشى البغدادى، علامة عصره فى التاريخ والأدب، وقد ولد ببغداد سنة ٥٠٨هـ، وتوفى بها سنة ٥٩٧هـ، رحمه الله.

المواليا

فَنٌّ من فنون الشِّعْر العامى وُضِع للغناء، ويُشْتَرطُ فِيْهِ الجِنَاس بين قوافيه، وَلاَ يلزم فِيْهِ مراعاةُ قوانين العربيةِ؛ لأَنَّهُ لابدَّ فِيْهِ من اللحن.

قِيْلَ: أول مَنْ تَكَلَّم بِهَذَا النوع بَعْض أتباع البرامكة بعد نكبتهم، فكانوا ينوحون عليهم ويكثرون من قولهم: «يا مواليا»، فصار يُعْرفُ بِهَذَا الاسم[1].

وَمِثَالُهُ:

إنْ رِدْت تِسْلَمْ بِطُول الدَّهْرِ مَا تِبْرَحْ — لاَ تيأَسنَّ وَلاَ تقْنَطُ وَلاَ تَمْرَحْ
واسْتَعْمِل الصَّبْر لاَ تحْزَنْ وَلاَ تفْرَحْ — وَإن ضَاق صَدْرَكْ فَفَكِّرْ فِى أَلَمْ نَشْرَحْ
إنْ كُنْت عَاقِلْ وَرَبّكْ بالتُّقى بَرَّكْ — ادْفَعْ أذاكْ وهَاتْ خِيْرَكْ وَدَعْ شَرَّكْ
وَإنْ تَعدَّى حَسُودك والحَسَدْ ضَرَّكْ — نَادِيه يا أيُّها الإنسَانُ مَا غَرَّكْ

ووزنه:

مستفعلن/ فاعلن/ مستفعلن/ فاعِلْ — مستفعلن/ فاعلن/ مستفعلن/ فاعِلْ

وَمِثَالُهُ قَوْل بَعْضهُم:

عَاشِرْ ذَوى الفَضْل واحْذَرْ عِشْرَةَ السُّفَّلْ
وَعَنْ مَعَايِبْ صَدَيقَكْ كُفَّ واتَّغَفّلْ
وصُن لِسَانك إذَا مَا كُنْتَ فِى مَحْفَلْ
وَلاَ تُشَارِكْ وَلاَ تضْمَنْ وَلاَ تَكْفُلْ

مِثَال آخر:

يا دَارُ أَيْنَ الملوكُ يَا دارُ أَيْنَ الفُرسْ — أَيْنَ الَّذين بَنَوْهَا بالقَنَا والتُّرْسْ
قَالَت تَرَاهِمْ رِمَمْ تَحْتَ الأَراضِى الدُّرسْ — سُكُوتٌ بَعْدَ الفَصَاحَةِ أَلْسَنتُهُمْ خُرْسْ

---

(١) انظر: ميزان الذهب (ص١٤٠).

ومن المواليا نوع يسمى الرباعى الأعرج، وَهُوَ مَا تألفَ من أربعة أشطر يَتّحدُ أولها وثانيها ورابعها فِى الرَّوى، ويختلفُ روى الشطر الثَّالث عَنْ سائر القوافى، وَمِثَالُهُ:

يا عَبْدُ ابْكِ عَلَى فِعلِ المَعَاصى ونُوحْ

هُمْ فين جُدُودك أَبُوك آدم وبَعْده نُوحْ

دُنَيا غَرُورة تِجيَلكْ فِى صِفَةْ مَرْكِبْ

تِرْمى حُمَولها عَلَى شَطّ البُحورْ وتْرُوحْ

وَمِثَالُهُ مِن الشِّعْر المصرى:

وَقَفْت فوق السُّطُوحْ أَنْده عَلَى طِيْرى   لَقيتْ طِيرى بِيشْرَبْ مِنْ أَنَا غِيرى

زعقت بعزم مَا بِى وَقُلْت يا طيرى   قَالى زَمَانك مَضَى دَوَّرْ عَلَى غِيرى

* * *

الإفلات من قيود القافية

استحدث الشعراء فنونًا جديدة بغرض التخفيف من شروط القافية والإفلات من قيودها، مِنْهَا:

١ – لزوم مَا لاَ يلزم: وَهُوَ أن يلزم الشَّاعر نفسه بالتزام حرف قبل الروى وَلَيْسَ بلازم، مِثْل لزوم الراء فِي قَوْل صفى الدين الحلى:

يا سادةٌ مُذّ سُقْتُ عَنْ بابهم قَدَمى ... زَلَّتْ بِى الأَمْصَارُ والطُّرقُ
ودَوْمَةُ الشِّعْرِ مُذ فارقتُ مَجْدكُمْ ... قَدْ أَصْبَحَتْ بِهجيرِ الهَجْرِ تَحْتَرِقُ

٢ – التشريع: وَهُوَ أَنْ يزيد الشَّاعر زيادةً تجعل البَيْت من وَزْن آخر إذَا حُذِفَتْ ظَلَّ للبيتِ مَعْنىً، أخذوه مِنْ قَولهم: «شَرَّعَ فلانٌ بابًا إِلَى الطريق»، أَىْ فتح بابًا يفُضْى إِلَيْه، حيث يصح حذف مَا وضع بين القوسين ويبقى المعنى صحيحًا، ويصبح البَيْت من المجزوء، وَمِثَالُهُ قَوْل الحريرى، رحمه الله:

يَا خَاطِبَ الدُّنْيَا الدَّنِيَّةَ إِنَّهَا ... شَرَكُ الرَّدَى «وقَرَارَةُ الأَكْدَارِ»
دَارٌ مَتَى مَا أَضْحَكَتْ فِى يَوْمِهَا ... أَبْكَتْ غَدًا «تَبًا لَهَا مِنْ دَارِ»

فَإِذَا حذف مَا بين القوسين صار البيتان من مجزوء الكامل.

٣ – التفويف: هُوَ أَن يَأتى الشَّاعر بِمَعانٍ مُخْتلفة فِى جُمْلٍ منفصلة متساويةٍ فِى الوزن أَوْ متقاربة فِيْهِ، وَمِثَالُهُ:

ارفَعَ وضَعْ واعتزِمْ وانفَعْ وضُرّ وصِلْ ... واقْطَعْ وقَسِّمْ ودُمْ واصْفَحْ وجُدْ وَهَبْ

٤ – التسميط: هُوَ أَن يقسم الشَّاعر البَيْت إِلَى أجزاء عروضية مقفاة عَلَى غَيْر روى القافية، مِثْل قَوْل الخنساء:

وَرَّادُ أنديةٍ هَبَّاطُ أوديةٍ ... حَمَّالُ ألويةٍ للجيشِ جَرَّارُ

٥ – الإجازة: هِى أَن يأتى الشَّاعر بَبْيتٍ تَّامٍ أَوْ شطرِ بَيْتٍ، فينظم شَاعرٌ آخر

فِي وزنه ومعناه مَا يَكُون بِهِ تمامه، وَمِثَال ذَلِكَ مَا حكى عَنْ أبى نواس أنه قَالَ أمام جماعة من الشعراء: أَجيزوا قَولِى:

عَــــذُبَ المــــاءُ وطَابَــــا

فَقَالَ أَبُو العتاهية:

حَبَّـــــذا المَــــاءُ شَرابَــــا

ومن ذَلِكَ قَوْل شَّاعر سَمع جَارِيةً تُغَنِّى:

أناسٌ مَضَوا كانوا إِذَا ذُكِرَ الأُلــى مَضوا قبلهُمْ صَلَّوا عليهِمْ وسَلَّموا

فَقَالَ مجيزًا:

وَمَــا نَحْنُ إلاَّ مِّثْلَهـمْ غَيْـرَ أنَّنــا أقَمْنــا قليــلاً بعدهــمْ وتَقَدَّمــوا

ومن ذَلِكَ أَيْضًا قَوْل الإِمَام الشَّافعى، رَحِمهُ الله، عِنْدما مَرض تِلميذه وَصَاحبه مُحَمد بْن الحكم:

مَــرِضَ الحبيــبُ فَعُدْتُــــهُ فَمرِضْــتُ مِــنْ حُزْنــى عَلَيْــــهِ

فأجابه محمد بن الحكم:

فَأَتــى الحَبِيْــــبُ يَعُودُنِــــى فَبَرِئْــتُ مِـــن نَظَــرى إِلَيْـــهِ

وَقَدْ قُلْتُ لطالبة مجتهدة يومًا:

عليـكِ ســلامُ اللــه مِنِّــى تَحيَّـــةً إِلَى أَنْ تغيبَ الشَّمسُ مِن حَيْثُ تَطْلُعُ

فأجابتنى قائلة[1]:

تُقَابلُهـــا بالــــوُدِّ مِنِّـــى تَحيَّــــةً تَشُقُّ خُيُوطَ الشَّمسِ مِن حَيْثُ تَسْطُعُ

وَقَدْ روى ابن الجوزى فِي كتابه أخبار الظراف والمتماجنين، أَن محمد بن عَبْد

---

(١) العجيب أن الطالبة لم تدرس العروض؛ لأنها ليست من طالبات اللغة العربية، ولا تقول الشعر كما أخبرتنى بذلك، فلله درها.

الله بن طاهر عزم عَلَى الحج، فخرجتُ إِلَيْه جارية شاعرة، فبكت لَمَّا رأت من آلـة السفر، فَقَالَ محمد بن عَبْد الله[1]:

دَمْعَـــةٌ كـــاللؤلؤِ الرَّطْـــــبِ عَلَــى الخَـدِّ الأسـيلْ
هَطَلـتْ فِـي سَاعَــةِ البَيْـــنِ مِـن الطَّـرْفِ الكَحيـلَ

ثُمَّ قَالَ لَهَا أَجيزى قَولِى، فَقَالَتْ:

حَيْـنَ هَـمَّ القَمَـرُ الْبَـا هِـرُ عَنَّـا بِـالأُفُولْ
إِنَّمَـا يُفْتَضَـحُ العُشْــاقُ فِـى وَقْـتِ الرَّحِيـلْ

٦ – **التشطير**: هُوَ أَنْ يَعمدَ الشَّاعرُ إِلَى أبياتٍ لغيره، فيضمَ إِلَى كُلِّ شَطْرٍ مِنْهَا شطرًا يزيده عَلَيْهِ عجزًا لصدر، وصدرًا لعجزٍ، وَمِثَالُهُ:

رَأيتُ خَيَالَ الظِّلِّ أَكْبرَ عِبْرَةٍ لِمَنْ هُوَ فِى عِلْمِ الحَقيقةِ رَاقِى
شُخُوصٌ وأَشْبَاحٌ تَمُرُّ وتَنْقضِى وَتَفْنَى جَميعًا والمُهَيمنُ باقِى

تشطيرها:

رَأيتُ خَيَالَ الظِّلِّ أَكْبرَ عِبْرَةٍ يَلُوحُ بِهَا الكَلامُ لأَحْداقِى
وَفِى كُلِّ مُوجودٍ عَلَى الحقِّ آية لِمَنْ هُوَ فِى عِلْمِ الحَقيقةِ رَاقِى
شُخُوصٌ وأَشْبَاحٌ تَمُرُّ وتَنْقضِى وَلَيْسَ لَهَا مِمَّا قَضَى اللهُ وَاقِى
لَهَا حَرَكَاتٌ ثُمَّ يَبْدو سُكُونُها وَتَفْنَى جَميعًا والمُهَيمنُ باقِى

٧ – **التخميس**: هُوَ أن يقدم الشَّاعر عَلَى البَيْت من شعر غَيْره ثلاثة أشطر عَلَى قافية الشطر الأول، فَتَصِير خمسة أشطر، وَلِذَلِكَ سُمِّى تخميسًا، وَمِثَالُهُ قَوْل أحد الشعراء مخمسًا:

دَعِ الدُّنْيَا الدَّنِيَّةَ مَعَ بَنِيْهَا وَطَلِّقْها الثَّلاَثَ وكُنْ نَبِيْهَا
ألَم ينبيك مَا قَدْ قِيلَ فِيْهَا هِيَ الدُّنْيَا تَقُولُ لِسَاكِنِيها

حَذَارِى حَذَارِى مِنْ بَطْشِى وَفَتْكِى

---

(١) انظر: أخبار الظراف والمتماجنين (ص١٣٥).

فَلَمْ يُسْمَعْ لَهَا فِيْهم كَلاَمُ   وتَاهُوا فِى مَحَبَّتِهَا وهَامُوا
وَكَمْ نَصَحَتْ وَقَالَتْ يَا نِيَامُ   فَلاَ يَغْرُرْكُمُوا مِنِّى ابْتِسَامُ
فَقَولِى مُضْحِكٌ والفِعلُ مُبْكِى

٨ - **الازدواج:** هُوَ أَنْ يتحِدَ كُلُّ بيتين فِى القافية، مِثْل قَوْل أبى العتاهية فِى أرجوزته:

حَسْبُكَ فِيْمَا تَبْتَغِيهُ القُوْتُ   مَا أَكْثَر القُوتَ لِمَنْ يَمُوتُ
الفَقْرُ فِيْمَا جَاوَز الكَفَافَا   مَن اتَّقى اللّٰه رَجَا وخَافَا
يَا حَزَنِى يَا حَزَنِى يَا حَزَنِى   لابُدَّ أَنْ يَتْرَكَ رُوحِى بَدَنِى

فالشعر المزدوج هُوَ الَّذِى يعتمد فِيْهِ الشَّاعر عَلَى تصريع الأبيات جميعًا، فقافية الشطر الأول هِى نفس قافية الشطر الثَّانى، وأميز مَا يَكُون ذَلِكَ فِى الأراجيز، وَهَذَا النوع يسمى الْمُزْدَوج.

وهناك نوع آخر تَكُون فِيْهِ الأبيات مقفاةً بِقافيةٍ وَاحدةٍ، كَقَول عَبْد اللّٰه بن رواحة، رَضى اللّٰه عَنْهُ، فِى غزوة مُؤْتة، عندما قُتِل زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ، وَجَعفرُ بْنُ أَبى طالبٍ، رَضى اللّٰه عَنْهُمَا:

يَا نَفْسُ إلاَّ تُقْتَلِى تَمُوتِى   هَذَا حَمَامُ المَوْتِ قَدْ صَلِيْتِ
وَمَا تَمَنَّيْتِ فَقَدْ لَقِيْتِ   إنْ تَفعَلِى فِعْلَهُمَا هُدِيْتِ

وَهَذَا النوع قليل فِى الشِّعْر العربى، ويسمى الأرجوزة.

أَمَّا الشِّعْر المزدوج، فَقَدْ تتابع عَلَيْهِ الشعراء، إذْ وجدوه أسهلَ فِى نَظْم القصص الطويلة، وَالحِكْم، وَالأَمثَال، وَمسائلِ العلوم، وَقَدْ كَثُرَ النَّظْمُ عَلَى هَذَا اللون فِى كثير مِن العلوم، مِثْل الألفية لابن مالك، ونَظْم صَفى الدِّين الحِلِّى فِى العروض، وغيرها من الحِكَم، والأمثال، ومسائل العلوم، مِمَّا لاَ يُرادُ بِهِ إلاَّ مجرُد الضَبط وسهولةِ الحفظ(١).

* * *

(١) انظر: المعجم المفصل فى العروض (ص٥٣)، وأهدى سبيل (ص١٥٢).

الضرورات الشِّعرية

هِي رُخصٌ أُعْطيت للشُّعراء دُونَ الناثرين فِي مخالفةِ قواعد اللغة وأصولها المألوفة، وَذَلِكَ بهدف استقامة الوزن وجمال الصورة الشعرية، فقيود الشِّعْر كثيرة، مِنْهَا: الوزن، والقافية، واختيار الألفاظ، فيضطر الشَّاعر أحيانًا للمحافظة عَلَيْهَا إِلَى الخروج عَلَى قواعد اللغة مِنْ صَرْفٍ وَنَحْوٍ وَمَا إليها[1].

والنَّظْم أربعة أنواع: نَظْمٌ خَالٍ مِنَ العَيْبِ والضرورة، ونَظْم فِيْهِ عيب، فيضرب بِهِ عرض الحائط، ونَظْم فِيْهِ ضرورة قبيحة، وَهَذَا مبتذل، ونَظْم فِيْهِ ضرورة مقبولة يَجُوز للشاعر ارتكابها بدون مؤاخذة عَلَيْهِ، وَهِي:

١ - **صَرْفُ مَا لاَ يَنصرف**: كَقَول الشَّاعر:

وَيَوْمَ دَخَلْتُ الخِدْرَ خِدْرَ عُنَيْزَةٍ فَقَالَت لَكَ الوَيْلاتُ إنَّكَ مُرْجِلِي

فكلمة «عنيزة» ممنوعة من الصرف، فَلاَ تُنون، وَكَانَ حَقُّها أَنْ تَكُون مفتوحة نيابة عَنْ الكسرة، فجاءت منونةً مكسورة.

٢ - **قصر الممدود ومد المقصور**: كَقَول أبي تمام:

وَرِثَ النَّدى وَحَوى النُّهَى وَبَنى العُلاَ وَجَلاَ الدُّجَى ورَمَى الفَضَا بِهُدَاءِ

فقصر «الفضاء» ومد «الهدى».

٣ - **إبدال همزة القطع وصلاً**: كَقَول الشَّاعر:

وَمَنْ يَصْنعِ المَعْروفَ فِي غَيْرِ أَهْلِهِ يُلاقى الَّذِى لاقَى مُجِيرُ أمِّ عَامِرِ

فَقَدْ وصل همزة «أم».

٤ - **قطع همزة الوصل**: كَقَول أبي العتاهية:

---

(١) انظر: المعجم المفصل فى العروض (ص٣٠٤).

أَيُّهــا البَانــى لِهَـدْمِ الليَالــى إبْـنِ مَـا شِئْـتَ سَتَلْقَـى خَرَابـا

قطع همزة الأمر من «بنى» «ابن» وَهِى همزة وصل.

٥ – **تخفيف المشدد:** وَقَدْ كثر وقــوعه فِى القوافى المقيدة بحـرف صَحيح سَاكن، كَقَول الشَّاعر:

لِــى بُسْتُــانٌ أنيــقٌ زَاهِــرٌ غَـدِقٌ تُرْبَتُــهُ لَيْسَــتْ تَجِـفْ

فَقَدْ خفف شدة «تجف»، ويلحق بِهَذَا الباب تخفيف الهمـزة، كَقَـول أميـة بـن أبى الصلت، وَقَدْ خفف همزة البارى:

هُوَ الله بارى الخَلْقِ والخلقُ كُلُّهُـمْ إماءٌ لَـهُ طَوْعـًا جميعـًا وأعْبُـدُ

٦ – **تسكين المتحرك وتحريك الساكن:** كَقَول الشَّاعر وَقَدْ أسكن الهـاء فِى «هو»:

فَالدُّرُّ وَهْـوَ أجَـلُ شَىْءٍ يُقْتَنَـى مَـا حَـطَّ قيمتَـه هَـوانُ الغَائِصِ

وكقول ابن الجوزى وَقَدْ حرك لام «حلم»:

تَبــًّا لطالـبِ دُنْيـا لاَ بَقَـاء لَهَـا كَأَنَّمـا هِـى فِـى تَصْرِيفها حُلُمُ

٧ – **تنوين العلم المنادى:** كَقَول الشَّاعر وَقَدْ نون «مطر»:

سَــلامُ اللــهِ يَـا مَطَـرٌ عَلَيْهَــا وَلَيْـسَ عَلَيْـكَ يَـا مَطَـرُ السَّلامُ

٨ – **إشباع الحركة حَتَّى يتولد مِنْهَا حرف مد:** كَقَول امـرئ القيـس، وَقَـدْ أشبع الكسرة بزيادة ياء «انجلى»:

ألا أيهــا الليـلُ الطَّويـلُ ألا انْجَلِى بِصُبحٍ وَمَا الإصباحُ مِنْـكَ بِأَمْثَلِ

٩ – **تحريك ميم الجمع:** كَقَول الشَّاعر وَقَدْ حرك الميم فِى «هم» و«مجدهم»:

هُمُــو أهلَّــة غَسَّـانٍ ومَجْدهُمُـو عَالٍ فَإن حاولوا مُلْكـًا فَلاَ عَجَبـا

١٠ – **كسر آخر الكلمة إن كَانَ سـاكنًا:** كَقَـول عنـترة، وَقَـدْ كسـر ميـم

«أقدم»[١]:

وَلَقَــدْ شَفَــى نَفْسى وَأَبْرَأ سُقْمَها قِيْلَ الفَـوَارِسِ وَيْـكَ عَنْتـرَ أقْدِمـى

* * *

تم الكتاب بحمد الله تعالى وعونه وحسن توفيقه

أرْجُـو بِـهِ دَعْـوةَ عَبْـدٍ شَـاكِرِ تَنْفَعُنـى عِنْـدَ الإلـهِ الْغَـافِرِ
فَأسـألُ الله تَعَـالى النَّفْـعَ بِـهِ والفَـوْزَ والغُفْـرانَ لِـى بِسَـبَبِهْ
وَأحْمَـدُ الله عَلَـى إفْضَالِـهْ مُصَلِيـًا عَلَـى النَّبِـىِّ وآلِـهْ
ثُمَّ الرِّضَى مِنْ رَبِّـهِ عَـنْ صَحْبِـهِ وَتابِـعٍ وَمُخْلِـصٍ فِـى حُبِّـهِ

والحمدُ لله الَّذِى بنعمته تَتِمُّ الصَّالحات،

والصَّلاةُ والسَّلام عَلَى سيدنا محمد وآله الأطهار،

وصحابته الأخيار من المهاجرين والأنصار

تَمَّ الفراغ من كتابته فِي يَوْم الاثنين الموافق الخامس من ربيع أول سنة ١٤١٩هـ، الموافق التاسع والعشرون من يونية سنة ١٩٩٨م.

اللهم ارزقنا شكرك، ووفقنا للعمل الَّذِى يُرْضيك عَنَّا،

واغفر لنا ولوالدينا ولمشايخنا ولجميع المسلمين برحمتك يا أرحم الراحمين

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

* * *

(١) انظر: ميزان الذهب (ص٢٦ - ٢٩).

أسئلة

السؤال الأول:

١ – اكتب البَيْت التَالى كتابة عَرُوضية:

إلهى أَجِرْنى مِـنْ عَذَابِـك إنَّنِـى أَسِيرٌ ذَلِيلٌ خائِـفٌ لَـكَ أَخْضَـعُ

٢ – عَرِّف المُصطلحات التالية:

الإضْمار – العَصْب – الكَشْف – القَطْف

٣ – مَا الفَرق بَيْنَ البَيْت التَّامِ وَالمشطُورِ؟ مَثِّل لِمَا تذكر.

السؤال الثانى:

١ – قَطِّع البَيتين التاليين تَقطيعًا عَرُوضيًا، ثُمَّ انسب كُـلَّ بَيْـتٍ لِبحـره، وَبَيِّـن نوع عَرُوضُه وَضَربه:

إلهى أَذِقْنـى طَعْـمَ عَفْـوِكَ يَـوْمَ لاَ بَنُـونٌ وَلاَ مَـالٌ هُنَـالِكَ يَنْفَـعُ

أَيُّهَـا البَانِـى قُصُـورًا طِـوَالاً أَيْـنَ تَبْغِـى هَـلْ تُرِيـدُ السَّحَابَـا

٢ – اذكر زحافين يجريان مجرى العلة، وعلتين تجريان مجرى الزحاف.

٣ – افرق بَيْنَ «فاعلاتن، وفا ع لاتن»، وَبَيْنَ «مستفع لن، ومستفعلن».

السؤال الثالث:

١ – ما وزن بحر المقتضب؟ مثل له بمثال.

٢ – قطِّع البيتين التاليين، ثُـمَّ انسـب كُـل بيت لبحـره، وَبَيِّـن نـوع عـروضه وضربه:

وَإِذَا مَـا هَمَمْـتَ تَنْطِـقُ بالبَـا طِـل فَـاجْعَلْ مَكَانَـه تَسْـبِيْحَا

وَبَــــانَ الشَّبَــابُ بِلذَّاتِــــــهِ وَمِثْلُـكَ فِـى الجَهْـــلِ لا يُعْــذَرُ

٣ – مَا الْبحور الَّتى تَشتمل عَلَيْهَا دائرة المجتلب؟ بَيِّن ذَلِكَ بَالرسم.

٤ – لِمَاذا كَانَ بَحْرُ الهَزج أصلاً لِدَائرته؟

السؤال الرابع:

١ – حَدِّد القافية فى البيتين التاليين، واذكر حروفها:

يَـا رَبِّ عَفْـوٌ مِنْـكَ عَـنْ مُذْنِـبٍ أَسْــــرَفَ إِلاَّ أَنَّـــــهُ نَـــــادِمُ
يَـــا نَفْـــسُ تُوبِـــى قَبْـــلَ أَنْ لاَ تَسْتَطِيعـــــــى أنْ تَتُوبِـــــى

٢ – عرف المصطلحات التالية:

الرِّدف – التأسيس – الخُروج – الدَّخيل – النَّفَاذ

السؤال الخامس:

١ – اذكُر وَزن مخلع البَسيط، وَمَثِّل لَهُ بِمِثَال.

٢ – زنْ البَيْت التالى وانسبه لبحره، وبين نوع عروضه وضربه:

وَلاَ تُجَـــادِلْ حَاسِـــدًا أَبَــــدًا فَإِنَّـــهُ أَدْعَـــى إِلَـــى هَيْبَتِــكْ

٣ – افرق بَيْنَ الرَّمَل وَالمديد، مِـنْ حَيْـثُ الـوزن، وَالاستعمال، وَمَثِّـلْ لِكُـل مِنْهُمَا.

٤ – مَا الفَرق بَيْنَ المُراقبة وَالمُعاقبة، وَلِمَ لَمْ يَكن بَحْرُ المُضَارع أصلاً لدائرته؟

السؤال السادس:

١ – افرق بَيْنَ بَحرى الْخَفيف وَالمُجتث مِنْ حَيْثُ الوزن وَالاستعمال، وَمَثِّـلْ لِكلٍّ مِنْهُمَا.

٢ – مَتَّى تَكُون الهاءُ وَصلاً، وَمَتَّى تَكُون رَوِيًّا؟ مَثِّل لِمَا تَقُولُ.

٣ – اذكر أنواع القَافِية المُقيدة، وَمَثِّل لِمَا تَذكر.

السؤال السابع:

١ – مَتَّى يَكُون الإِيطاء عَيْبًا؟ وَمَتَّى لاَ يَكُون كَذَلِكَ؟ مَثِّلْ لِمَا تَقُولُ.

٢ – مَا الفَرق بَيْنَ الإِصراف والإِقواء؟ مَثِّل لِكل بِمِثَال.

٣ – اذكر البُحور المُهملة، وَمَثِّل لِمَا تَقُولُ.

٤ – مَتَّى تَكُون الإجازة عَيْبًا مِنْ عُيوبِ القَافِية؟ وَمَتَّى تَكُون لَونًا مِنْ أَلوان التجديد؟ مَثِّلْ لِمَا تَقُولُ.

السؤال الثامن:

١ – أشر إِلَى عَيبِ القَافِية فِيما يَلى مُبَيِّنًا نَوعه وَمَوقعه:

فَهَلْ أَنْت يَا سَلْمَى وَقَدْ حَكَم الهَوَى ... كَمَا كُنْتِ لِى أَمْ حَادَ بِالْقَلْبِ حَائِدُ
وَهَلْ مُحِيَتْ آثَارُ رَسْم حَدِيثِنَا ... وَأَنْسَاكِ حِفْظُ الوُدِّ هَذَا التَّباعُدُ

وَبَيْنَ يَدَىَّ مُحْتَبَسٌ طَوِيلٌ ... كَأَنِّى قَدْ دُعِيتُ لَهُ كَأَنِّى
أجَنُّ بِزَهْرَةِ الدُّنْيَا جُنُونًا ... وَأُفْنِى العُمْرَ فِيْهَا بِالتَّمَنى

٢ – تَقدمت امرأة جَميلة إِلَى الشُعبى، فَادعت عِنْدَهُ، فَقَضى لَهَا، فَقَالَ هذيل الأشجعى:

فُتِنَ الشَّعْبى لَمَّا ... رَفَع الطَّرْفَ إِلَيْهَا
فَتَنْتَهُ بِبَنَانٍ ... كَيْفَ لَوْ رَأى مِعْصَمَيْهَا؟

لِمَاذَا كَانَتْ الهَاء فِى البيتين السابقين رَوِيًا؟

٣ – قَالَ الشَّاعر:

عَجِبْتُ مِنْ فَاتنةٍ لَمْ تَزَلْ ... لِمُرْتَجى الوَصْلَ لَهَا فَاطِمَةْ
تُنْكِرُ مَا أَلْقَاهُ مِنْ وَجْدِهَا ... وَهْى بِشَوْقى وَالجَوَى عَالِمَةْ

لِمَاذَا كَانَتْ تَاء التأنيث فِى البَيتين السابقين وصلاً؟

٤ – حدد قافية البيت التالى، واذكر حروفها، ونوعها، وحركاتها:

أَرَى الدَّهْرَ وَالأيامَ تَفْنَى وَتَنْقَضِى   وَحُبُّكِ مَا يَزْدَادُ إِلاَّ تَمَادِيَا

السؤال التاسع:

١ – افرق بَيْنَ التشطير وَالتخميس، وَمَثِّلْ لِمَا تَقُولُ.

٢ – انسب البيتين التاليين لبحريهما، وَبَيِّن نوع العَرُوض وَالضَرب فِيهمَا:

خَدَعُوهَا بِقَوْلِهِم حَسْنَاءُ   وَالغَوانِى يَغُرُّهُنَّ الثَّنَاءُ
أَتَراهَا تَنَاسَتِ اسْمِى لَمَّا   كَثُرَتْ فِى غَرَامِهَا الأَسْمَاءُ

٣ – مَا حُكم خبن العَرُوض فِى الأَبيات التالية:

مُحَمَّدٌ خَيْرُ خَلْقِ اللهِ قُدْوَتُنَا   مُطَهَّرُ الجَيْبِ عَنْ عَيْبٍ وَعَنْ دَرَنِ
عَلَيْهِ مِنَّا صَلاةُ اللهِ دَائِمَةً   مَا سَارتِ الرِّيحُ بالأَمْطَار وَالسُّفُنِ
وَالآلِ وَالصَّحْبِ مَا غَنَّتْ مُطَوَّقَةٌ   وَمَا بَكَتْ عَيْنُ مُشْتَاقٍ إِلَى وَطَنِ

انتهت الأسئلة

* * *

اللهُمَّ ارزُقنْا العِلْمَ النَّافِعْ، وَالعَمَل الصَّالح

وَالفوزَ بالجَنَّةِ، وَالنَّجاة مِنَ النَّار

إِلَى هُنَا وَقفتِ الأَقلام، فَنسألُ اللهَ حُسْنَ الخِتام، وَالعَفْوَ عَنْ زَلَّةِ الأَقْدام

وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيدنا مُحمدٍ خَيْرَ الأنام وَعَلَى آلهِ وَصَحْبِهِ الكِرام

وَمَنْ تَبِعَهُمْ فِى البَدْءِ وَالخِتام

* * *

شُكْرٌ وَعِرْفَان[1]

للدُكتُور/ مُحمَّد بن عُثْمَان

أَيُّهَا الشَّمْسُ أَيُّها الْمِعطَاءُ ... يَا عَطَاءُ لَمْ يَبْتَدِرهُ عَطَاءُ

شَرْحُكَ الْيوم مَا يَزَالُ بَيَانًا ... وَسَمَاءً مَا أَكْبَرتْهَا سَمَاءُ

شَرْحُكَ النُّورُ يَا مَنَارُ دوَامًا ... هَكَذا يَعْتَلِي الفَضَاءَ فَضَاءُ

يَا عَلِيَّ العُلا مُحَمَّدُ بَيِّنْ ... مَا لَدَيْكُمْ إِنَّ العَروضَ ذَكَاءُ

هَكَذَا فَلْيَكُنْ بَيَانُ الْقَوافِي ... يَا ابْنَ عُثْمَانَ والْهدى والضِّيَاءُ

كَلِمٌ طَيِّبٌ وَغَيْثٌ خَصِيبٌ ... وَسَنَاءٌ لا يَعْتَلِيهِ سَنَاءُ

وَبَيَانٌ مَا بَعْدَهُ مِنْ بَيَان ... كُلُّهُ حِكْمَةٌ وَقَولٌ سَواءُ

رَايةٌ للعَرُوضِ قَدْ حَمَلْتَهَا ... يَدُكُمْ نِعْمَ الْمُصطَفى وَاللِّوَاءُ

لَوْ رَآكَ الْخَليلُ أَلْقَى إِلَيْكُمْ ... بِقِيَادٍ ووافَقَ الفَرَّاءُ

عَلِّمِ الْعُرْبَ كَيْفَ تُنْشِدُ شِعْرًا ... أَرِهِمْ كَيْفَ يَنْشُدُ الشُّعَراءُ

وَتَكَلَّمْ بِمَا تَشَاءُ وَبَيِّنْ ... لِلَّيَالِي وَقُلْ لَهَا مَا تَشَاءُ

اسْتَمِعْ يَا زَمَانُ عِلْمَ الْقَوافِي ... اسْتَمِعْ مَا لَمْ يَأْتِهِ الْقُدَمَاءُ

حِيْنَ تُصْغِي إِلَى ابْنِ عُثْمَانَ تُصْغِي ... لِمَعَان سَمَاعُهُنَّ شِفَاءُ

يَا ابْنَ عُثْمَانَ أَنْتَ والله بَدْرٌ ... وَشِهَابٌ ضَاقَتْ بِهِ الأَنْوَاءُ

فَسَلامٌ غَدَاةَ أَشْرَقْتَ فِيْنَا ... هَكَذَا الْعِلْمُ وَالسَّنَا وَالعَلاءُ

* * *

(١) قصيدة من بحر الخفيف أنشدها الطالب الأديب الشاعر/ عبد الرحمن الفيفي في ١٤١٦/٧/٦هـ أثناء شرحي لدرس القافية، فجزاه الله خير الجزاء وأسأل الله ألا يؤخذني بما قال وأن يجعلني خيرًا مما يظن. وأن يغفر لي ما لا يعلم إنَّه لا يخفى عليه حال، ولا يعجزه سؤال، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

تَهْنِئَةٌ بِالعِيْدِ[1]

يَا ابْنَ عُثْمَانَ بُورِكَ العِيْدُ فيكُمْ ... وَشَذَاكَ الرَّحْمَنُ بِالرَّيْحَانِ

أَنْتَ عِيدٌ فِى نَفْسِهِ وَهُو عِيدٌ ... فِى عُلاكُمْ وأنْتُمَا عِيْدانِ

حِيْنَمَا تَعْرِضُ العَروضَ تُغَنِّى الـ ... ـرُوحُ زَهْوًا وَيَطْرِبُ النِّيرانِ[2]

وَاحِدٌ فِى عَروضِهِ والقَوافِى ... وَلَعَمْرِى مَا لابْنِ عُثْمَانَ ثَانِ

أَدبٌ قَيِّمٌ كَأنَّ هُداهُ ... شَهِدَ العُرْبَ أو كُرُورَ الزَّمَانِ

مَنْ وَعَى رُشْدَ قَوْلِكُم فالْمَعَالى ... لْلِقَوافِى لا للقَنَا والسِّنَانِ[3]

صَاحِ مَاتَ الْخَلِيْلُ أم هُوَ حَىٌّ ... فِى الْبَرايَا أمْ الْخَلِيلُ اثْنَانِ؟

كُلَّمَا جَاءَنَا بِدُرَّات عِلْمٍ ... فَاجَأتْنَا دُرٌ كَتِلْكَ الْحِسَانِ

وَمَعَانٍ تَحَيَّرَ العَقْلُ فِيْهَا ... حَلْقَةُ الدُّرِّ مَا لَهَا طَرَفَانِ

إنْ تَعَافَى مُحَمَّدٌ لاَ نُبَالِى ... فَزِعَ النَّاسُ أَمْ هُمْ فِى أَمَانِ

* * *

(١) قصيدة أنشدها الطالب الأديب الشاعر / عبد الرحمن الفيفى، بمناسبة عيد الفطر المبارك فى ١/١٠/١٤١٦هـ، فجزاه الله خيرًا.

(٢) النيران: الشمس والقمر.

(٣) القنا: الرماح. والسنان: السيوف.

تَقْدِيرٌ وَعِرْفَانٌ للدكتور/ مُحَمَّدِ بن عُثْمَان[1]

قَصِيدةً أَنْشَدَهَا الطَّالب/ عَبْد الرَّحْمَن الفَيفى

اللهُ أَكْبَرُ كَمْ جَلَّى وَكَمْ بَانَا	مِنَ المَكَارِمِ فِيكُمْ يَا ابْنَ عُثْمَانَا
تَقَدَّسَ اللهُ كَمْ يُعْطِى مَكَارِمَهُ	قَوْمًا وَكَمْ يَصْطَفِى للدِّينِ أَعْيَانَا
يَا حَبَذَّا نَسَمَاتٌ مِنْكَ حَانِيَةٌ	تَلأْلأَتْ مِنْكَ يَاقُوتًا وَمَرْجَانَا
تَفَجَّرَ العِلْمُ يَنْبُوعًا بِشَرْحِكُمُ	حَتَّى سَمِعْنَا صَدَى الأَقْلامِ تَحْنَانَا
أَنْتَ العَرُوضُ مَوَازِينًا وَقَافِيَةً	وَاللهِ قَدْ صِرْتَ لِلْعَليَاءِ مِيْزَانَا
إِذَا رَأَيْنَا مُحَيَّاكُمْ فَإِنَّ بِهِ	شَمْسًا وَبَدْرًا وَأَنْوَارًا وَإِيمَانَا
يُقَالُ لِى لاَ تُبَالِغْ قُلْتُ إِنَّكُمُ	لَمْ تَعْرِفُوا مِنْهُ تَصْدِيقًا وَتِبْيَانَا
كُفُّوا مَلامَتَكُمْ إِنَّ الجَلالَ لَهُ	خُذُوا هُدَاهُ إِلَى الرَّحْمَنِ بُرْهَانَا
عَليكَ مِنِّى سَلامٌ يَا ابْنَ عُثْمَانَا	دُنْيَاكَ مِنْ شَرَفٍ لَيْسَتْ بِدُنْيَانَا

* * *

---

(١) قَصيدةٌ مِنْ بَحْرِ البَسيط أَنشدها الطالب الأديب/ عبد الرحمن الفَيفى أثناء شرحى لدرسٍ مِنْ دُروس القَافِية فى ٢٥/٦/١٤١٦هـ، فجزاه الله خيرًا..

تَحيَّة للدكْتُور / محمد بن عُثْمان[1]

أَعُثْمــانُ إنِّــى لَكُــمْ شَــاكِرٌ ... بِحُسْـنِ البَيَـانِ فَـهِمْنا الكَــلامْ

وَأَنْــتَ لَنَــا سُــلَّمٌ لِلْعُلُــومِ ... تَحُــثُّ الشَّـبَابَ لِنَيــلِ المَــرَامْ

بِعَقْــلٍ سَــلِيمٍ وَرَأىٍ حَكيــمٍ ... وَسَـعْيٍ حَثيــثٍ وَبَــذْلِ الكِــرَامْ

فللــــهِ دَرُّكَ يَــــا شَــــيْخَنَا ... فَشَمْسُـكَ تَطْـرُدُ عَنَّــا الظَّــلامْ

وَعِلْـمُ العَـروضِ بِكُــمْ يَزْدَهِــى ... وَيَرْقَــى بِفَخْـرٍ بُــرُوجَ الــدَّوامْ

وَجَمْــعُ الشَّـبَابِ بِكُــمْ يَقْتَــدى ... فَــأَنْتَ الجَــوَادُ وَأَنْــتَ الإمَــامْ

وَأَنْــتَ لَنَــا رَوْضَــةٌ لِلإخــاءِ ... وَفَوْحُـكَ مِسْـكٌ يَبُـثُّ الوِئَــامْ

فعولُــن فَعُولُــنْ فَعُولُــنْ فَعــو ... خِتَامــًا أَقُـولُ عَلَيْـكَ السَّــلامْ

* * *

(١) قصيدة من بحر المتقارب أنشدها الطالب الأديب/ يُوسف الدُّوس بعد شرحى لبحر المتقارب، فجزاه الله خيرًا.

قَصيدة وَداع[1]

يَـا ابْـنَ عُثْمـانَ رَعَـاكَ اللهُ كَـمْ ... لَـكَ فِـى العَلْيـاءِ كَـفٌّ تَـهْمَعُ
وَدَّعَ الأحيَـاءَ مَـنْ وَدَّعْتَـهُ ... وَهَمَـتْ أَجْفانُـهُ وَالمَدْمَـعُ
كُـلُّ شَـىْءٍ بَعْـدَكَ اليَـوْمَ انْقَضـى ... وَدِيَـارٌ رُحْـتَ مِنْـهَا بِلْقَـعُ
للعَـرُوضِ الصَّعْبِ فِيْكُـمْ مَلْعَـبُ ... وَالقَوافـى لَـكَ فِيْـهَا مَرْتَـعُ
القَوافـى إنْ تُحَرِّكْـها فَمَـا ... أَدْرَكَتْـكَ النَّـاسُ مَـهْمَا أسْـرعُوا
مِنْكَ سَالتْ سَلْسَلاً مِنْ سَلْسَلٍ ... عَـزَّ مَجْراهَـا وَسَـاحَ المَنْبَـعُ
حِكْمَـةٌ طُولَـى إذَا أَرْسَـلْتَها ... أقْبَلَ الطَّـرْفُ وأصْغـى المَسْمَعُ
بَحْـرُ عِلْـمٍ وَلِسَـانٌ مُفْصِـحٌ ... وَسَـماءٌ إنْ هَمَـتْ لاَ تُقْلِـعُ
وَتُرَبِّـى الجِيـلَ جِيـلاً طَامِحـًا ... يَضَـعُ الخُطْـوةَ حَيْـثُ المَوْقِـعُ
إنْ تَجَلَّيْـتَ فَنُـورٌ بَيِّـنٌ ... أَوْ تَكَلَّمْـتَ فَقَـوْلٌ مُبْـدِعُ
مَشْرِقٌ أَشْـرَقْتَ فِيْـهِ لَـمْ يَـدَعْ ... مِـنْ بُـدُورٍ أَوْ شُـمُوسٍ تَطْلُـعُ
يَـا ابْـنَ عُثْمـانَ لَعَمْـرى عَنْكُـمُ ... يُؤْخَـذُ العِلْـمُ وَيُقْفـى الـوَرَعُ
يَـا خَليـلَ العَصْـرِ هَـذَا عَصْرُكُـمْ ... وَزَمَـانٌ مِنْـكَ فِيْـهِ مَشْـرَعُ
سَـكَنتْ فِيْـهِ القَوافـى عِنْدَكُـمْ ... حَرَّكَتْـها اليَـوْمَ مِنْكُـمْ إصْبَـعُ
يَـا ابْـنَ عُثمـانَ سـلامٌ إنَّنـا ... لَكُـمْ قَلْـبٌ بِشَـوقٍ مُـتْرَعُ
سَوفَ نَشْرى الصَّـبْرَ أَوْ نَبْتَاعُـهُ ... إنْ عَدِمْنَـا وَعُيُونـًا تَدْمَـعُ
مَنْ رَأى وَجْـهكَ لَـمْ يَصْبِرْ عَلَى ... فَقْـدِهِ مَـا شَـعَّ مِنْـكَ المَطْلَـعُ
قَـدْ كَـوى قَلْبـًا فُـراقٌ مِنْكُـمُ ... وَتَلَظَّـتْ مِـنْ نَـواكَ الأَضْلُـعُ
أَىُّ نَحْـوٍ بَعْدَكُـمْ يُسْـتَمَعُ ... أَىُّ شِـعْرٍ بَعْدَكُـمْ يُتَّبَـعُ
إنْ تَغِـبْ عَنَّـا وَتُقْبِـلْ إنَّمَـا ... لَكَ فِـى كُـلِّ فُـؤادٍ مَوضِـعُ

* * *

(١) أنشدها الطالب الأديب/ عبد الرحمن الفَيفِى، بمناسبة انتهاء العام الدِّرسى فى ١/١٠/١٤١٦هـ، فجزاه الله خيرًا.

معانى بعض الكلمات

الهَمْعُ: المطر. ودِيارٌ بَلْقَعُ: أى مقفرةٌ خَرِبَة.

الطَّرْف: العين. يُقْفَى: أى يُتَّبَعُ.

مَشْرَعُ: أى مشربٌ ومَنْهل. مُتْرَعٌ: مَلىء للنهاية.

نَبْتَاعُهُ: نطلبُ شِراءه. هَمَت: سَالتْ.

اللهُمَّ اجْعَلنـى خَـيْرًا مِمَّـا يَظُنُّـون
واغْفِـرْ لِـى مَـا لاَ يَعْلَمُـون
وَلاَ تُؤَاخِذْنـى بِمَـا يَقُولُـون

قائمة المصادر

١- الإقـــناع فى العروض وتخريج القوافى لابن عبَّاد تحقيق إبراهيم محمد أحمد طبعة أولى سنة ١٤٠٧ هـــ - ١٩٨٨ م.

٢ - أهـــدى سبيل إلى علمى الخليل، للأستاذ محمود مصطفى - (١٤٠١ - ١٩٨١) مطبعة محمد على صحيح.

٣ - بغـــية المســـتفيد من العروض الجديد، للدكتور / إبراهيم على أبو الخشب مطبعة دار الفكر — بدون تاريخ.

٤ - الجامـــع فى العروض والقوافى، لأبي الحسن أحمد العروض تحقيق د/زهير غازى طبعة دار الجيل بيروت طبعة أولى ١٤١٦ هـــ - ١٩٩٦ م.

٥ - الحاشية الكبرى للدمنهورى على متن الكافى، الطبعة الثانية مطبعة البابى الحلبى سنة ١٣٧٧ هـــ - ١٩٥٧م.

٦ - العقد الفريد، لابن عبد ربه شرح أحمد أمين، وأحمد زين (١٣٨٥هـــ) ١٩٦٥م.

٧ - العمـــدة فى محاسن الشعر، لابن رشيق القيروانى تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد دار الجيل بيروت لبنان الطبعة الخامسة (١٤٠١هـــ - ١٩٨١م).

٨ - العـــروض تهذيبه وإعادة تدوينه، صنع الشيخ جلال الحنفى مطبعة العانى بغداد (١٣٩٨هـــ - ١٩٧٨م).

٩ - العيون الغامزة على خبايا الرامزة، للدماميني تحقيق الحسانى عبد الله مطبعة المدنى ١٩٧٣م.

١٠ - فـــن الشـــعر عروض الشعر العربي وقوافيه، تأليف محمد عبد المنعم خفاجى المكتبة المحمودية التجارية بميدان الأزهر الشريف.

١١ - فن التعريض، تأليف د/محمد السعدى فرهود ١٤٠٢هـــ - ١٩٨٢م.

١٢ - الكـــافى فى العروض والقوافى، للخطيب التبريزى تحقيق الحسانى حسن عبد الله دار الكتاب العربي للطباعة والنشر القاهرة ١٩٦٩م.

١٣ - كـــتاب القوافى، للقاضى أبى يعلى عبد الباقى التنوخى تحقيق د/عونى عبد الرءوف طبعة ثانية ١٩٧٨ - مكتبة الخانجى بمصر.

١٤ - ميزان الذهب فى صناعة شعر العرب، تأليف/أحمد الهاشمى مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر.

١٥ - ميزان الشعر، تأليف د/بدير متولى حميد دار المعرفة بالقاهرة طبعة ثالثة ١٩٧٠م.

١٦ - المعجـــم المفصل فى العروض والقافية وفنون الشعر، إعداد د/إميل بديع يعقوب - دار الكتب العلمية بيروت طبعة أولى ١٤١١هـــ - ١٩٩١م.

١٧ - الوافى فى العروض والقوافى، للخطيب التبريزى تحقيق د/فخر الدين قباوة دار الفكر طبعة ثالثة ١٩٧٩م - ١٣٩٩هـــ.

١٨ - وفيات الأعيان، لابن خلكان طبعة المكتبة الثقافية بيروت لبنان تحقيق د/إحسان عباس.

محتويات الكتاب